جامعة يحي فارس بالمدية

كليـــــــــــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

قضايا التاريخ المغاربي من خلال المجلة التاريخية المغربية – منشورات عبد الجليل التميمي – أنموذجا.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر.

إعداد الطالبتين:

_ جوهر لعجالي.

_ إلهام عطاب.

إشراف:

_ د.حكيم بن الشيخ

السنة الجامعية :1437ه_1438ه/ 2016م_2017م

جامعة يحي فارس بالمدية

كليـــــــــــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

قضايا التاريخ المغاربي من خلال المجلة التاريخية المغربية – منشورات عبد الجليل التميمي – أنموذجا.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر.

الأستاذ	الجامعة	الصفة
بوطيبي محمد	المدية	رئيسا
قريتلي حميد	المدية	مناقشا
بن الشيخ حكيم	المدية	مشرفا ومقررا

_إعداد الطالبتين:

_جوهر لعجالي.

_ إلهام عطاب.

إشراف:

_ د.حكيم بن الشيخ

السنة الجامعية : 1437ه_1438ه/ 2016م_2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بداية نشكر الله عز وجل ونحمده على نعمه وكرمه ومنه وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع والبسيط الذي نتمنى أن نكون قد استفدنا منه ونتمنى أن نفيد به

ثم الشكر الجزيل للأستاذ " بن الشيخ حكيم"

الذي وافق على الإشراف على بحثنا

ثم الشكر موصول إلى كل من ساعدونا ببسمة، وأعانونا بنسمة تعيد لنا الحياة كل لحظة...في كل عتمة... خاصة الأستاذ " حسن قرود "

الذي لولاه لما استطعنا الحصول على المجلة

وكذلك الأستاذة " صدق السلامي".

إليهم جميعا شكري الجزيل، ودعواتنا أن يجعل الله سعيهم في ميزان حسناتهم.

جوهر إلهام

إهداء

إلى التي وهبتني العطف والحنان وعلمتني الحب والإحسان وأسكنتني قلبها أفضل إسكان إلى أغلى أم وهبني إياها الرحمان

"أمي الحبيبة هدية" أطال الله في عمرها.

إلى سندي الأول والأخير إلى الذي لا يوجد في حياتي سواه بديل إلى الذي أفرش لي العلم وغطاني بالأخلاق وقطع معي كل المشاق

"أبي الغالي قدور " أطال الله في عمره.

إلى من بهم أكبر و عليهم أعتمد ... إلى شمعة موقدة تنير ظلمة حياتي ... إلى من بوجودهم أكتسب قوة و محبة لا حدود لها ... إلى من عرفت معهم معنى الحياة إلى إخوتي "بلال، محمد وزوجته هاجر، فاطمة الزهراء وزوجها لخضر، مباركة، حسينة، والدلوعة الصغيرة حياة، وعمي العيد العزيز "

إلى نبض البيت وروحه الكتكوتين" بلال عبد الجليل و عبد الملك"

إلى كل من تقاسمت معي أعباء هذا العمل وتشاركنا معا لحظات لا تنسى " إلهام "

إلى كل صديقاتي في الدراسة

إلى كل من وسع له قلبي ولم تسع له هذه الورقة

جوهر

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع أولا وقبل كل شيء

إلى من قال فيهما الرحمن" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا،إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامهن

إلى من حملتني في بطنها تسعة أشهر

نبع الحنان وفيض الأمان

أمي الغالية "فاطمة"

إلى من تعب علي حتى كبرت ووصلت إلى هذا المستوى

سندي ومثالي في الحياة

أبي العزيز: أحمد

إلى شقيقاي : محمد وحمزة

إلى شقيقاتي : فاطمة الزهراء ونسيمة وهجيرة وأزواجهم

إلى أولادهم الكتاكيت الصغار: أمين وفارس

إلى جميع أفراد عائلتي من صغيرهم إلى كبيرهم

إلى أعز وأحن وأرق صديقة وأخت "إيمان" وزوجها "هشام"

إلى من معها سعدت، وبرفقتها في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت

رفيقتي وشريكتي في الدرب والعمل"جوهر"

إلى جميع صديقاتي في الدراسة

إلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو بعيد

إلهام

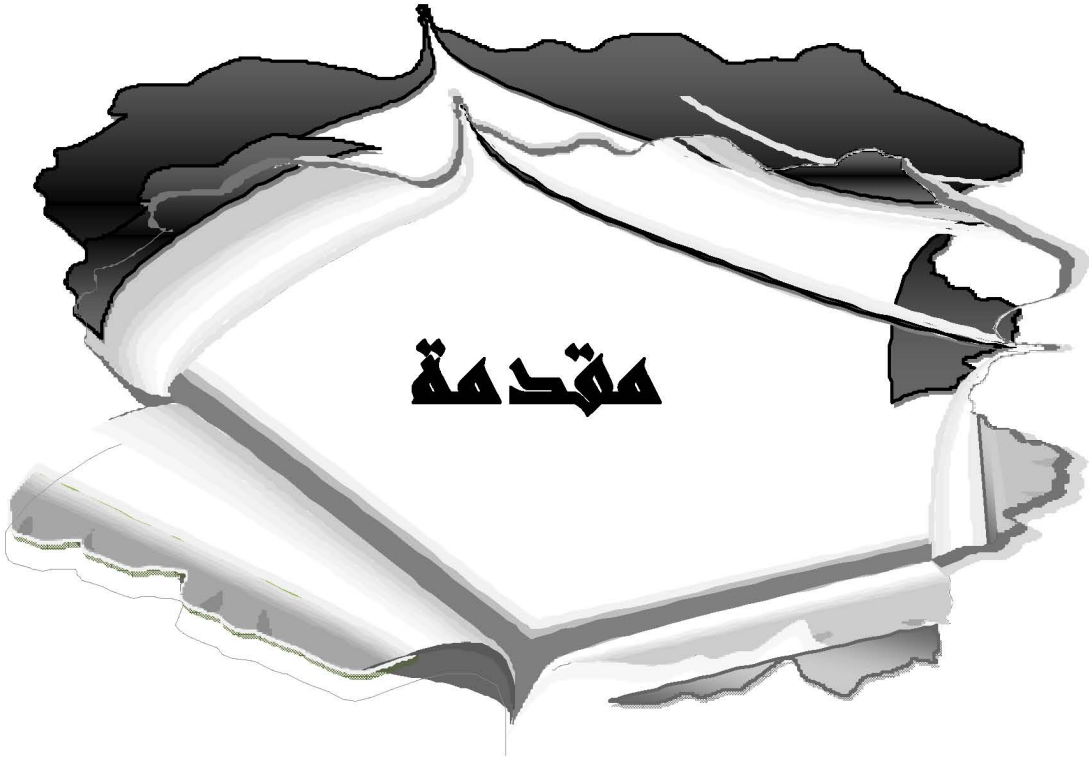
قائمة المختصرات :

_بالعربية

الكلمة	الاختصار
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
تعريب	تع
هجري	ه
قرن	ق
دكتور	د
دون بلد النشر	د.ب.ن
دون تاريخ النشر	د.ت.ن
دون دار النشر	د.د.ن
طبعة خاصة بوزارة المجاهدين	ط.خ.و.م
المجلة التاريخية المغاربية	م.ت.م
عدد	ع
مجلد	مج
دون طبعة	د.ط
ضبط	ض

_ بالأجنبية .

p	Page
Enal	National entreprise


مقدمة

لكل وطن تاريخ والتاريخ يشمل العديد من القضايا السياسية (الانقلابات والثورات ...الخ) والثقافية (الرحلات العلمية..الخ) والدينية (التبشير الديني ..الخ). حيث شهدت هذه الجوانب عدة قضايا هامة عبر مختلف الفترات، كما نجد العديد من المؤرخين الذين كتبوا حول التاريخ المغاربي ومن أهم الشخصيات البارزة المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي، الذي له عدة مقالات تاريخية قام بنشرها في المجلة التاريخية المغربية التي نحن بصدد دراسة جانب من جوانب منشوراته فيها والتي استطعنا الحصول عليها (العدد 1، ع3، ع4، ع5،ع 7و8، ع 10و11،ع 21و22، ع 23و24، ع 19و20) والتي تشمل عدة قضايا مابين سياسي، والعسكري، والثقافي، والحضاري في فترات تاريخية مابين القرن السادس عشر إلى غاية القرن التاسع عشر، وموزع مابين تونس، الجزائر، المغرب، وشبه الجزيرة الأيبيرية. لأننا لا نستطيع الفصل مابين التاريخ الأندلسي والمغربي ثقافيا وحضاريا في القرن السادس عشر، حتى وإن كانت فصلت في القضايا السياسية والعسكرية.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع :

ا_ دوافع ذاتية :

_ ميولاتنا الشخصية .

_ البحث في التاريخ الحديث وإبراز جانب من جوانبه التي لا تزال غير مدروسة بالقدر الكافي.

_ التحفيز والتشجيع الذي تلقيناه من طرف الأستاذ للبحث في هذا الموضوع.

_ التعرف على شخصية المؤرخ عبد الجليل التميمي التي لم تلق اهتمام كبير من طرف المؤلفين.

ب_ دوافع موضوعية :

تتمثل في قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع، وإن وجدت فهي عبارة عن دراسات في إطار الكتابات العامة.

_ أهمية الموضوع :

تتسطر أهدافنا من خلال هذه الدراسة في إبراز أهم قضايا التاريخ المغاربي في قالب مختلف، ومن وجهة مغايرة انطلاقا من منشورات عبد الجليل التميمي، والمحصورة زمنيا خلال محطات من الفترتين الحديثة والمعاصرة.

_الإشكالية :

إن موضوع قضايا التاريخ المغاربي موضوع مهم يطرح تساؤلا :

_ ما هي القضايا التي درستها المجلة من خلال منشورات المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي ؟

_ المنهج المتبع :

إن طبيعة الموضوع فرضت علينا استعمال المنهج التاريخي الوصفي والإحصائي الذي يسمح لنا بعرض الوقائع والأحداث التاريخية لأن موضوع بحثنا هو جملة من الأحداث التي تتطرق إلى أهم القضايا المغربية .

_ خطة البحث:

من أجل دراسة هذا الموضوع والإجابة عن التساؤلات اتبعنا الخطة التالية:

المقدمة: والتي تناولنا فيها التعريف بالموضوع وذكر دواعي اختيارنا للموضوع، وأهميته، ثم طرح الإشكالية والمنهج والخطة، ثم عرض لأهم المصادر التي اعتمدنا عليها ثم الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع.

أما المبحث الأول: فهو عبارة عن مدخل عام تطرقنا فيه إلى التعريف بمؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وأهم منشوراتها، والتعريف بالمجلة وأهدافها مع وضع بطاقة تقنية لها، وأخيرا التعريف بشخصية عبد الجليل التميمي وأهم مؤلفاته.

والمبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى أهم القضايا التي تناولتها المجلة المتمثلة في السياسي والعسكري:

أولا: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، والدولة العثمانية وقضية الموريسكيين، ثم رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني.إضافة إلى رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوج البندقية، ثم مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م، وأخيرا مسألة إلحاق طرابلس الغرب إلى تونس سنة 1834م .

أما المبحث الثالث: تناولنا فيه القضايا الحضارية والثقافية فتطرقنا إلى العناصر التالية : من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، ثم الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في ق 16، ثم الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث، وأيضا دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830م_1881م، وأخيرا التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في ق 19.

أما الخاتمة: فهي حوصلة لموضوعنا فهي عبارة عن استنتاجات توصلنا إليها، وهي عبارة عن إجابة للإشكالية التي طرحناها.

_المصادر:

فيما يخص أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها فقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على المجلة التاريخية المغربية .

_ **وصف إفريقيا** :للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي(توفي بعد 957ه/1559م)، يهتم بمدن إفريقيا وهو من أهم المصادر التي أفادتنا كثيراً في هذه الدراسة .

-**المرآة** : لحمدان بن عثمان خوجة، والذي يعتبر من أهم المصادر التي يمكن للباحث الرجوع إليها باعتباره عايش المرحلة التي ندرسها وهي الفترة الحديثة.

_ **تاريخ مسلمي الأندلس**، الموريسكيون" حياة ومأساة أقلية" لصاحبه أنطونيو دومينقير هورتز والفرنسي برنارد بنثنت، الذي يعطينا صورة واضحة عن مأساة مسلمي الأندلس ابتداءا من سقوط غرناطة 1492م حتى طرد بقايا هذا الشعب المنكوب من اسبانيا عام 1608م .

_ **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619_1830م**، لجمال قنان، تناول فيه دراسة مفصلة عن طبيعة العلاقات بين الجزائر وفرنسا وجمع فيه كل المعاهدات المبرمة بين الطرفين فكانت دراسة شاملة للفترة التي تناولها موضوعنا.

_ الصعوبات :

وباعتبار أن أي دراسة لا تخلوا من الصعوبات فإن أول ما اعترض طريق بحثنا هو عدم توفر الأعداد الكاملة للمجلة التاريخية المغربية ما دفع بنا إلى الالتجاء إلى جامعات أخرى للحصول عليها.

و في الأخير نشكر الله عزّ وجلّ، الذي وفقنا لإكمال هذه المذكرة، فما كان من صوب فمن توفيق الله، و ما كان من تقصير فمن نفسنا ومن الشيطان، و نرجوا أن نكون قد أسهمنا ولو بالقليل في خدمة العلم .

المبحث الأول: مدخل عام

_ أولا: التعريف بمؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

_ ثانيا : منشورات المؤسسة .

_ ثالثا: التعريف بالمجلة التاريخية المغربية وأهدافها .

_ رابعا : بطاقة تقنية للمجلة .

_ خامسا : التعريف بالكاتب عبد الجليل التميمي وأهم مؤلفاته .

_ أولا: التعريف بمؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات :

أنشئت هذه المؤسسة منذ عشرين سنة بمدينة زغوان [1]، من قبل الدكتور عبد الجليل التميمي الأستاذ المتميز بكلية العلوم الإنسانية،والاجتماعية لجامعة تونس[2]، لتصبح المرجعية الأكاديمية الأولى عالميا فيما يختص بالشأن الأندلسي و الموريسكي[3]، وانتقل مقرها إلى تونس قبل ستة سنوات[4]، حيث نشر من خلال المؤسسة 750دراسة، حول القضية الموريسكية أما فيما يتعلق بالدولة العثمانية قدم أكثر من 2000 دراسة أكاديمية[5]، ومن أهدافها :

_ إنشاء بنوك معلومات حول تاريخ الولايات العربية أثناء العهد العثماني، والبحث العلمي، والآثار العثمانية، والدراسات الموريسكية الأندلسية، والتاريخ المعاصر المغاربي والعربي والتركي بما في ذلك فترة حكم الرئيس الحبيب بورقيبة، دون أن ننسى المصادر والدراسات الأكاديمية المتعلقة بهذه الموضوعات.

_ إنشاء مكتبة في هذه التخصصات الحيوية من المعرفة والتي تضم اليوم حوالي 21000 عنوانا هي رصيد مكتبة الأستاذ التميمي الشخصية فضلا عن قسم الدوريات[6].

_ إرساء تعاون علمي بين الباحثين العرب والأتراك، والإسبان وكل المتخصصين الدوليين الذين يشاركون هذا الاختصاص [7].

تشرف المؤسسة على نشر ثلاث دوريات أكاديمية هي:

---

[1] _ **زغوان:** جبل عظيم بقرب جزيرة شريك من أعمال تونس، مشرف، يسمى كلب الرفاق لظهوره وعلوه واستدلال المسافرين به، وقلعة زغوان قلعة قديمة رومية منيعة . **أنظر:** محمد بن ع المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس ط1 1985م، ط2 1984م، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، سنة 1975م، ص294 .

[2] _ عبد الجليل التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الاسبانية والعربية والإسلامية منها**، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية، منشورات مؤسسة اليقين للبحث العلمي، مكتبة المهتدين، فيفري 2011م، ص2 .

[3] _مداخلة عبد الجليل التميمي،(vidéo) **مؤتمر الأندلس تاريخ نعيشه**، المركز الطلابي المدينة التعليمية، 09 من حتى 5م، الدوحة قطر، 18نيسان 2015م.

[4] _ عبد الجليل التميمي، تراجيديا، مرجع سابق ص2 .

[5] _ مداخلة عبد الجليل التميمي، مرجع سابق .

[6] _ عبد الجليل التميمي، تراجيديا، مرجع سابق، ص 2 .

[7] _ عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، والتوثيق، والمعلومات، زغوان 1989م، ص1.

_المجلة التاريخية المغاربية التي بدأ صدورها منذ1974م.

_المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية .

_المجلة العربية للأرشيف والتوثيق و المعلومات [1] .

_كما نشرت 217كتابا في كل تخصصاتها، وبعدة لغات، وهذا ما جعل هاته المؤسسة الأكاديمية الخاصة تعد اليوم من أنشط المخابر المعرفية على الصعيدين العربي الإسلامي، والدولي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتم ذلك دون ضجيج إعلامي، وقد نظمت المؤسسة 222 بين مؤتمرات عربية ودولية، وحوارات متعددة الاختصاصات، و توقفت في إثراء الحوار الأكاديمي لمئات المتخصصين العرب والدوليين[2] .

[1] _ عبد الجليل التميمي، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي**، ط1، السلسلة الثالثة دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي رقم 15، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، جويلية 2000م، ص 2.

[2] _ عبد الجليل التميمي، تراجيديا، مرجع سابق، ص2.

_ ثانيا: منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي :

_ السلسلة الأولى: تاريخ الولايات العربية أثناء العهد العثماني.

_ أعمال المؤتمرات :

_ الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني ج1، ج2.

_ الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، 3أجزاء، جمع وتق: د. عبد الجليل التميمي (بالعربية، والفرنسية، والإنجليزية).

_ أعمال مؤتمر اللجنة العالمية للدراسات العثمانية بكامبريدج سنة 1984م الولايات العربية في العهد العثماني، جمع وتق:عبد الجليل التميمي (بالفرنسية، والإنجليزية).

_ الحيات الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني 3أجزاء جمع وتق: د.عبد الجليل التميمي (بالعربية، الفرنسية، والإنجليزية).

_ الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العثماني 3 أجزاء، جمع وتق: عبد الجليل التميمي (بالعربية، الإنجليزية، والفرنسية).

_ أعمال المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية من الحياة الإدارية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني (بالعربية، الفرنسية، الإنجليزية).

_ أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات العثمانية عن المدن العربية والديمغرافية والبحر الأحمر خلال العهد العثماني [1].

_ أعمال المؤتمر العالمي الثاني حول المسلمون والمسيحيون في مصر النهضة الأوربية .

_ أعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات العثمانية حول المجتمع والدولة في العالم العثماني .

ب_مونغرافيا :

_ د.عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، ط2.

_ دراسات في الحوار الثقافي العربي الأوربي، الكتب العربية الأولى المطبوعة بأوربا .

_ عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي _العثماني (1453م_1918م).

_ محمد الأرناؤوط، دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان .

_ د.التليلي العجيلي، أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية.

---

[1] _عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة، مرجع سابق، ص 136 .

_ د. عبد الجليل التميمي، دراسات ووثائق في التاريخ المغاربي الحديث [1].

_ السلسلة الثانية: الآثار العثمانية.

_أعمال المؤتمر العالمي الأول حول مدونة الآثار العثمانية .

_أعمال المؤتمر الثاني حول مدونة الآثار العثمانية في العالم .

_ أعمال المؤتمر الثالث حول مدونة الآثار العثمانية في العالم.

_السلسلة الثالثة : تاريخ الموريسكيين الأندلسيين .

ا_ أعمال المؤتمرات .

_ تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية (1492م_1609م)، النص الإسباني والفرنسي، جمع، وتق: عبد الجليل التميمي .

_ مهن الموريسكيين الأندلسيين وحياتهم الدينية، جمع وتق: عبد الجليل التميمي .

_ أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول وضعية الدراسات الموريسكية_الأندلسية في العالم .

_ أعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات الموريسكية حول العائلة الموريسكية، النساء، والأطفال.

_ أعمال المؤتمر العالمي السادس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول وضعية الدراسات الموريسكية الأندلسية في العالم .

_ أعمال المؤتمر الثامن للدراسات الموريسكية حول صورة الموريسكين في الأدب والفنون .

ب_ مونغرافيا :

_ عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين (بالعربية، والفرنسية).

_ عبد الجليل التميمي، البيلوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية الأندلسية .

_ عبد الجليل التميمي دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي [2].

ج _ أعمال معربة:

_ د. لوي كارديك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية، تع: عبد الجليل التميمي.

_ بدر لونقا، الحياة الدينية للموريسكيين، تع: د. محمد جمال عبد الرحمان .

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة، مرجع سابق، ص ص 137،138.

[2] _ بلقاسم الحناشي، **الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، تق: عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية والتوثيق والمعلومات زغوان 1989م، ص4.

_ د. لوث لوباث بارلت، نص الموريسكي من تونس حول الجنس، تع: د. جمال عبد الرحمان .

_السلسلة الرابعة : البحث العلمي في العلوم الإنسانية :

_ أعمال المؤتمر العالمي الأول حول دور المؤسسات البحثية في تطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي وتركيا.

_أعمال المؤتمر العالمي الثاني للبحث العلمي حول المنهجية الغربية في العلوم الإنسانية، والاجتماعية من البلاد العربية وتركيا[1].

_ أعمال المؤتمر العالمي الثالث حول التعاون البحثي بين أوربا والوطن العربي وتركيا في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جمع، وتع: عبد الجليل التميمي .

أعمال المؤتمر الرابع حول أزمة البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهجرة الأدمغة في البلاد العربية وتركيا، تق: عبد الجليل التميمي .

_ عبد الجليل التميمي، أزمة البحث في العلوم الإنسانية في تونس والبلاد العربية .

_ أعمال المؤتمر العالمي الخامس حول حرية التعبير والإنتاج المعرفي في الجامعات والمراكز البحثية العربية.

_ السلسلة الخامسة:التوثيق والمعلومات.

_عبد الجليل التميمي،كشاف المجلة التاريخية المغربية من ع 1 الى50 (بالعربية والفرنسية).

_ أعمال الندوة العربية حول، التكثيف والتصنيف في مراكز المعلومات العربية .

_ المعلومات في خدمة التنمية بالبلاد العربية (بالعربية، الفرنسية، الإنجليزية).

_ عبد الجليل التميمي،كشاف المجلة التاريخية المغاربية من ع 53 إلى 72.

_ أعمال الندوة الرابعة حول المكتبات الجامعية، دعامة للبحث العلمي والعمل التربوي في الوطن العربي.

_ أعمال الندوة الخامسة حول وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي .

_ أعمال الندوة السادسة حول المكتبات الوطنية والعامة ودورها في إرساء النظم العربية للمعلومات.

_ عبد الجليل التميمي، كشاف المجلة التاريخية المغاربية من ع 73 إلى 92 (بالعربية، الفرنسية).

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة، مرجع سابق، ص 139.

_ السلسلة السادسة: البلاد العربية وتركيا وإفريقيا خلال الفترة المعاصرة.

_ أعمال المؤتمر وضعية الدراسات عن الشرق الأوسط .

_ عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي _الإفريقي .

_ أعمال الملتقى الدولي المنعقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية حول: التاريخ الاجتماعي والمعلوماتية: المشاكل المنهجية والتطبيقات الموضوعية، جمع: عبد الحميد هنية .

_ أعمال الملتقى الدولي المنعقد في تمبكتو (مالي) حول الثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء إفريقيا نموذجا، جمع، وتح: عبد الجليل التميمي .

_ أعمال المؤتمر الأول حول منهجية كتابة تاريخ حركات الوطنية المغاربية .

_ أعمال المائدة المستديرة الأولى للحوار العربي التركي حول الكمالية والكماليون تق: عبد الجليل التميمي .

_ أعمال المؤتمر الثاني الثقافات والوعي الوطني في العالم العربي المعاصر .

_ عبد الجليل التميمي كتابة تاريخ الأمة العربية بين الطموح وفشل الانجاز .

_ عبد المجيد بن جلول دراسات في تاريخ المغرب الأقصى المعاصر .

_ أعمال المؤتمر الأول حول الحبيب بورقيبة وإنشاء الدولة الوطنية [1].

_ السلسلة السابعة: مصادر جديدة عن تاريخ البلاد العربية خلال العهد الحديث والمعاصر.

_ عبد الجليل التميمي وثيقة عن أملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر .

_ دومينيك مونسي القنصلية الانجليزية بتطوان أثناء تونلى أوتوني هنفيد (1717م_1728م) بالفرنسية .

_ شانتال دولافيرون، مصادر فرنسية من تاريخ المغرب الأقصى في ق 18 (بالفرنسية)[2] .

_ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، وثائق المغاربة من سجلات المحاكم الشرعية المصرية إبان العصر العثماني ج1، ج2 .

_ شانتال دولافيرون، د. أحمد فاروق، المصادر الفرنسية لتاريخ المغرب الأقصى .

_ كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية .

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة، مرجع سابق، ص 139 .

[2] _ بلقاسم الحناشي، مرجع سابق، ص 4.

_ د. أحمد جدي، قبيلة الفراشيش في ق 19.

_ أحمد جدي، وثائق تنشر لأول مرة من قبيلة ماجر في ق 19.

_ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، وثائق المغاربة من سجلات المحاكم الشرعية المصرية إبان العصر العثماني (1604م_ 1650م)، ج3.

_ التاريخ التونسي بين الحقيقة والفرضيات على ضوء مراسلات الوزير الأكبر خير الدين ج 1.

_ **السلسلة الثامنة : أطروحات .**

_ عبد الجليل التميمي، بايلك قسنطينة والحاج أحمد باي (1830م_ 1837م) .

_ عبد الجليل التميمي، موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر.

_ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر، تونس، ليبيا (1816م_ 1871م) بالفرنسية .

_ د. الصادق بوبكر، إيالة تونس في القرن السابع عشر وعلاقاتها الاقتصادية مع موانئ البحر الأبيض المتوسط، مرسيليا، ليفرونة .

_ د. بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من ق 19 . تق: عبد الجليل التميمي .

_ د. الناجي جلول، التحصينات العسكرية للسواحل التونسية أثناء العهد العثماني .

_ د. أحمد جدي، ابن أبي الضياف، آثاره وتفكيره : محاولة في التاريخ الثقافي .

_ د. الشيباني بنبلغيث، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859م_ 1882م) .

_ د.أبنات كارديلك هرمسيلا، السحر في اسبانيا، الموريسكيون والمسيحيون القدامى في ق 16و17.

_ د. عبد الكريم بنخادة، المغرب والباب العالي من منتصف ق 16 إلى 18 .

_ د. محمد ضيف الله، الحركة الطالبية التونسية (1927م_1939م) تق: عبد الجليل التميمي[1] .

[1] _عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص ص 140،141 .

_ثالثا: التعريف بالمجلة التاريخية المغربية[1] .

إن ميلاد ومسيرة المجلة التاريخية المغربية تترجم بالفعل عن الفتح العام للمحيط الجامعي التونسي ولسلوك المشرفين يومئذ على حظوظ ومصيرية الجامعة التونسية، فقد ولدت المجلة التاريخية المغربية على هامش الجامعة التونسية، بل وكانت تحديا صارخا لعقلية متغطرسة كانت تهيمن آنذاك على كل الفضاءات الجامعية، وتتحكم في آليات البحث العلمي، وتشرف بمفردها على التوجيه، والتأطير، والتسيير، فقد كانت منذ ولدت ذات توجه ما فوق قطري إيمانا بأن أي انطلاقة فعلية للبحث العلمي التاريخي في بلادنا، لا بد و أن تتم في إطار أوسع مما وجدت نفسها فيه ألا وهو الإطار المغاربي ثم العربي، وهذا وفاء لحقائق التاريخ والجغرافيا، وتعايشا مع مقتضيات التوجه الكوني نحو التكتل والتجمع في أطر واسعة[2].

وهي تجربة فريدة وطنيا، ودوليا، حيث تعتبر خروج من الأنساق المألوفة، والخطوط المسطرة سلفا، والمراقبة الذاتية، وهي دعوة لطرق كل المواضيع بكل شفافية، وصدق، وشجاعة ديمقراطية علمية،كما أنها حوربت من أول عدد لها بوضع مختلف العراقيل أمامها، وعلى الخصوص بعدم دعمها ماليا خلال الثماني سنوات الأولى من انطلاقتها، وأمام كل هذه المحاولات اليائسة التي خططت للقضاء عليها، إلا أن مجهودات الباحثين جعل منها مع مرور الزمن أول المجلات الأكاديمية الطلائعية على المستوى الدولي اليوم[3].

وقد ناقشت هيئة المجلة وهي الدورية الوحيدة التي تهتم بالتاريخ يومئذ مسألة ترشيح التميمي الذي عبر عن رغبته في الانضمام إلى المجلة، والهيئة كانت ترى أنه ليس بإمكانها إعطاء رد ايجابي لهذا الترشح للسببين التاليين:

_ أن عدد الأماكن في إطار هيئة التحرير محدود.

_ إن قبول التميمي سوف يغير بتمثيلية مختلف التخصصات داخل الهيئة، وغالبية الأعضاء ينتمون إلى قسم التاريخ .

---

[1] _أنظر الملحق رقم: 01، ص99.

[2] _عبد الجليل التميمي، (25 شمعة أو العيد الفضي للمجلة التاريخية المغربية)، م.ت.م، ع 89_ 90، تونس 1998م، ص369 .

[3] _ نفسه، ص 370.

ـ إن مبدأ هذه الاختصاصات التي تلتزم به هيئة التحرير، يقضي بالرد ايجابيا وبالعودة إلى المجلة، فإنها نشرت خلال ربع قرن حوالي 1255 مشاركة، أي بمعدل يتجاوز 50 مشاركة في السنة، وهو رقم يعبر في حد ذاته على مدى ما أصبحت تحظى به المجلة من ثقة علمية متميزة لدى الدوائر البحثية العربية، والدولية المهتمة بتاريخ المغرب العربي خلال العهدين الحديث والمعاصر، بحيث أصبحت المجلة المنبر العلمي الوحيد دوليا، والذي يتسارع المؤرخون على اختلاف توجهاتهم الفكرية، والسياسية، والوطنية، لنشر نتائج بحوثهم فيها، وهذا ما يعتبر نجاحا علميا استثنائيا.

ـ إن المجلة اختارت اللغة اللغو بهدف الربط بين الدوائر الأكاديمية المختلفة، ولابد في هذا الإطار من الإثارة إلى إن اللغة العربية بقيت تتصدر بقية اللغات بنسبة 44,8 من جملة ما نشر .

ولقد حافظت المجلة منذ ولدت على انتظام صدورها، و لم تسجل في هذا الإطار أي تأخير، ولو مرة واحدة، و لم يشك قط في مسألة المادة الموجهة إلى الباحثين قصد النشر، والدليل على ذلك الحجم الذي وصلته المجلة، والذي أصبح يجزم بحوالي 1200صفحة سنويا، بعد أن كان أقل من 250 ص، مع العلم أن صفحة المجلة هي بمثابة صفحتين لأي مجلة أخرى .

إن عدد الصفحات المنشورة بلغ حوالي 20615، سنة 1998م، وهو أمر لم تسجله أية مجلة أخرى في العالم حتى اليوم وأن 92عددا المنشورة تشكل دائرة معارف تاريخية [1].

واعتبرت المجلة اليوم المرجع الوحيد في هذا المجال، لاعتماد كل المراكز، ومكتبات الجامعات الأوربية و الأمريكية عليها، لمواكبة آخر المستجدات البحثية عن المغرب العربي خلال العصرين الحديث و المعاصر، واعتماد المؤرخين عليها.

ـ إن إسهام المجلة في بناء المغرب العربي مسألة مبدئية، وأحد الثوابت الفكرية التي التزم بها المؤرخون، وفاءا منهم لروح ومبادرة عدد من رواد وطلائع العمل المغاربي السياسي والثقافي والوطني علي باشا ويوسف الروسي، وكل القياديين الوطنيين السياسيين الذين امنوا بهذا المبدأ، و لم يحيدوا عنه حتى آخر لحظة ومن جهة أخرى تتوزع النصوص المنشورة حسب البلدان الواردة منها كما هو مبين في الجدول التالي :

---

[1] ـ عبد الجليل التميمي(،25 شمعة ...)، مرجع سابق، ص ص 376،370 .

جدول 01: بعض المشاركات في المجلة حسب البلدان الواردة منها بين 1974م و1998م.

البلدان	القسم العربي		القسم الفرنسي والانجليزي والاسباني	
	النصوص	المواجز	النصوص	المواجز
الأردن	8			9
تركيا	13	19	29	7
تونس	313	80	221	128
الجزائر	64	29	73	37
السعودية	17	2	1	13
فرنسا	8	80	193	10
لبنان	8	2		10
ايطاليا	1	9	19	1

يبين الجدول السابق الذكر مدى تنوع الانتماء الجغرافي للمشاركين في المجلة، وهو مجال واسع جدا مما يدل على عالمية الدورية، وعلى مدى الثقة التي تحظى بها في الفضاءات البحثية والجامعية حوالي 30 دولة،وإن كان من الطبيعي أن تتصدر تونس هذه القائمة من حيث عدد البحوث الواردة سواء بالعربية أو بالفرنسية، نظرا لانفتاح المجلة على محيطها الوطني ، فان هذا الانفتاح ثابت وحقيقي أيضا في العلاقة مع الفضاء المغاربي بصفة عامة، دون أن يعني ذلك تقوقع قومي والدليل على ذلك أهمية عدد المشاركات التي وردت من العالم الأور_أمريكي، وهو ما يؤكد على دور المجلة كأول منبر معرفي عن المغرب العربي في العهدين الحديث والمعاصر[1].

_ الهدف من المجلة :

إن الهدف الذي جاءت من أجله المجلة هو تعزيز البحث العلمي وفتح مجالات جديدة للخلق التاريخي والعمل على كتابة تاريخنا بصورة أكثر وعيا وموضوعية وشمولا، والمساهمة في توعية

[1]_ عبد الجليل التميمي، (25 شمعة ...)، مرجع سابق، ص 377 .

الإنسان المغربي الجديد وتغذية تطلعه إلى ماضيه وإيقاظ ضميره الإنساني، حتى يواكب متطلبات العصر، خصوصا وأن المغرب كان قد عرف طوال عصوره، ترابطا وتلاحما في مصيريته التاريخية [1].

والهدف منها كذلك هو خلق جو من التعاون النزيه البعيد عن المركبات والأحكام المسبقة والخصومات الشخصية، واحترام آراء الغير، وفسح المجال لإقامة حوار سليم يشجع على تقريب وجهات النظر[2].

[1] _عبد الجليل التميمي، (التعريف بالمجلة التاريخية المغربية)، مجلة الأصالة، ع 14_15، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، أوت 1973م، ص 64 .

[2] _ عبد الجليل التميمي، (25 شمعة ...)، مرجع سابق، ص7.

_ رابعا: البطاقة التقنية للمجلة :

01_ الجانب الشكلي للمجلة :

_**الاسم الكامل لمديرها** :عبد الجليل التميمي .

_**العنوان:** المجلة التاريخية المغربية.

_**شرح مصطلح العنوان:** سبق ذكرها.

_ **سيرته العلمية** : سبق ذكرها .

_ **حجم المجلة**:ذو حجم صغير. **عدد الطبعات** : أكثر من 150 طبعة .

_**سنة الطبع** : العدد الأول 1974م إلى يومنا .

_ **دار النشر** : تونس .

_**الواجهة الأمامية للمجلة:** تحتوي الواجهة في الأعلى عنوان المجلة بخط كبير"المجلة التاريخية المغربية".

_ **في الوسط** : أحد وجهي عملة ذهبية كتب عليها :سلطان البرين وخاقان البحرين،السلطان ابن السلطان .

_ **لون المجلة** :أزرق سماوي [1].

02 _ أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها هيئة التحرير في تأليفهم للمجلة:(العدد الأول):

_ باللغة العربية :

_ مصطفى الخالدي، وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ط1، ط2.

_ عبد المجيد الشرفي، الحركة التبشيرية في تونس في القرن التاسع عشر.

_ عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس الجزائر ليبيا 1816م_ 1871م.[2]

_ باللغة الفرنسية والانجليزية

_ Emérite marcel ,«la lutte entre les généraux et les prêtres », in revue africaine .

_ Schnerb , robert , le xix siècle, l'apogée de l' expansion européenne (1815_1914), 5² édition , paris , 1968 .

_ PONS , Mgr a , la nouvelle église d' Afrique ou le catholicisme en Afrique , en Tunisie et ou Maroc depuis 1830.

_ julien Charles- André , histoire de l Algérie contemporaine, paris ,1964 .

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، م.ت.م، ع 1، تونس، جانفي 1974م، ص 1 .

[2] _نفسه، ص 11.

_ Cooley ,john ,k, boal , Christ and Mohamed , religion and revolution in north Africa .
_ Tournier , le channoise Jules , la conquête religieuse de l' Algérie (1830_1850) paris 1930.
_ Gandolphe ,pierre ,Saint-Louis de Carthage (1830_1850)in cahiers de Byrsa n1 , paris 1950 .
_esquer , Gabriel ,correspondance du général Drouet d Erlon, paris 1926 .
_ Démontes ,Victor ,la colonisation militaire sous Bugeaud, paris – Alger,1917 .
_ Tournier , j , le cardinal Lavigerie et son action politique (1863_1892) .[1]

_ محتوى المجلة:(العدد الأول):

_كلمة المحررين .

_ البحوث:

_ استغلال عظام المسلمين في تصفية السكر .

_ التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر .

_ سجلات المحاكم الشرعية كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي .

_ وثائق وملاحظات:

_ انطباعات حول أهمية الدين في الممتلكات الفرنسية بإفريقيا .

_ كيف حققت ليبيا استقلالها ؟ من ذكريات محمد فاضل الجمالي .

_ من سجلات محاكم الشرع في بورصة :مغتربة في تركيا في آخر القرن الخامس عشر .

_ وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب .

_ موجز الدراسات التي نشرت باللغتين الفرنسية والانجليزية :

_ الثقافة والسياسة الاستعمارية (انطباعات حول السياسة الاستعمارية الثقافية ذي المظهر الطبي، في الوسط الاستعماري).

_ المساجين الجزائريون الأول بجزيرة سانت مرغريت (1841م_1843م).

_الاستعمار الرأسمالي الفرنسي وحركة الشباب التونسي (1881م_1914م).

_ العلماء التونسيون وانتصاب الحماية الفرنسية على تونس (1881م_1892م) .

[1] _ عبد الجليل التميمي، م.ت.م، ع 1، مرجع سابق، ص ص 13،22.

_ خامسا : التعريف بالمؤرخ عبد الجليل التميمي[1].

من مواليد 21_07_1938م بعاصمة الأغالبة _ القيروان[2]، درس بمسقط رأسه ثم التحق بالتعليم الثانوي الزيتوني بتونس العاصمة، ثم توجه إلى العراق لمواصلة دراسته الجامعية حيث أحرز على الإجازة في التاريخ ومنها اتجه إلى فرنسا، وعند رجوعه منها التحق بإدارة الأرشيف الوطني التونسي أكتوبر 1970م للإشراف على إعادة هيكلته وتنظيمه[3]، وفي 1972م التحق بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية[4]، أين تحصل على دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث من جامعة (اكس أون بروفنس) الفرنسية، وقد نوقشت في 11_03_1972م تحت إشراف المؤرخ الفرنسي المختص في الدراسات العثمانية، والتركية الأستاذ روبار منتران[5].

تولى إدارة الأرشيف الوطني بواشنطن عام 1972م، انتدب عام 1972م كأستاذ مساعد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة تونس، عين مديرا للمعهد الأعلى للتوثيق فيفري 1982م، سعى لربط المشرق بالمغرب العربي من خلال قنوات الاتصال وتبادل المعلومات، وقد مثل البلاد العربية من 1983م، إلى1988م، في كل الاجتماعات السنوية للمجلس الدولي للأرشيف، والتي تمت في كندا والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي، وايطاليا، وباريس.

سعى لتعميم الاهتمام بأهمية الأرشيف في البلاد العربية والعمل على إنشاء دور الأرشيفات الوطنية العربية [6].

---

[1] _أنظر الملحق رقم 02، ص99.

[2] _ **القيروان** : تعتبر قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، افتتحت في زمن معاوية رضي الله عنه على يد عقبة بن نافع القرشي رحمة الله عليه سنة خمسين للهجرة. **للمزيد أنظر:** محمد بن عبد المنعم الحميري، مصدر سابق، ص486. **وأنظر أيضا:** موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1951م، ص28.

[3] _ عمار غرابة، (دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات د. عبد الجليل التميمي)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع9، الوادي الجزائر، جانفي 2017م، ص 150.

[4] _ الشيباني بنبلغيث، **الجيش التونسي في عهد الصادق باي (1882م_1859م)**، د.ط، تق: عبد الجليل التميمي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، نوفمبر 1995م، ص 7.

[5] _ لطيفة حمصي، المجتمع والسلطة القضائية بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر 1112ه_1246ه/1710م_ 1830م نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر،2011م_2012م، ص 14.

[6] _ عمار غرابة، مرجع سابق ص 150.

يعتبر أول مؤرخي المغرب الشبان، وأن مجموع دراساته التي يقدمها الدليل القاطع على سعة، وشمول وثائقه وسعة معرفته بهاته اللغات الضرورية لتعميق الدراسات حول تاريخ الجزائر، وتونس الحديث [1].

_أسس اللجنة العربية للدراسات العثمانية وانتخب رئيسا لها منذ إنشائها سنة 1982م، إلى ألان، وهي اللجنة العربية التي نظمت اثنا عشر مؤتمرا عربيا ودوليا، وكان رئيسا للجمعية التونسية للتاريخ والآثار من جانفي 1980م، إلى غاية سبتمبر 1991م، ويعتبر من المؤسسين للجنة العالمية للدراسات الموريسكية الأندلسية حيث انتخب رئيسا لها من 1983م، انتخب عضوا في الجمعية التاريخية الأكاديمية التركية بأنقرة منذ 1988م، كما انه عضو في اللجنة العالمية لمؤتمر الفن التركي التي تعقد مؤتمرات دورية كل أربع سنوات .

_متحصل على الوسام الثقافي الفرنسي سنة 1984م، من وزير الثقافة الفرنسي، متحصل على الوسام القومي التونسي لعلم التاريخ سنة 1984م، متحصل على وسام الاستحقاق الثقافي الدرجة الأولى خلال شهر ديسمبر 1991م.

_ منح الدكتوراه الفخرية من مجلس جامعة استانبول في 10 جويلية 1997م، تقديرا لجهوده في خدمة التاريخ العربي العثماني، والآثار أثناء العهد العثماني [2].

_منح جائزة الأمير كلوس بهولندا سنة 1997م، من كليته بعد تقاعده منها سنة 1998م، وقد منحت له درجة الأستاذ المتميز نظير أنشطته المكثفة وجهوده العلمية المتواصلة،كما منح العضوية الشرفية من المجلس الدولي للأرشيف في مؤتمره العالمي الخامس عشر المنعقد بفينا في أواخر شهر أوت 2004م، [3]

_ قام بترجمة الوثائق التركية والفرنسية والانجليزية إلى العربية [4].

_كما أنشا المجلة التاريخية المغاربية منذ 1974م. revue d histoire maghrebine

_ أسس سنة1986م على حسابه الخاص مؤسسة بحث دولية وهي مركز الدراسات، والبحوث العثمانية و الموريسكية والتوثيق والمعلومات التي أصبح يعرف منذ أفريل 1995م، بمؤسسة

---

[1] _ من مقدمة عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (تونس، الجزائر، ليبيا) من 1816م_1871م، ط1، الدار التونسية للنشر، مارس 1972م، ص10.

[2] _ عمار غرابة، مرجع سابق، ص151.

[3] _ لطيفة حمصي، مرجع سابق، ص 14 .

[4] _ من مقدمة عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، مرجع سابق، ص13.

التميمي للبحث العلمي والمعلومات، كما يتمتع الأستاذ عبد الجليل التميمي بعلاقات ودية ومثالية مع عدد من المؤرخين والباحثين العرب والدوليين، وقد دعى كمحاضر في عديد من الجامعات والمراكز العربية والأجنبية . كما شارك في لجان ترقيه الأستاذة العرب من الجزائر والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية وقطر، وسلطة عمان ولأربع مرات متوالية يختار عضو تحكيم في جوائز الملك فيصل الدولية بالرياض.

كما دعى سنة 1992م، لإلقاء سلسلة من المحاضرات في معهد العالم العربي بباريس 1998م من طرف جامعة طوكيو .

كما دعى سنة 1995م لإلقاء سلسلة من الحاضرات في الجامعة الماليزية، وقد تم تكريمه في جامعة القاهرة في شهر أكتوبر 1990م للدور الذي قام به التعاون العلمي بين جامعات المغرب والمشرق العربيين.[1]

_ أهم مؤلفاته :

بلغ تأليف المؤرخ عبد الجليل التميمي العشرات من الكتب والمقالات فقد اهتم بالتاريخ، وكذا تاريخ الموريسكيين الأندلسيين من عدة لغات كالعثمانية، والفرنسية، والانجليزية، بالإضافة إلى العربية، كما اعتمد في حل أبحاثه على الوثائق الأرشيفية[2]، ومن الدراسات التي تناولت هذا الجانب:

_ بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، وتونس، وليبيا من 1816م إلى 1871م الطبعة الأولى صادرة عن الدار التونسية للنشر 1972م، والطبعة الثانية تونس 1984م[3]، حيث أن الطبعة الأولى تتألف من 437 صفحة، وهو جزء من رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة فرنسا[4]، وشملت دراسته ستة بحوث مدعمة بالمادة الأرشيفية على شكل وثائق .

_ دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453م_1918م :يحتوي الكتاب على 117 صفحة، من الحجم المتوسط، وهو من منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، و الموريسكية والتوثيق، والمعلومات، زغوان، تونس 1994م، وهو عبارة عن دراسات قدمت في مؤتمرات دولية تاريخية، تتمحور حول بعض إشكاليات التاريخ العربي العثماني، ويسعى المؤرخ عبد الجليل

---

[1] _ عمار غرابة، مرجع سابق، ص 152.

[2] _ نفسه، ص 136 .

[3] _عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة، مرجع سابق، ص 2 .

[4] _ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق، مرجع سابق، ص 11 .

التميمي من خلال هذه الدراسة إلى المساهمة في إرساء الحوار العلمي بين الأمتين العربية، والتركي، ويشمل هذا الكتاب على ستة دراسات.

ـ **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن 16م**: يشمل هذا الكتاب على تقديم سن دراسات تحتوي على 117 صفحة من النوع المتوسط[1] .

ـ دراسات في التاريخ العربي ـ الإفريقي سنة 1994م.

ـ البيلوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية ـ الأندلسية سنة 1995م.

ـ دراسات في العلاقات المسيحية الإسلامية سنة 1996م.

ـ كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي، السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة سنة 1995م.

ـ دراسات ووثائق في التاريخ المغاربي في العصر الحديث 1999م.

ـ كتابة التاريخ العربي بين الطموح وفشل الانجاز 1999م.

ـ دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي سنة 2000م[2].

ـ **رسائل دكتوراه عربها إلى اللغة التركية والفرنسية.**

ـد. أرجمنت كوران : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827م ـ 1847م، ط1، تونس 1970م، ط2، تونس 1974م.

ـ د.ع الرحمن تشابجي، المسألة التونسية والسياسية العثمانية (1881م ـ 1911م)، سنة 1974م.

ـ د. لوي كارديلك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون. المجابهة الجدلية (1492م ـ 1640م)، مع دراسة عن الموريسكين الأندلسيين بأمريكا، ط1، سنة 1983م، ط2، تونس 1989م[3].

---

[1] ـعمار غرابة، مرجع سابق، ص ص 137،140.

[2] ـ عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة، مرجع سابق، ص 2 .

[3] ـ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق، مرجع سابق، ص 6 .

المبحث الثاني: أهم القضايا التي تناولتها المجلة [القضايا السياسية والعسكرية].

_ أولا : أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م.

_ ثانيا : الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين .

_ ثالثا : رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني 1541م .

_ رابعا : رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوق البندقية حول الموريسكين .

_ خامسا: مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م.

_ سادسا: مسألة إلحاق طرابلس الغرب إلى تونس سنة 1834 م .

تعتبر القضايا السياسية والعسكرية في المغرب العربي من ضمن أهم القضايا التي طرحها عبد الجليل التميمي من خلال المجلة التاريخية المغربية، والتي ارتأينا أنها رغم الدراسات التي تمت في حقها إلا أنها تحتوي على بعض الجوانب التي لا تزال تستحق البحث، إذ تطرقنا أولا إلى رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1512م، نظرا للخطر الاسباني الذي كان يهدد السواحل الجزائرية، إضافة إلى طرحنا لشخصيتين جديدتين لعبتا دورا كبيرا في تغيير الأحداث، أما ثانيا فقد تطرقنا إلى أهم القضايا التي سيطرت على القرن 16م، في البحر الأبيض المتوسط، ألا وهي قضية الموريسكيين ومأساتهم التي عايشوها، حيث كانت اسبانيا تسعى جاهدة للقضاء الكلي على المسلمين المتواجدين بالأندلس، الأمر الذي جعلهم يتطلعون للاستنجاد بالدولة العثمانية، فبعثوا برسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني، وهو ما عالجناه في العنصر الثالث، أما رابعا فتناولنا رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوق البندقية حول الموريسكيين، إضافة إلى العنصر الخامس الذي تناولنا فيه مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م، وأخيرا تطرقنا إلى مسألة إلحاق طرابلس الغرب إلى تونس سنة 1834م.

_أولا: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م[1]:

تعتبر هذه الرسالة شاهد عيان حول وضعية الجزائر سنة 1519م، على أن دراستها ستسمح لنا بفهم أكثر لردود الفعل المحلية اتجاه الأحداث التي كانت الجزائر مسرحا لها، هذا فضلا عن طرحها لشخصيتين جديدتين لعبتا دورا في بلورة تلك الأحداث، وقبل ذلك تطرقنا إلى ذكر أهم الأسباب التي جعلت اسبانيا تحتل الجزائر.

أ/ الأسباب والدوافع الحقيقية الاسبانية لاحتلال الجزائر:

خلال القرن 15م اختل التوازن بين قوى جنوب غربي أوروبا، وشمال غرب إفريقيا، أنهكت شعوب الجزائر، وبلاد المغرب الأخرى، بالحروب الداخلية والخارجية، وتكالبت ضدها دول وممالك أوروبا، واشتدت في شن الغارات والحروب عليها بصفة فردية وجماعية.[2]

كذلك نجد من بين أهم الأسباب للغزو الاسباني للجزائر وبلدان المغرب العربي :

---

[1] _ أنظر الملحق رقم 03، ص100.

[2] _ جون وولف بول، **الجزائر وأوربا (1500م_1830م)**، تر: أبو القاسم سعد الله، د.ط، دار الرائد الجزائر 1989م، ص119.

ـ الحقد الديني والسياسي الموروث عن الحروب الصليبية ضد الشعوب الإسلامية عامة.

ـ رغبة الإسبان في وضع حد لنشاط مسلمي الأندلس المطرودين ومنع بلدان المغرب من تقديم يد العون والمساعدة لهم .

ـ الرغبة في نشر المسيحية، ومقاومة الإسلام في عقر داره، بالإضافة إلى أن الملكة إيزابيلا التي تركت لزوجها فيليب بعد وفاتها سنة 1504م، وصية ملمحة بتوسيع السيطرة الكلية حتى تشمل جميع شمال إفريقيا من مضيق جبل طارق حتى طرابلس، تأمره بإطاعة وصايا أمها المقدسة للكنيسة طاعة تامة، وضرورية لمحاربة المسلمين وملاحقتهم في كل مكان[1].

ـ تنافس الدول الثلاث، المرينية، الحفصية، الزيانية، فيما بينها على حكم دول المغرب العربي، التي أنهكتها الحروب الداخلية طاقتها المالية، والمعنوية، والنزاعات الداخلية والصراعات المتواصلة بين القبائل المتقاتلين فيما بينهم على السلطة.

ب_ الزحف الاسباني على الموانئ الجزائرية : اعتمد الاسبان مشروعا اسبانيا واسعا، يهدف إلى استعمار المغرب العربي كله، ممهدين له بحركة جوسسة واسعة، فكلف الكاردينال كريميناس شخصا

يدعى لوراندودي، بمهمة الجوسسة في مملكة تلمسان الزيانية، وذهب إليها في زي تاجر مسلم، وبقي فيها ما يقارب العام حيث جمع مزيدا من المعلومات، لتشرع اسبانيا في إعداد خطة الغزو على الموانئ الجزائرية[2].

وفي العاشر من أيلول سنة1505م، تمكنت اسبانيا من احتلال المرسى الكبير[3]، واحتلت أيضا وهران في 19مارس 1509م، وراحوا يقتلون الناس بوحشية عدا النهب والسرقة، وحولوا المساجد إلى كنائس، ليعين بعد هذا النجاح بيدرونافار حاكما عاما على وهران، والمرسى الكبير، ومملكة بني زيان التلمسانية[4].

---

[1] ـ يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2009م، ص13.

[2] ـ نفسه، ص 8.

[3] ـ عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر: محمود علي عامر،ط.د، النهضة، بيروت،1409ه ـ1989م، ص18.

[4] ـ مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج3، د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م، ص 24.

وفي الخامس من جانفي 1510م، اقتحمت القوات الاسبانية أسوار بجاية، وحطموا كل ما بها من معالم حضارية، لتحتل بعدها عنابة في نفس العام، وتم إخضاع مستغانم ومزغرات بالناحية الغربية قرب وهران، وأرغموا المدن (مستغانم ، تنس ، الجزائر)، على دفع الضرائب والإتاوات لهم[1].

واتجاه خطر الإسبانيين على الساحل المغربي، قام أهالي مدينة الجزائر بالاستنجاد بالدولة العثمانية، التي كانت قوة عظيمة في تلك الفترة فقاموا ببعث رسالة إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م.

ب_ موقف الدولة العثمانية :

في مثل هذه الظروف التاريخية التي كانت سائدة في الجزائر، ظهر البحاران العثمانيان الطموحان، الأخوان خير الدين وعروج بربروس[2]، اللذان لعبا دورا رئيسيا في تعجيل الأحداث السياسية بالمغرب العربي خلال العقد الثاني من 16م، حيث استقبل عروج كمنقذ عندما طلب إليه المواطنون وزعيمهم سليم التومي، أن يعمل على القضاء على قلعة الاسبانيين الموجودة في الجزائر "البينون " والذي كان يهدد المواطنين، وقد استغل عروج هذه المناسبة ليصبح سيد المنطقة[3].

فأعلن نفسه أميرا على الجزائر، واتجه بقواته إلى تلمسان فدخلها[4]، واستولى عليها، وعلى مدينة تنس، ومليانة، وقد كلف أخاه خير الدين بإدارة كل شرق البلاد، متخذا دلس مقرا لإقامته،

---

[1]_ مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، مرجع سابق، ص 26.

[2]_ **الأخوان عروج وخير الدين بربروس**: وهم أولاد رجل يدعى يعقوب، وهو من الروميلي من فرقة الخيالة، أمهم مسيحية ولد عروج سنة 869هـ_1464م، وخير الدين اسمه خضر، اشتهر بلقب باربروس، أي ذو اللحية الشقراء، وأطلق عليه السلطان سليم الأول لقب خير الدين، ولد في حدود 1472م، بجزيرة ميدللي بعد أخيه عروج، عملوا بالسفن التجارية، حيث استقر هو وأخوه بتونس بعد موافقة ملكها ودخلوا إلى الجزائر عام 1512م، وذلك بعد استنجاد أهل البلاد بهما حيث قام بمجهودات جبارة لإنقاذ مسلمي الأندلس. **للمزيد أنظر**: سامح ألتر، مرجع سابق، ص ص27، 28.

[3]_ عبد الجليل التميمي، (أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م)، م.ت.م، ع 06، تونس، جويلية 1976م، ص117.

[4]_ شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1977م، ص 85.

وعاصمة للشرق، وهو ما أزعج الاسبان[1]، غير أن صراعا حقيقيا حول السلطة صحبه عدة معارك وهجمات بين عروج والاسبانيين، انتهى بهؤلاء أن يلحقوا هزيمة عسكرية خطيرة وجد عروج حتفه فيها حيث توفي عام 1518م، في معركة قرب الوادي المالح ضد الإسبان[2].

وخلف خير الدين أخاه في حكم الجزائر، وأمام الخطر الأوربي في المنطقة، أدرك خير الدين أنه لا خيار أمامه إلا اللجوء إلى الدولة العثمانية من أجل مواجهة هذا الخطر[3]، فأعلن في عام 1518 م ولاءه للسلطان العثماني وتبعية بلاده للإمبراطورية العثمانية[4]، وقام ببناء أسطول حربي مجهز بوحدات بحرية سريعة الحركة وتهيئ لتخليص الجزائر وتونس من السيطرة الاسبانية[5]، وتصدى للإسبان محاولا طردهم من الثغور التي كانوا يحتلونها في الشمال الإفريقي، ونجح فعلا في أن يطردهم من عدد من الثغور التي كانوا متمركزين فيها، بل استطاع عام 1529م، أن يطردهم من حصن البينون الذي كانوا يهددون منه الجزائر[6].

---

[1]_ جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619م_1830م)**، ط.خ.و.م، د.د.ن، د.ب.ن، 2007م، ص23.

[2]_ عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر"من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي"**، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص55.

[3]_ خديجة مقدم، نعيمة، قضايا **التاريخ الوطني الجزائري من خلال الشيخ المهدي البوعبدلي**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المدية، سنة 2015م_2016م، ص 27.

[4]_شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص 86.

[5]_خديجة مقدم، مرجع سابق، ص 27.

[6]_ شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص87.

_ ثانيا: الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين:

يعد المشكل الموريسكي إحدى القضايا الهامة التي سيطرت على القرن 16م، في البحر الأبيض المتوسط، ولا شك أن ارتباطه وتأثيره على البلاد الإسلامية كان أشد وأقوى مما كان عليه في البلاد الغربية[1]، وقبل التحدث عن هذا المشكل، تطرقنا أولا إلى التعريف بالموريسكيين.

أ- التعريف بالموريسكيين :

لم يكن الفتح الإسلامي لإسبانيا احتلالا عسكريا صعدت فيه الجيوش الإسلامية إلى أقصى الشمال ثم عادت إلى الجنوب، بل كان حدثا حضاريا هاما امتزجت فيه حضارات سابقة (رومانية، قوطية)، مع حضارة أندلسية مزدهرة، وصلت إلى الفكر الأوربي المجاور، فأثرت فيه كما تغلغلت في الحياة الإسبانية، وتركت فيها آثارا عميقة مازالت معالمها واضحة إلى اليوم، ومن المعلوم أن المسلمين حينما دخلوا إسبانيا وجدوا فيها سكانا من القوط وبقايا الرومان، فاختلطوا بهم و لم تلبث أن نشأت طبقات اجتماعية جديدة ومتنوعة، نذكر من بينهم :

_**المسالمة أو الأسالمة** : ويسميهم المؤرخون المسلمون بهذا الاسم، وهم الإسبان الذين دخلوا الإسلام، وقد كان لسياسة التسامح التي سار على نهجها الفاتحون العرب عقب الفتح أثر كبير في انتشار الإسلام بين عدد هائل من الإسبان[2].

_**المولدون** : تشمل هذه التسمية أبناء المسالمة الذين سبقت الإشارة إليهم، فعندما دخلوا الإسلام أطلق على أبنائهم الذين نشئوا على الإسلام اسم المولدين، و الإسم نفسه يطلق على الأندلسيين الذين هم من أب مسلم وأم نصرانية، وبقدر ما كان للمولدين دور إيجابي في سرعة انتشار الإسلام، فقد كان لهم دور سلبي في ما عانته الأندلس من فوضى وحالات الاضطراب[3].

---

[1]_ عبد الجليل التميمي، (الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين)، م.ت.م، ع23-24، تونس، نوفمبر1981م، ص 187.

[2]_ أحمد الكامون وهاشم الصقلي، **التأثير الموريسكي في المغرب**، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب، مارس، 2010م، ص 28.

[3]_ نفسه، ص ص29، 30.

_ **المستعربون**: هذا اللفظ لم يكن مستعملا عند عرب الأندلس[1]، بصورة رسمية ولكنه ظهر في وثائق العقود الجارية بين الناس ابتداءا من ق 11م، ثم في كتابات النصارى ويدخل هذا الإسم ضمن الإسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم، ولذلك عرفوا بالمستعربين، وكان يسميهم العرب بعجم الذمة أو أهل الذمة[2].

_ **المدجنون**: هم المسلمون الذين عاشوا في حماية الممالك المسيحية في اسبانيا بعد أن اشتدت حركة الإسترداد في شبه الجزيرة الإيبيرية [3]، منذ سقوط طليطلة[4] 478ه- 1492م، والمدجنون هو مصطلح مشتق من دجن، أي قام خاضعا غير أنه تحرف على السنة الاسبان في بعض الأحيان[5].

_ **الموريسكيون**: هناك عدة تعاريف نذكر أهمها :

1- أول إشكالية تصادف الباحث هي قضية لقب" الموريسكي " كصفة للدلالة على الأندلسي المنتصر، وإذا حاولنا أن نبحث في أصل المصطلح سنجد بأن أصله من اللغة البربرية من كلمة"مور"، وتعني البلد أو الدولة أو القسمة، ودخلت هاته الكلمة إلى اللغة اللاتينية وأصبحت تعني سكان المغرب[6].

---

[1] _ **الأندلس**: المراد بلفظ الأندلس، اسبانيا الإسلامية بصفة عامة، أطلق هذا اللفظ في بادئ الأمر على شبه جزيرة إيبيريا كلها باعتبارها أنها كانت جميعا في يد المسلمين، ثم أخذ لفظ أندلس بكل مدلوله الجغرافي شيئا فشيئا تبعا للوضع السياسي التي كانت عليه الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة، حتى صار لفظ الأندلس يقتصر على مملكة غرناطة .**أنظر**: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1884م، ص34.

[2] _ أحمد الكامون، مرجع سابق، ص31.

[3] _ **شبه الجزيرة الإيبيرية**: تقع جنوبي غرب أوربا، وهي تكون كتلة جسيمة داخلة في البحر ، تكاد تكون خماسية الشكل وتصلها بالقارة سلسلة جبال البرانس ، أما الجوانب الباقية فتحف بها مياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، **أنظر**: ج س كولان، **الأندلس**، تر: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسين عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص61.

[4] _ **طليطلة**: تقع على مسافة نحو 60 كلم من مدريد وتعتبر طليطلة جميعها متحفا لوفرة ما بها من أثار لمختلف العصور لها أهمية تاريخية كبيرة ـــ أنظر: علي إسلام باشا، **اسبانيا والأندلس**، د.ط، الإسكندرية، 2001م، ص38.

[5] _ أحمد الكامون، مرجع سابق، ص 32.

[6] _ نفسه، ص 34 .

وكلمة الموريسكيون تصغير لكلمة مورو، وهو اللقب الذي أطلقه الإسبان على جميع المسلمين الذين كانوا يحكمون الأندلس، ثم غلبوا على أمرهم ، فصغر اسمهم تهوينا لهم، لكن وبالرغم من شيوع اللقب واعتباره مصطلحا تاريخيا متداولا، فإن القبول به فيه نوع من الإجحاف في حق العناصر الأندلسية، وإقرار بوضاعتهم التي يعتقدها من أطلق عليهم هذا اللقب بما يحويه من تحقير لهم، إذ ما عرفوا بذلك إلا بعد أن اضطهدوا باعتبارهم مسلمين أصاغر أذلاء، وما الحرص على استعماله للدلالة عليهم إلا في المؤلفات المسيحية [1].

2- أما في القاموس الأندلسي، فالموريسكيون هم المسلمون القدامى الذين مكثوا بالأندلس بعد سقوط غرناطة[2]، سنة 1492م، واعتنقوا المسيحية ظاهريا تحت ضغط محاكم التفتيش، للتكيف مع ما أطلق عليه آنذاك إسبانيا المسيحية، على مستوى المعتقد واللغة والعادات والأسماء، إلا أنها في الخفاء كانت تقوم بممارسة شعائرها الإسلامية، وكانت لها أدبيات وأساطير ولغة الخميدو، وكانت عملية الطرد نتيجة لاستحالة إدماج هذه الشريحة المسلمة في الثقافة المسيحية[3].

3- ويعرفهم الدكتور عبد الجليل التميمي في إحدى مقابلاته حيث يقول " الموريسكيون بحسب تعريف ليفي بروفنسال في الطبعة الأولى من "موسوعة الإسلام " : اسم يطلق في اسبانيا على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن استولى الملكان الكاثوليكيان على غرناطة وهما: فرديناند[4]، وإيزابيلا[5]، يوم 2 يناير عام 1492م، بعد زوال حكم آخر أمراء بني نصر وهي تقتصر عن جانب

---

[1]_ أحمد الكامون،مرجع سابق، ص 34 .

[2]_ **غرناطة**: من أشهر بلاد الأندلس، وقيل الصواب أغرناطة، ومعناها بلغتهم الرمانة، وأطلق جند دمشق على غرناطة شام الأندلس لتشابهها مع دمشق، ولما اجتمعت كلمة الإسبان على اخذ غرناطة كان شعارهم هو "تؤكل الرمانة حبة حبة". **أنظر:** مفيدة يوسف، **الجالية الجزائرية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني للقرنيين 16و17م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، الجزائر، 2010م_2011م، ص21.

[3]_ أحمد الكامون، مرجع سابق، ص 35.

[4]_ **فرديناند**: هو فرديناند الخامس الكاثوليكي من مواليد 1452م _ 1516م، تولى الملك سنة 1474م، اشتهر بأنه سياسي سياسي عنيد وجريء، تزوج بإيزابيلا ملكة قشتالة، ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الأيبيرية، مما ساعده على تدمير قدرة المغرب الإسلامي والقضاء على غرناطة سنة 1492م، وكان صاحب مقدرة فائقة في الإدارة. **أنظر**: علي المنتصر الكتاني، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، بيروت، لبنان، 1426ه_2005م، ص49.

[5]_ **إيزابيلا**: هي إيزابيلا الأولى الكاثوليكية، ملكة قشتالة من مواليد1451م_1504م، تزوجت مع فرديناند ملك أراغون، أراغون، ووحدت مملكتها بمملكة أراغون مما ساعد على اكتمال وحدة اسبانيا، وكانت جد عازمة على القضاء على المسلمين

جانب حيوي في معنى المصطلح، فمع أنها موضوعة في لغة مسبوكة فإنه من المفيد النظر في ما يورده "معجم الأكاديمية الملكية الإسبانية " في تعريف الموريسكي التي تطلق على العرب المسلمين الذين بقوا بعد السقوط سنة 1492م، وعمدوا قسرا بعد استعادة اسبانيا إلى زمن الطرد سنة 1609م، يذكر هذا التعريف ميزة الموريسكيين الأساسية، الذين تعمدوا بوصفهم مسيحيين والذي لم يحدث استنادا إلى إرادة حرة من جانبهم، فلا غرابة إن تبقى أغلبية هؤلاء تمارس إسلامها، أو كما ورد في اتهام إحدى محاكم التفتيش (أنهم لايقلون إسلاما عن مسلمي الجزائر، ولكنهم كانوا مسلمين من نوع شديد ، وتمثلت في خصوصية الممارسة للعقيدة سرا "[1].

كان الموريسكيون أناسا حسني المظهر، أخلاقهم فاضلة وطيبين، بعيدين عن كل سلوك مدني أو سياسي عقلاني، لا يراعون المبادئ الصحية في سلوكهم ألا التي يضطرون إليها، كانوا يحبون السخرية، يعشقون الغناء والرقص، ويفضلون نفخ المزمار والدف، يربون المواشي والحيوانات التي يعتمدون عليها في عملياتهم الحربية، ويستمتعون بالسير والتسكع في الطرقات.

كان الموريسكيون يتعاطون للأنشطة الفلاحية، ويأكلون ليعيشوا ويدخروا المال وينمونه، ينتقمون ممن يؤذيهم، متطرفين، ولا يصفحون، ولقد تركوا بصمات خالدة وعميقة في المناطق التي عاشوا فيها ومروا منها في طريقة عملهم بالحقول، لباسهم وأغانيهم، شكل حرثهم وصناعتهم، عاداتهم وشعوذتهم، حفلاتهم والبذخ الذي ورثوه عن بني جلدتهم في المشرق، ولا يمكن أن نغفل دأبهم على العمل والاجتهاد، إلا أن هذا العمل لم يكن له أثر ولا تأثير في إصلاح وتقدم عدة قرى ومدن مسيحية قديمة، وهذا يعود أيضا إلى أن الرابح المادي كان يستفيد منه الأسياد.

ولكننا نقف مدهوشين أمام انجازاتهم في المجال الزراعي والفلاحي، كما أنه لا يمكننا إلا التصفيق لقناعات ذلك الجنس العنيد الذي لم يتنازل عن دينه و معتقداته رغم كل ذلك التهديد والعقاب[2].

في الأندلس ـــ **أنظر** : بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط1، دار النفائس، 1400ه.ـــ1980م، ص 45.

[1] ـــ عبد الجليل التميمي، تراجيديا، مرجع سابق، ص 15.

[2] ـــ الأسقف دون باسكوال بورونات إي براتشينا، **الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم**، تر: كتره الغالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص ص161، 162.

كانت هذه أهم التعاريف الخاصة بالموريسكيين، وأهم صفاتهم، أما الآن سنتطرق إلى ذكر حياتهم الأخيرة باسبانيا ومأساتهم.

ب – حياة الموريسكيين الأخيرة باسبانيا ومأساتهم :

1– وضعيتهم الاجتماعية والدينية : اتبع النصارى سياسة التبشير اتجاه الموريسكيين لتنصيرهم ، لكن بعض الحاكمين لم ينتظروا نتيجة التبشير الذي كان يطبق بل استعملوا العنف والإرهاب للقضاء عليهم ، ونذكر في هذا السياق ما قام به الكاردينال ثسنيروس الذي ارتكب أفظع الجرائم، ففي ناحية جبال البوشرات، قام احد معاوني هذا القس المجرم بتحطيم مسجد على من بداخله وقام بذبح الرجال وبيع النساء والأطفال كرقيق[1].

بعد إفراغ الأراضي من أصحابها الموريسكيين، عملت الحكومة على استقدام نصارى قدماء من نواحي اسبانيا لتعمير هذه الأراضي، فقدموا مصحوبين بالجيش، ومنحت لهم الأراضي الفلاحية بواسطة مراسيم ملكية صادرة عن الملوك الكاثوليك، كما أن وضعيتهم أصبحت كموظفين من قبل الإدارة القشتالية، وصار هؤلاء المهاجرين الجدد كجزء من سلالات آرية وكاثوليكية وسط بحر من أناس ينتمون إلى أصل عربي أو بربري، وقد أتى هؤلاء المعمرون بعادات جديدة كما كانوا يحسبون أنفسهم أغلى وأسمى من غيرهم، ويتباهون بعوائدهم وديانتهم، كما كانوا يتعاطون للفن وركوب الخيل إلى غير ذلك، لكنهم لم يكونوا يقومون بالأعمال المتعبة، مثلا الزراعة، فكان أن نتج عن ذلك نزول ملحوظ في الإنتاج، فعم القحط والكساد، وخاب بذلك ظن المسؤولين السياسيين باتخاذهم قرار طرد اليد العاملة الموريسكية وتعويضها باليد العاجزة من نصارى قشتالة وليون وغيرها من المقاطعات الشمالية التي لم يكن أهلها يتعاطون مهنة الفلاحة ولا يقدرون على تحمل التعب الناتج عنها[2].

رغم تنصر بعض الموريسكيين، كانوا يعاملون معاملة التمييز العنصري، فكان النصراني القديم يحسب نفسه أسمى وأشرف من النصراني الجديد، وكان هذا التمييز يطبق حتى في الوثائق الرسمية والمعاملات الفضائية وكذلك الأمور الدينية التي تديرها الكنيسة، ولو أن الأمر يتعلق بالنصارى أي

---

[1]_ محمد قشتيليو، **حياة الموريسكوس الأخيرة باسبانيا ودورهم خارجها**، (منتديات أهل الحديث في تطوان)، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001م، ص 5.

[2]– نفسه، ص 6 .

الموريسكيين المتنصرين، وإذا حدث وحررت شهادة بأسماء متشابهة بين نصراني وقديم وأخر جديد واخفي ذلك على الموثق أو على السلطة، يلزم القانون النصراني الجديد بأداء ذعيرة للنصراني القديم، وكانت هذه الذعائر تمثل عبئا ثقيلا على الموريسكيين مقارنة مع مستوى معيشتهم[1] .

نظرا لما سبق ذكره، أصبح الموريسكيون منبوذين في أرضهم، رغم كونهم كانوا قد غدوا مندمجين في المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه، حيث أن التفريق بين الموريسكي والنصراني كان من الصعوبة بمكان لغة وهنداما ودينا، فالنصراني القديم يحسب نفسه هو المسيطر والمحرر للأرض، وكان النصارى القدماء يعملون كل ما في وسعهم لاكتشاف الموريسكي أو النصراني الجديد حتى لا يقع الناس ويعامل هذا الأخير معاملة عادية ، فكانوا يظنون أن البعد عن الموريسكي واجب للمحافظة على نقاء دمهم[2].

أصبح الموريسكيون من جراء ما سلف ذكره متشبثين أكثر وأكثر بالعوائد الإسلامية مبتعدين بذلك كل البعد عن تقليد النصارى القدماء ، و بدأوا يتشبثون بالطقوس التي يجدون فيها هويتهم، كما أن ظاهرة جديدة طفت على السطح، حيث أخذت مجموعة من الموريسكيين المحظوظين والذين كانوا يمتلكون أراضي زراعية في توحيد واجتذاب كل من كان يعمل معهم من مزارعين أو رقيق، وهم أحرار من الموريسكيين فيكونون بذلك اتحادا يواجهون به أعداءهم على شكل ما يسمى في المغرب "العزوة" [3].

وقد ورد عن بعض المؤرخين الاسبان أن هذه المجموعات تنحدر من العهد الإسلامي وتبدأ أغلب ألقابهم بكلمة "ابن كابن طابلا مثلا أو ابن كوازيل أو ابن طورافي ...الخ.

وكما كان يلاحظ أيضا بمدينة المرية مجموعة تدعى "واطا" وهي عشيرة موريسكية من أصل غرناطي فضلت التنصير على أن تغامر بالذهاب إلى شمال إفريقيا، غير أن الموريسكيين المتمتعين بالثروة فضلوا الابتعاد عن كل ماله صلة بالسياسة، فبقوا بذلك متحفظين بقصورهم وعقاراتهم مع المحافظة كذلك على عوائدهم الإسلامية[4].

---

[1]_ نفسه .

[2]_ محمد قشتيليو، مرجع سابق، ص7.

[3]_ **العزوة:** هي عبارة عن عشيرة لها رئيسها كما كان عند العرب في الجزيرة العربية. **أنظر**: نفسه.

[4]_ نفسه، ص8.

كان الموريسكيون مسلمون حتى النخاع في جميع مناحي عيشهم، عاداتهم ولغتهم، يطبقون تعاليم القران في حياتهم اليومية ويقدسون موروث أجدادهم، والمنتصرون منهم لم يتركوا ممارستها واعتقادها، وكانوا يعتبرون أنفسهم أعداء للمسيح، حتى داخل الدين الجديد، وقد أثبتت وثائق تاريخية هامة تشبثهم بتعاليم محمد صلى الله عليه وسلم وممارستها رغم كل المحن والظروف، ورغم اختلاطهم بالمسيحيين القدامى، لم يتأثروا بهم ولا بطريقة عيشهم أو دينهم، وبقيت أثار عديدة شاهدة على وجودهم، تجسدت في الكم الهائل من المساجد التي شيدوها، والكتب العربية التي تركوها وتداولوها في سرية تامة بين أسرهم[1].

اشتهر الموريسكيون كذلك بنقل البضائع، حتى المنتصرين الجدد منهم، وكان ذلك الأمر يمكنهم من الاتصال فيما بينهم، وتناقل أخبار المسيحيين القدامى وكل القضايا التي تتربص بهم، كانوا بهذا الأمر على علم بكل ما يجري في محيطهم والمناطق المجاورة لهم، وتجسد كرههم الشديد للمسيحيين في ممارستهم المحمدية الإسلامية ، وطريقة مأكلهم وملبسهم[2].

ولقد حاول رجال أكفاء متعلقون بالدين المسيحي بتطبيق تعاليمه السمحة من أجل زرع الإيمان في قلوب هؤلاء لكنهم فشلوا في أكثر من محاولة، كما أن صراع الكنيسة في هذا المجال أدى إلى ضعف المردودية والتأثير في الموريسكيين، إلا أنهم استمروا في حياتهم، ولم تنفع معهم قبضة النار ولا سياسة التسامح والرحمة، ولقد شغلت القضية الموريسكية أعلى سلالم وهياكل الكنيسة كما ورد وبقي في مراسلات ووثائق الكنيسة التي مازال جلها محفوظا إلى يومنا هذا في أرشيف شانت مانكش، فمن خلاله نعرف أن الكنيسة والقائمين بالشأن قد بذلوا كل ما في وسعهم لكي يصدق إيمان الموريسكيين بدينهم الجديد، لكن دون جدوى، حيث هيئوا كتبا ووثائق لأبنائهم ولهم ليتعلموا مبادئ الدين المسيحي، وركائزه وتعدد اللقاءات التعليمية حيث يتم شرح روح الدين الكاثوليكي وسماحته، إلا أن الموريسكيين كانوا يواجهون كل ذلك بالتجاهل والاعتراض، وكانوا يفضلون إعطاء المال وأداء الضريبة مهما بلغت على أن يدخلوا في الدين الجديد، كان يتم تتبعهم وترصدهم حتى داخل بيوتهم للتطلع عن كثب هل حسن تنصيرهم، وكانوا يتعرضون لكل أنواع العذاب لثنيهم عن دينهم، لم يكن ممكنا اندماجهم وانصهارهم

---

[1]_ الأسقف دون باسكوال بورونات، مصدر سابق، ص ص 162، 163.

[2]_ نفسه، ص163.

ليكونوا مجتمعا واحدا متحدا ومتجانسا، كان الجدار الذي يضربونه بينهم وبين الدين الجديد والمسيحيين القدامى عميقا وسميكا يصعب بل يستحيل تجاوزه، و في بعض الفترات طلب منهم التظاهر على الأقل في الخارج بممارسة شعائر الدين الجديد والعقيدة المسيحية[1].

كان كل رجال الدين المتعاقبين في بلنسية[2]، يتصورون أنهم لا يمكنهم تخليص روحهم من العذاب والنار إن لم يستطيعوا الحفاظ تنصير الموريسكيين، حيث كتب بعضهم للملك يحدثه عن السلوك القديم لرجال الدين وكيف أنهم يقبلون الأموال التي يمدهم بها الموريسكيون حتى يستطيعوا الحفاظ على ممتلكات الكنيسة ويساعدوا الفقراء، ويعطوا الصدقات، وكل هذا بفضل ما يأخذونه من أموال الموريسكيين[3] .

أشار القديس توماس فيليا نوبيا بكل وضوح إلى العوامل الأساسية التي كانت تعرقل حل المعضلة الموريسكية وتسهل عصيانهم وتمردهم :" علاقتهم بقراصنة الجزائر وحماية النبلاء لهم "، وقد تجسد هذا بكل وضوح في تدخلهم لصالح الموريسكيين ثوار بيرنية وإسباذان، فأمر توماس القديس بإغلاق الأبواب والحدود أمام قراصنة الجزائر، وفك علاقتهم بالموريسكيين في بلنسية أراغون، وتجريدهم من الأسلحة ، وإجبارهم على تطبيق التعاليم والقوانين المسيحية على الأقل في الخارج والأوساط العامة، وتلقينهم العقيدة المسيحية، وتعليمهم أصول الدين وتوفير المدارس والمعاهد لهم من أجل ذلك، ومراقبتهم لاستمرار، كان ذلك رأي وبرنامج الراهب توماس، إلا أن هذا الأمر م يتم تحقيقه لعدم توفر الإرادة السياسية[4] .

وفي 10 أكتوبر 1553م، صدر من جديد القانون الذي يمنع الموريسكيين من الهجرة إلى الجزائر، وواصل الموريسكيون حياتهم كالمورو في ملبسهم وكلامهم، لم يكونوا مسيحيين صالحين[5].

---

[1] _ نفسه، ص ص 165، 166.

[2] _ **بلنسية** : من أهم المدن الاسبانية العامرة ويبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة، تجمع بين المدينة الحديثة وبين القديمة، إذ لا تزال آثار المدينة اليونانية،وأثار العرب الباقية تدل على مامر ببلنسية من أحداث عظام.**أنظر**: أحمد الكامون،مرجع سابق، ص39.

[3] _ الأسقف دون باسكوال بورونات، مصدر سابق، ص 166.

[4] – نفسه، ص 167.

[5] – نفسه، ص 169.

وكان الموريسكيون يتعبدون خفية داخل بيوتهم أوفي مغارات داخل الجبال، وكانوا يعلمون أبنائهم سرا شؤون الدين الإسلامي، ولو أن بعض الفرائض كان يصعب تطبيقها كإيتاء الزكاة مثلا خوفا من اتضاح أمرهم، إلا أن إفراد المجتمع القروي الموريسكي كانوا يزاولون فرائضهم وشعائرهم بأقل خشية

من أهل الحواضر، فكانوا يصومون وهم سجناء، ويؤدون واجباتهم الدينية دون خوف ويفضلون الموت استشهادا إذا اضطروا لذلك[1] .

عملت السلطات المسؤولين على محاربتهم في طقوسهم[2]، وكان رجال الكنيسة بالمرصاد لكل ماله صلة بشعائر الموريسكيين الدينية، حيث منعت استعمال الحنة لضنهم أن هذا الأمر من طقوس الموريسكيين، كما أن رجال الدين المسيحي كانوا يتضايقون من استعمال الموريسكيين للحمامات، وكان هؤلاء الموريسكيين يمتنعون عن أكل لحم الخنزير، ويقومون بذبح الأبقار والأغنام على الطريقة الإسلامية، وكانوا أيضا حريصين على أن يكون لهم في المجزرة مكان خاص بهم ، ودكان خاص بهم أيضا، وجزار منهم، وكانوا يستعملون اسمين : اسم خاص إسلامي الآخر مسيحي، فالأول خاص بهم يتداولونه فيما بينهم، أما الثاني فيستعملونه في الوثائق الرسمية والمعاملات الإدارية، وكانوا عادة يدلون بالاسمين معا لدى الدوائر الرسمية، وفي غالب الأحيان، استمر تداول هذا الاسم الإسلامي فقط وخاصة لدى الطبقة الفقيرة والمتوسطة، كما أن كثيرا من الموريسكيين اتخذوا ألقاب أسيادهم أو الشخصيات التي كانوا في حماها، وكان الموريسكيون بمملكة غرناطة يعتمدون الزواج على الطريقة الإسلامية[3].

واستنادا إلى وثائق الصداق التي تنص على شكل الثياب، أجمع المؤرخون على أن النساء الموريسكيات حافظنا على الهندام الإسلامي حتى سنة 1567م، كما أنهم لم يعثروا على أي أثر في الوثائق الرسمية، لأي رمز مسيحي، كصور القديسسيين، مثلا كما كان الشأن بالنسبة لزواج المسيحيين، وهذا دليل قاطع على أن الموريسكيين لم يكونوا في أغلبيتهم في يوم من الأيام نصارى حقيقيين، ونظرا لهذا أصدرت الملكة "خوانا" سنة 1511م، مرسوما بمنع الخياطين من مزاولة

---

[1] – محمد قشتيليو، مرجع سابق، ص 9.

[2] – الأسقف دون باسكوال برونات، مصدر سابق، ص 168.

[3] _ محمد قشتيليو، مرجع سابق، ص10.

الخياطة على الطريقة الموريسكية، وفي سنة 1513م منعت المرأة الموريسكية من الخروج متحجبة، وكذلك فعل الملك كارلوس الخامس سنة 1526م، ورغم كل هذا قام الموريسكيون بكل الوسائل لإبقاء زيهم الإسلامي التقليدي مزخرفا بألوان زاهية على عكس لباس النصارى الذين كان قاتم اللون[1].

كانت هذه نظرة شاملة عن حياة الموريسكيين ووضعيتهم الاجتماعية والدينية في أيامهم الأخيرة في اسبانيا.

ب – وضعية الموريسكيين الاقتصادية : عرفت الحركة الاقتصادية عموما انهيار بسبب الصدمة التي منيت بها ميادين الفلاحة والصناعة التقليدية والتجارة، نتيجة الهيمنة المطلقة للنصارى القدامى عليها، فلقد عملوا على قطع العلاقات الاقتصادية التي كانت قائمة بين الموريسكيين وشمال إفريقيا، هذه العلاقات التي لم تكن تشمل تبادل المنتوجات فقط، بل وطدت أيضا بين الأشخاص المنتجين، وقد ساهمت القرابة العائلية في كثير من الأحيان في ذلك ، فانتهى كل ذلك باستيلاء القشتاليين على ارض الأندلس بصفة عامة، وسقوط غرناطة بصفة خاصة[2].

وقد كان الموريسكيون قبل اندلاع الحرب خبراء في الزراعة لم يتركوا شبرا واحدا من الأرض في جبال البوشرات إلا وزرعوه، مما كان له الوقع الحسن على الاقتصاد بصفة عامة، لكن بعد الحرب ذهب كل شيء أدراج الرياح، واتجهت أنظار القشتاليين إلى العالم الجديد أي أمريكا، فنظرا لهذا حاول النصارى القدماء إبقاء الموريسكيين المطرودين للاستفادة من خدماتهم في مجال الزراعة وتوزيع الماء وطحن الزيتون إلى غير ذلك[3].

3– أسباب مأساة الموريسكيين :

كان لسقوط الأندلس أثرا أليما في النفس، فبعد أن وصلت إلى أعلى درجات الرقي والازدهار خلال تطور الحضارة الإسلامية، ثم انحدرت بسقوطها أدنى درجات الذل والهوان بعد أن احتلتها قوى الصليبية والأوربية، فاندثرت حضارتها وانطفأ نورها وشملها الخراب والفقر والجهل والدمار، وذلك راجع لعدة أسباب نذكر أهمها:

---

[1] _ نفسه، ص ص 11، 12.

[2] _ محمد قشتيليو، مرجع سابق، ص20 .

[3] _ نفسه.

أ – في اسبانيا:

– مملكة بنو الأحمر[1]، بغرناطة كانت قوية، إلا أن تخاذل هاته الأخيرة أدى إلى سقوط هذه الدولة[2].

– شن الأعداء حربا صليبية متعصبة، ساهم فيها النصارى الأوربيون بكل قوهم وبقيادة البابا وملوك أوربا، حتى استطاعوا أن يستولوا على الأندلس جزءا بعد آخر على مدى خمسة قرون متتالية، جاهد المسلمون خلالها حتى النفس الأخيرة، بدأ ذلك بسقوط طليطلة سنة 478ه/1085م، وبذلك رجحت كفة القوى الأوربية ثم تبعتها سرقسطة وإقليمها الكبير سنة 513ه/1118م ، وكانت ضربة قاسية للمسلمين مماثلة لسقوط طليطلة، وتتابعت الكوارث، فسقطت أهم المدن الكبرى بعد ذلك، ومنها : قرطبة سنة 633ه/1236م، وتبعتها بلنسية وجيان ومرسية ثم اشبيلية، بالإضافة إلى المدن والأقاليم الأخرى حتى لم يبقى من الأندلس إلا إمارة غرناطة في أقصى الجنوب، والتي دامت حتى سنة 897ه/1492م، والتي قاومت حتى النهاية أي حتى سقطت سنة 1492م، ولكن وجود المسلمين بقي في الأندلس حتى بعد سقوط بلادهم، إلى أوائل القرن 11ه/17م، بعد تعرضهم إلى أعمال إرهابية مستمرة، حيث اختار فريق منهم البقاء مع المعاناة، واختار الفريق الثاني الهجرة إلى البلاد الإسلامية الأخرى هربا بدينهم، أما الفريق الأول فقد تعرض إلى كل أنواع الذل والعذاب عندما فرض عليهم نهائيا تغيير دينهم أو الجلاء من قبل محاكم التفتيش، بعد أن نقض العدو العهود التي أبرمت بين الجانبين، تلك العهود التي كانت تؤكد على حريتهم الدينية ومساواهم في حقوق المواطنة مع النصارى، ولكن سرعان ما تبخرت تلك العهود، ونقضت عهدا بعد عهد[3]، واضطهد المسلمون بالسجون وبالتعذيب والقتل، وعلى الرغم من هذا كله فقد حافظوا بشدة على عقيدهم الصادقة وتظاهروا بإتباع عقيدة أخرى، في حين أن

---

[1] _ **بنو الأحمر**: وسمو ببني الأحمر لأنهم من حمير أي من اليمن، جدهم سعد وبنوا سعد القبيلة التي ربي فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وبنو الأحمر نسبة إلى مؤسس الدولة محمد بن الأحمر النصري، وسموا كذلك لاستعمالهم اللون الأحمر في كل بناءاهم، ويقال أيضا بان تسميتهم ببني الأحمر ترجع إلى شقرة فيهم .**أنظر**: مفيدة يوسف، مرجع سابق، ص18.

[2] _ أحمد توفيق المدني، (انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام واسطنبول من ذلك)، مجلة الأصالة، ع 27_28، السنة الرابعة، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص ص 177، 178.

[3] _ أنطونيو دومينقير هورتز و برنارد بنثنت، **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون "حياة ومأساة أقلية "**، تر: عبد العال صالح طه، ج1، دار الإشراق للطباعة والنشر ، 1408ه_ 1988م ، ص 4.

قلوبهم تؤمن بشيء آخر، وكانوا يمارسون قوانين بالتظاهر، إلا أن دواوين و محاكم التفتيش لم يكونوا مغفلين عن هذه الوضعية [1]، فكانت قاسية مع المرتدين، حيث أوخذوا تماما عن استمرارهم في التخفي والتستر ، وكثيرا ما سلمتهم إلى السلطة المدنية، حيث كانت المحاكم تصرح ضدهم بأقسى العبارات والأوصاف "أنهم كالكلاب يتناولون من جديد ما كانوا قد تقيئوه "، وتفسر هذه الحدة يأس محاكم التفتيش بإقناعهم، ولقد اتهم الموريسكيون بالخبث والرياء في الحياة اليومية، وقد ظهرت عدة صراعات بسبب سعيهم لبقائهم أوفياء لأنفسهم ولمعتقداتهم الشخصية، وأنه حتى لا يعترفوا بتعلقهم بالدين الإسلامي، فقد اضطروا إلى العثور على مخارج وحيل هروبية، ومن بين هذه الحالات نذكر مثلا : أنه عندما دعي أحد الموريسكيين إلى مشاركة غداء جيرانه المسيحيين العريقين، فانه اعتذر عن أكل "شحم الخنزير" الذي عرض عليه، وهذا بحجة الاعتماد على عادة عائلية بسيطة :" إن آبائي لم يأكلوا البتة شحم الخنزير، ونحن نفتدي بهم"، إلا أن الجيران أدركوا جيدا سبب رفضه، والنائب العام قد فهم ذلك هو الآخر، وطلب إدانته[2].

إن الشهود المعاصرين اتفقوا جميعا على أن الموريسكيين بقوا جميعا مسلمين في أعماقهم، وان مسيحيتهم ليست سوى شكلية، والإدانة بالرياء والتستر هي التي كثيرا ما تتكرر[3].

لقد كان مسار الموريسكيين مسارا مفجعا، إلى درجة أن الابن أصبح يشي بعائلته وبالأقربين إلى محاكم التفتيش، ووصل الأمر إلى الوشاية بالأب والأم والأخت، وان أي شخص يجدون لديه أثرا عربيا كان يحاكم[4].

ومع ذلك بقيت روح المقاومة في الأمة المهزومة، وحاولت بما تملك من أصالة فطرية في عامة الناس، وخاصتهم من العلماء، أن تهب لتستعيد الوقوف بعد السقوط، وتعلن التمرد ضد الحكام الصليبيين الجدد بأكثر من مناسبة، بعد أن صحت مناثر السقوط العنيف وتحت وطأة الإذلال والوحشية الصليبية والاستعمارية، حيث أنهم قبل صدور قرار الطرد، وحسب أحد الشهود أن الموريسكيين قد رفضوا ليس فقط العمل وجمع العنب، وقطع قصب السكر، ولكنهم اعترفوا بصورة

---

[1] _ لوي كارديك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، تق: عبد الجليل التميمي، منشورات م.ت.م، تونس 1983م، ص ص93، 94.

[2] _ لوي كارديك، مصدر سابق، ص 96.

[3] _ نفسه، ص97.

[4] – عبد الجليل التميمي، تراجيديا، مرجع سابق، ص ص 19، 20.

تلقائية أنهم جميعا مسلمون، وقد أكد احدهم : " أن كل الذين يوجدون بمملكة بلنسية هم أيضا عرب، شانهم في ذلك شان عرب الجزائر"، ومنذ ذلك الوقت ، فإنهم لا يعملون على التستر، وإذا حانت المناسبة، فإنهم يجادلون المسيحيين، وظاهريا يعترفون بأنهم في الحقيقة عرب، وأنهم مازالوا دوما على ذلك، وأنه إذا حان الوقت فإنهم مستعدون أن يدافعوا عن دينهم ويحاجونه ضد الدين المسيحي، وقد ظهرت بجلاء كل التقاليد والممارسات التي رغبت محاكم التفتيش في تحريمها[1].

كانت هذه أهم الأسباب التي ساهمت في سقوط الأندلس ومأساة الموريسكيين داخل اسبانيا، وهناك أسباب أخرى خارجها ساهمت هي الأخرى في هذه المشكلة، ونقصد بقولنا هذا العالم الإسلامي.

ب – العالم الإسلامي : ساهمت أوضاع المسلمين في بقية العالم الإسلامي في ازدياد تدهور وضعية الموريسكيين، أو المسلمين بالأندلس، ونذكر مثلا :

– **المغرب** : كان الصراع على أشده بين بني وطاس والسعديين، كما أن إسبانيا كانت لها اتفاقية مع الوطاسيين سنة 945ه/1532م، زد على ذلك تحكم الاسبان والبرتغال في السواحل المغربية، كل ذلك جعل من الصعب على المغاربة إنقاذ إخوانهم الأندلسيين، وحتى بعد تحقيق المغرب لوحدته الترابية، حالت ظروف مستجدة دون تقديم المساعدة لهم، وأهمها السيطرة التركية على الجزائر[2].

أما بقية العالم الإسلامي خاصة في الشمال الإفريقي الذي تراجع هو الآخر، فكان على الأندلسيين الانتظار حتى مجيء العثمانيين، لذلك اتجهوا شرقا إلى دولة المماليك بمصر ، التي كانت على دراية بأوضاعهم، والتي كان موقفها من مسلمي الأندلس سلبيا[3]، ولم يحاول أهل الأندلس الحصول على دعم عسكري، بل كان همهم الوحيد هو توسط المماليك دبلوماسيا لدى اسبانيا ، والتهديد بمعاملة المسيحيين في بيت المقدس باعتباره خاضعا لهم، بنفس المعاملة التي يعامل بها الاسبان المسلمين، وبتفادي حدوث أي تعاون بين الجانبين، قامت اسبانيا من جهتها بإرسال مبعوثها الخاص" بدرو مارتر"، للحيلولة دون إلحاق أي أذى بالمسيحيين، وقد حاول هذا المبعوث

---

[1] – لوي كارديك، مصدر سابق، ص 98.

[2] – أحمد الكامون، مرجع سابق، ص ص59، 60.

[3] – أنطونيو دومينيقير، مصدر سابق، ص 7.

إضفاء طابع الشرعية على الأعمال التي تقوم بها اسبانيا في حق الموريسكيين، بإعطاء مبررات واهية من قبيل أن للإسبان الحق في استعادة أرضهم التي كانت ذات يوم مسيحية بيد القوط، أو القول بان الموريسكيين اختاروا التنصير بمحض إرادتهم، فاستطاع بذلك بدرو مارتر إقناع الممالك بعدم جعل المسيحيين بالمشرق رهائن لمسلمي الأندلس بل تمكن من إجبار الممالك على إسقاط المغارم، والمفروض عليهم، وذلك بأسلوب الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، وبطريقة غير مباشرة، وأمام هذا الموقف السلبي عقد الموريسكيون آمالهم على العثمانيين خاصة بعد النجاح الذي حققوه في شمال إفريقيا من انتصارات على الإسبان[1].

وهنا يخطر ببالنا هذا التساؤل : ما موقف الدولة العثمانية من قضية الموريسكيين؟.

4 – موقف الدولة العثمانية من قضية الموريسكيين :

على الرغم من موقف الممالك السلبي، لكن الموريسكيين لم يستكينوا و لم ييأسوا، فقد كانت تساورهم آمال غامضة، وكانوا يبحثون عن العون في ظلمات المجهول، وكانت تلوح لهم عن بعد تلك القوة الإسلامية قوة الترك العثمانيين[2].

لقد اشتهر الأتراك العثمانيون في هذه الفترة بأنهم الوجوه الحقيقية للإسلام، وان قدرتهم أصبحت إحدى المعطيات المميزة للفكر والسياسة الاسبانيين، وان انتصاراتهم باعتبار أن سلطانهم هو حامي الحرمين الشريفين، قد منحت الموريسكيين مناخا للمقاومة الشديدة ضد تعميدهم ودمجهم في المجتمع الاسباني، وهذا ما جعل الكاتب الشهير "سرفانتس" يصرح بان الأتراك العثمانيين قد أرسلوا للانتقام من ذنوب المسيحية[3].

انطلاقا من الاستيلاء على القسطنطينية والانتصارات العسكرية التي تحققت في أوربا الشرقية، أصبح الأتراك العثمانيون يتمتعون بوزن سياسي وديني وعسكري، ذي أهمية كبرى في البحر الأبيض المتوسط، وهذا بفضل قوتهم البحرية والبرية وخاصة أثناء حكم بايزيد الثاني، فقد وجهت إلى هذا الأخير خمس سنين قبل سقوط غرناطة، أي سنة 1487م سفارة أندلسية لتقديم رسالة إلى السلطان العثماني، هي إلى طابع الرثاء العربي اقرب منها إلى شيء آخر، وفيها يشتكي الأندلسيون

---

[1] – أحمد الكامون، مرجع سابق، ص ص 60، 61.

[2] _ محمد عبد الله عنان، (موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وآخر مسلميها أمام الغزو الأوربي للعالم الإسلامي عموم)، مجلة الأصالة، ع 27، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، د.ت، ص 107.

[3] _ عبد الجليل التميمي، (الدولة العثمانية...)، مرجع سابق، ص 190.

من المعاناة التي يتكبدها المسلمون، وكيف أن سقوط الإسلام في اسبانيا وشيك الوقوع [1]، وقد بعثوا بهاته الرسالة من أجل إنقاذ الموقف هناك[2].

إن السلطان بايزيد الثاني[3] قد عرف بالتقوى والتدين، فقد رد على هذا الاستنجاد بإرسال أسطول عثماني إلى الشواطئ الاسبانية، وقد أعطى رئاسة قيادة الأسطول إلى كمال رايس الذي أصبح بعدئذ يحسم الرعب الذي كانت تشعر به الأساطيل المسيحية في أواخر القرن 15م ، أي في عام 1486م، فقام هذا بإحراق وتخريب السواحل الاسبانية والايطالية ومالطا ونقل أولى قوافل المهاجرين المسلمين واليهود إلى تركيا[4].

إن رد فعل بايزيد الثاني بقيامه بمساعد أمير مسلم، إنما كان يترجم عن شعور بالقيام بالواجب الديني، وحيث كانت الإخوة والتضامن الإسلاميين تفرضهما فرضا، ولا نستغرب أن تعظم سمعة الإمبراطورية العثمانية وشهرة أسطولها وقوة جيوشها البرية، ذلك أن الإسلام في الإمبراطورية العثمانية يحتل المكانة الأولى، وقد دخل الأتراك منذ العصور الوسطى في الأعمال الأدبية الأوربية، وقد أصبحت اسطنبول منذ بداية ق 16م، الأرض الموحدة بالنسبة للمضطهدين سواء كانوا مسلمين أو يهودا، وان عددا من الموريسكيين قد حاولوا التحول إليها إلا أن الأغلبية كانت تفضل مجيء الأتراك العثمانيين إلى اسبانيا، ومع هذا فان اللاجئين الموريسكيين والأقلية الموريسكية أخذت في الازدياد، وأصبح بإمكانهم أن يلعبوا دورا رئيسيا لإحاطة رجال الدولة العثمانية بالوضع المؤلم لكل ما يتعلق بالموريسكيين، ذلك أنهم كانوا متيقنين من إعانة الأتراك لهم[5] ـــ

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين، مرجع سابق، ص 11.

[2] _ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ض، وتح، وتع : مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، ج 1، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 13ه_19م، ص 108.

[3] _ **بايزيد الثاني**: ولد عام 754ه/1450م، في قصر ديما توفه من كول بهارخاتون، ويعتبر من أحد أهم السلاطين النوادر الذين لقبوا ب "الولي"، حيث حصلت في فترة حكمه حادثة ألا وهي تمرد شقيقه الأصغر "جم"، وذلك بإعلان العصيان على أخيه السلطان بايزيد مطالبا بالسلطة ، وبعد وفاة "جم" بدأت سنوات السلطة الفعلية لبايزيد الثاني، وكان أول عمل قام به هو التوجه نحو بولندة، كما أعلن الحرب على البنادقة والمجر واسبانيا . **أنظر** : أحمد آق كوندز و أوزتوك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، د.ط، وقف البحوث العلمية، 2008م، ص ص 192، 193.

[4] _ عبد الجليل التميمي، (الدولة العثمانية...)، مرجع سابق، ص191.

[5] _ نفسه، ص ص 191، 192.

إن الموريسكيين الأندلسيين الذين يمثلون أقلية هامة في الشعب المغربي والتي وصلت حسب تقديرات "هايدو" إلى حوالي 500 شخص، قد ساهموا إلى جانب عروج في المعارك ضد الاسبان سنة 1516م، وقد تضاعف عددهم بشكل بارز أثناء إدارة خير الدين لولاية الجزائر[1]، وكان هذا الأخير يدرك جيدا الملف الاسباني، حيث يعتبر المشكل الموريسكي أهم قضية فيه، ويرجع الفضل إلى هؤلاء اللاجئين الموريسكيين الذين أحاطوا بخير الدين وأخلصوا له تماما[2] .

إن معرفة خير الدين بالملف الموريسكي بعد ذلك، قد دفعه إلى الاعتقاد بوجوب إنشاء دولة قوية وموحدة بالمغرب، والتي انطلاقا منها يكون باستطاعته استرجاع الأندلس، وإنقاذ الموريسكيين من الاسبان ومحاكم التفتيش، ونتيجة لذلك فإن خير الدين بعد أن قضى على قلعة البينون الاسبانية في عرض البحر الأبيض المتوسط أمام مدينة الجزائر سنة 1529م، استجاب لاستغاثات موريسكي الأندلس، مرسلا إليهم في نفس السنة 36 باخرة استطاعت أن تنقذ إخوة الدين المساكين، وقد أبحر 10 آلاف منهم في كل مرة، بحيث انه خلال سبع رحلات متوالية، أنقذ 70 ألف من عرب الأندلس.

وبالرغم من كل هذه المجهودات المبذولة من قبل الدولة العثمانية في إنقاذ هؤلاء المضطهدين، ومع محاولات السلطان العثماني بايزيد الثاني، إلا أنها لم تعط أي نتيجة فعالة[3].

والسبب الحقيقي لذلك هو انشغال الدولة العثمانية بأكثر من أعبائها[4]، حيث كانت تعاني من ظروف صعبة آنذاك، فقد كانت في حرب مع دولة المماليك في مصر بسبب نزاعات بدأت من عهد السلطان محمد الفاتح، والد السلطان بايزيد الثاني، والسبب الثاني هو المشكلة الداخلية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية وهي خطورة الدولة الصفوية التي كانت تحاول نشر المذهب الشيعي في الأناضول[5]، إضافة إلى مشكلة أخرى التي واجهت السلطان العثماني بايزيد الثاني، وهي مشكلة

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، الجزائر، 1981م، ص 136 .

[2] _عبد الجليل التميمي، (الدولة العثمانية...)، مرجع سابق، ص 195 .

[3] _ جلال يحي، **أوربا في العصور الحديثة**، د.ط، الفجر، الإسكندرية، 1981م، ص202.

[4] _ بسام العسلي، مرجع سابق، ص 45 .

[5] _ **الأناضول**: هي كلمة محرفة أصلها روماني أي أناضولي، وتعني البلاد الشرقية وذلك لوقوعها شرق بلادهم.

مشكلة الأمير جم[1]، الذي شق الطاعة على أخيه السلطان مطالبا بالعرش لنفسه شق عصا الطاعة على أخيه السلطان مطالبا بالعرش لنفسه، كل هذه الأسباب أدت إلى إبقاء مسلمي الأندلس وحدهم في الميدان، وتجرعوا الآلام وأصبحت دولتهم مشتتة جراء تفرقهم إلى طوائف عديدة، إلا أنهم لم يفقدوا الأمل في نجدتهم، حيث كانوا يتتبعون باهتمام مدى النجاح الذي حققه العثمانيون- بعد كل تلك الظروف الصعبة التي كانت تعانيها هذه الأخيرة – وكيف دانت لهم كل من مصر وسوريا، وبالأخص الجزائر التي أصبحت مأوى يلتجئ إليها المهاجرون الأندلسيون[2]، وبعد مجيء الإخوة بربروس انبعث شعاع الأمل في نفوس مسلمي الأندلس، حيث قاموا بتشجيع حركة إنقاذهم، فكانوا يتصلون سرا برجال البحر المسلمين ويمدونهم سرا بالمعلومات اللازمة للقيام بهجماتهم بنجاح، هنا نلاحظ تخوف قادة اسبانيا من اتحاد كلمة الموريسكيين مع العثمانيين، هذا ما زاد في نفوس مسلمي الأندلس التطلع إلى طلب النجدة من السلطان العثماني سليمان القانوني[3].

وهذا ما حدث بالفعل، فقد عملت الدولة العثمانية على بذل جهودها في إنقاذ مسلمي الأندلس من بطش الإسبان.

---

[1]_**الأمير جم**: هو ابن السلطان العثماني محمد الفاتح، كان شاعرا رقيقا له ديوان شعر، كما كان شاعرا غنائيا بأتم المعنى، كما كان فارسا له عزم الفاتح، ومطامعه وآماله وكان يحب العظمة، ويعيش عيشة المترفين، حيث دخل هذا الأخير في صراع مع أخيه بايزيد الثاني حول العرش وكان هذا شيء متوقع لأنه لم يكن للدولة نظام حكم ثابت، وكان سلاطين آل عثمان يمتلكون دون أن يكون تملكهم طبقا لولاية العهد حيث حدثت معركة بين الأمير جم وأخيه بايزيد الثاني، وكان الانتصار لهذا الأخير، هذا الشيء الذي دفع بالأمير جم إلى الرحيل إلى مصر ونزل ضيفا عند السلطان قايتباي. **أنظر:**محمد بن أبي السرور الصديقي البكري، **فيض المنان في دولة آل عثمان**، دراسة و تح وتع: عبد الرزاق عيسى، ط1، مكتبة الزهراء، مصر، 2010م، ص13.

[2]_ عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص29.

[3] _ **سليمان القانوني**: هو سليمان خان الأول بن سليم خان الأول، 1494م_1566م، ثاني من حمل لقب أمير المؤمنين أصبحت الدولة الإسلامية في عهده أقوى دولة في العالم.

_ ثالثا: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني:

بالرغم من كل الصعوبات التي واجهت هذه الفئة المحرومة من مصادرة أملاكهم وحرم عليهم التكلم باللغة العربية وإقامة الشعائر الدينية، وتحويل المساجد إلى كنائس[1]، وغيرها من الإجراءات القاسية، إلا أن أملهم ظل قائما ، فكانوا يتتبعون باهتمام مدى النجاحات التي حققتها الدولة العثمانية على المستوى العالمي، هذا الذي بعث في نفوسهم التعاون معهم، الشيء الذي أثار مخاوف قادة اسبانيا، وذلك باتحاد الموريسكيين مع العثمانيين، وبعد الهزائم المتكررة التي ألحقت باسبانيا، حيث شاعت في مشارق الأرض ومغاربها، حيث كان وقعها شديدا على القادة ورجال الدين إلا أن صداعا كان مؤثرا لدى مسلمي الأندلس، هذا الذي جعلهم يتطلعون إلى الاستنجاد بالسلطان العثماني سليمان القانوني سنة 1541م[2].

من خلال قراءة نص الرسالة، تبين لنا مدى المعانات والظروف الصعبة التي كان يتخبط فيها مسلمو الأندلس، وذلك خلال القرنين 16م ،17م، والذي يلفت انتباهنا في هذه الرسالة هو إطلاعهم الدقيق على أحداث البحر الأبيض المتوسط، وتتبعهم لما يحدث في تلك المنطقة من أحداث وحروب وسرعة وصول الأخبار إليهم[3].

وبعد أقل من شهر لهزيمة شارل الخامس [4]، وعلى الرغم من تحويل بقايا جيشه إلى ايطاليا، وصل هذا الخبر إلى مسلمي الأندلس، واعتبروا ذلك نصرا من عند الله وقوى أملهم[5].

---

[1] _ محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس " نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** "، ط4، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1997م، ص 351.

[2] _ عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 44.

[3] _ أنظر الملحق رقم: 04، ص100.

[4] _**شارل الخامس**: ابن فيليب وجان المجنونة (1500م_ 1558م) ملك اسبانيا 1516م، ملك جرمانيا 1519م، بلغ من طموحه أنه رغب في إقامة إمبراطورية عالمية من أجل ذلك، خاض حربا ضد فرنسوا الأول لمدة تزيد عن ثلاثين عاما، وانتصر في معركة بيكوك 1522م، حيث أخذ الملك فرنسوا الأول أسيرا وأرغمه على توقيع معاهدة مدريد 1526م، وحاول الاستيلاء على تونس والجزائر 1541م، غير أن محاولته باءت بالفشل.**أنظر** : بسام العسلي، مرجع سابق، ص46.

[5] _ عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 33.

أ _دور الانكشارية[1] في عصر سليمان القانوني :

1 _ دور الجهاد البحري : تعتبر القرصنة [2]، نوعا من الجهاد في سبيل الله حيث كان البحر يمثل مسرحه، وشهد هذا الجهاد تطورا مع نهاية ق 15م، وذلك بعد سقوط القسطنطينية في يد الأتراك العثمانيين عام 1453م، هذا الشيء الذي ساهم في تطور نشاط البحرية التركية في البحر المتوسط، حيث كانت هذه القوة لا تضاهيها قوة أخرى، خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني، وأيضا لا يمكن أن ننسى أنه في تلك الفترة زاد نشاط المغامرين المسلمين في يد الاسبان[3]، هذا من جهة،أما من جهة أخرى هو ذالك الإضطهاد الذي مورس من طرف الإسبان لبقايا الأمة الأندلسية، حيث أدت هذه الغارات على السواحل الاسبانية، منذ أوائل القرن 16م، وذلك بعد الاستيلاء التام على غرناطة من طرف الاسبان،في ذلك الوقت غادر آلالاف من المسلمين، وذلك نحو بلاد المغرب العربي، واستقروا في بعض السواحل مثل بجاية، وهران...الخ، حيث وهب الكثير منهم حياته للجهاد في سبيل الله والانتقام من أولئك الذين أخرجوا هم من ديارهم بالقوة، حيث وجدوا في البحر ما لم يجدوه في البر[4].

وفي هذه الفترة ظهر عنصر جديد وفعال في غربي البحر المتوسط، حيث ساهم هذا الأخير في تطور مجرى الأحداث، ألا وهو ظهور بحارة من أصل تركي، ونذكر على رأسهم الأخوان الشهيران عروج وخير الدين باربروس، اللذان استطاعا أن يلحقا الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1517م،إلا أن عروج قتل في معركة نشبت بينه و بين الإسبان، حيث أصبح خير الدين على رأس الجزائر[5] كما سبق وذكرناها.

---

[1] _ **الانكشارية**: هي كلمة محرفة من أصلها التركي"يني تشاري"، ومعناها الجيش الجديد، وهو مؤلف من شتى الشعوب، وخاصة من الأسرى وأطفال النصارى، وكان الغرض من تشكيل هذا اللفيف هو تفادي الإنحياز والتعصب القبلي في الجيش التركي، الذي قد يؤدي إلى سقوط الإمبراطورية العثمانية . **أنظر** : عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1375ه_1955م، ص284.

[2] _ **القرصنة**: تعني اللصوصية البحرية في أقصى تجلياتها وهي السطو في البحر لأغراض خاصة وباستقلالية تامة عن أي إيالة يحتمي بها لصوص البحر، أي أنها الصوصية المقنعة بشرعية قوة حامية لذلك التنظيم ومن هنا نستنتج أنها لصوصية مشروعة.

[3] _ بسام العسلي، مرجع سابق، ص 97.

[4] _ محمد عبد الله عنان، (موقف القسطنطينية...)، مرجع سابق، ص 104 .

[5] _نفسه، ص108.

_ ب مساهمات خير الدين باربروس في إنقاذ مسلمي الأندلس :

ظهر هذا الأخير، وأصبح اسمه يقترن بذكر أعظم أمراء البحر في ذلك العصر،كما سبق وذكرنا، حيث كان يستنجد به الضعفاء من المسلمين في أرض الأندلس المسلوبة، فقد ظهر كشخصية رئيسية، وكان هو و قراصنته، يترلون إلى سواحل الإسبان، و يجمعون معظم الغنائم والعبيد ومسلمي الأندلس الذين يرغبون في الفرار من الاستبداد الإسباني[1].

كان خير الدين بالنسبة للموريسكيين هو المغيث والجلاب للخيرات من غزوات في عرض البحر، بحيث يمكن الاعتماد عليه و باستطاعته قيادة جيش منصور إلى إسبانيا نفسها، كذلك قرر السلطان العثماني سليمان القانوني أن تتدخل الدولة العثمانية في شؤون البحر الأبيض المتوسط، ومن الملاحظ أن الوجود التركي عموما و العثماني خصوصا في غرب البحر الأبيض المتوسط له علاقة بقضية المسلمين في الأندلس[2].

ويتضح مما سبق ذكره أن هؤلاء البحارة الأتراك قد ذاع صيتهم بين الأهالي غرب البحر الأبيض المتوسط، سواء في شمال إفريقيا أو في الأندلس، كانوا يجوبون البحر بعبارة فردية، مستقبلين بأنفسهم بحيث يقوم هؤلاء بنقل الأسلحة إلى الأندلسيين هذا من جهة، ومدافعين عن موانئ إفريقيا الشمالية ضد هجمات المسيحيين من جهة أخرى في حين كان هؤلاء يعتمدون في تنفيذ عملياتهم على مسلمي الأندلس الذين أجبروا على التظاهر بتغيير دينهم، في حين كانوا يعدونهم بالمعلومات اللازمة، وذالك من أجل القيام بالهجمات، وضرب السواحل الإسبانية، هذا الشيء الذي أثار حفيظة سكان هذه الموانئ وقاموا برفع دعوة إلى الملكة إيزابيلا حيث أعلنوا بأنهم لم يعد باستطاعتهم دفع الضرائب، وأيضا ممارسة التجارة مع الخارج،والسبب في ذلك هو غارات البحارة الأتراك والمغاربة، كل هذه الأعمال التي اشتهر بها البحارة، والتي كان على رأسها خير الدين، حيث أن السلطان العثماني سليمان القانوني، قد وقع اختياره على خير الدين بربروس لقيادة الأسطول حيث وجه له فرمان سلطانا عام 1533م، جاء فيه:"إنني عازم على غزوا إسبانيا، فاجعل رجلا تعتمد عليه ينوب عنك

---

[1]- جون وولف، مرجع سابق، ص 44.

[2] - محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م_1543م)**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، د.د.ن، د.ب.ن، 1433ه_2012م، ص176.

وأقدم علي، فإن لم تجد من تعتمد عليه فأعلمني بذلك"[1].

من المتعارف عليه عبر التاريخ أن قوة البحرية العثمانية قد ازدادت منذ انضمام خير الدين وضباطه إلى مؤسسة السلطان البحرية[2]، والذي يهمنا في الأمر هو أعمال خير الدين وغاراته الجريئة والمتكررة على شواطئ إسبانيا الشرقية واتصالاته المتكررة، مع مسلمي الأندلس في بلنسية وغيرها، كما استطاع أن ينقل أعداد كبيرة من أهل الأندلس إلى الجزائر، فكان جملة ما حمله حوالي سبعين ألفا[3].

وبالفعل لبى هذا الأخير أي خير الدين بربروس الدعوة، وأعد ما لديه من سفن استعدادا لنقل هؤلاء المضطهدين من السياسة الاستعمارية التي مورست عليهم من طرف الاسبان من السواحل الاسبانية، وضمن هذا الإطار لا يمكننا أن نتجاهل الدور الفعال الذي قام به لإنقاذ الآلاف من مسلمي الأندلس[4].

إلا أن هذه الغارات لم تكن محض جهاد في سبيل الله، ولكنها كانت تنظم في نفس الوقت لتحقيق الربح والغنائم بحث يعتبر مسلمي الأندلس من أغنى الطوائف المتواجدة في إسبانيا وفي تلك الآونة[5].

وعلى الرغم من كل هذه المجهودات التي قامت بها الدولة العثمانية إزاء الأمة الأندلسية الموريسكية، إلا أنها لم تكن كافية، فلقد أصدرت إسبانيا قرارها الشهير بنفي الموريسكيين وطردهم من سائر الأراضي الإسبانية في شهر سبتمبر سنة 1609م، الموافق لشهر رجب سنة 1018م، في أيام فيليب الثاني[6]، فكانت أكبر عملية طرد، حيث خرجت جموع غفيرة منهم من

---

[1] _ نفسه، ص180.

[2] _ جون بول وولف، مرجع سابق، ص44.

[3] _ جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500م _1830م)**، د.ط، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، سنة 1987م، ص 51 .

[4] _ عزيز سامح ألتر، مصدر سابق، ص399.

[5] _ محمد عبد الله عنان، (موقف القسطنطينية...)، مرجع سابق، ص108.

[6] _**فيليب الثاني**: ولد في 21 من شهر أيار عام 1527م، حيث قضى أول سنتي حياته بجانب والدته إيزابيلا البرتغالية، وعندما توفيت قرر والده شارل الخامس أن يستأثر بتربية ابنه بنفسه على السياسة والأمور الدبلوماسية وأسرار الحكم، وغي عام 1542م جعله يشارك الحكم فعليا في إدارة الحكم، نخوان دي أوسطريا حاكم اسبانيا. **أنظر:**محمد عبده حتاملة، **التهجير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني1527م_1598م**، ط1، عمان، الأردن، 1403ه_1983م، ص11.

ثغور بلنسية ودانية، وثغور اسبانيا الجنوبية ، وسافرت على السفن الحكومية في مناظر محزنة من البؤس والجوع والمهانة، وسافر منهم ألوف الأغنياء غلى حساب نفقتهم الخاصة، وألقت السفن بمعظم المنفيين إلى ثغور المغرب ومدنه المختلفة، ومدنه المختلفة، وهلكت منهم ألوف كثيرة خلال السفر، نتيجة الجوع والمرض[1].

ورغم طرد الموريسكيين، إلا أن النصارى بقوا يتتبعون خطواتهم بواسطة المبشرين الذين أقاموا مراكز لهذه الغاية خاصة بتطوان، باتفاق مع حكومة المغرب، فهم كانوا يتتبعون المهاجر بصفته نصرانيا، ولكنه عندما يصل إلى المغرب يتعامل مع المغاربة كمسلم[2].

وبالرغم مما اقترن بالنفي من المحن والآلام والمناظر المحزنة، فقد اعتبره معظم الموريسكيون نذير الخلاص، وتحقيقا لما كانوا يسعون إليه من بعيد، من مغادرة جحيم الكنيسة وديوان التحقيق الاسبانيين، وتقدر معظم الروايات الوثيقة عدد الموريسكيين المنفيين بنحو تسعمائة ألف، وقد عاد سائرهم الذين نزلوا بالبلاد الإسلامية إلى الإسلام[3].

لقد هاجر الموريسكيون إلى عدد من دول شمال إفريقيا وتركيا وارض البلقان، لكن النصيب الأكبر كان للمغرب[4]، وقد تأثرت هذه الدول بهذه النهاية المأساوية، وأبدت كلها مزيد الترحيب والعطف لاستقبالهم وتضميد جراحهم[5].

ولقد كان لتونس فيما يبدو أعظم الفضل في استقبال الموريسكيين المنفيين، وإحاطتهم برعايتها وعطفها، ويقدر من نزل منهم بالأراضي التونسية وحدها نحو ثمانين ألف.

وكذلك لقي الموريسكيون في ثغور المغرب ومدنه الأخرى أعظم ترحيب وعون لاسيما في تطوان وفاس وتلمسان والرباط، ضف إلى ذلك أيضا الترحاب الذي لقوه من الجزائريين، ونزلت طوائف منهم بمصر، وأخرى بالقسطنطينية، من هنا حاول الموريسكيون بعد قرار النفي

---

[1] _ محمد عبد الله عنان، (موقف القسطنطينية...)، مرجع سابق، ص 108.

[2] _ محمد قشتيليو، مرجع سابق، ص23.

[3] _ محمد عبد الله عنان، (موقف القسطنطينية...)، مرجع سابق، ص ص110،111.

[4] _ محمد قشتيليو، مرجع سابق، ص 23.

[5] _ محمد عبد الله عنان، (موقف القسطنطينية...)، مرجع سابق، ص 111.

وإخراجهم من اسبانيا أن يحصلوا على مساعدة السلطان العثماني لإخوانهم الذين لجئوا إلى فرنسا عن طريق البندقية[1] .

هذا ماسنعالجه في العنصر الموالي.

ـ رابعا : رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوج البندقية [2].

إن عمق مأساة الطرد النهائي التي عاشها الموريسكيون، لاتقل فضاعة وهولا عن مأساة مصيرهم منذ سقوط غرناطة، الأمر الذي جعلهم يطلبون المساعدة من السلطان العثماني أحمد الأول من أجل إخوانهم الذين لجئوا إلى فرنسا عن طريق البندقية.

فماذا كان موقف الدولة العثمانية، وهي تشهد عملية الاختناق الموريسكي والطرد الجماعي؟

إن الوضع السياسي للإمبراطورية العثمانية أثناء حكم السلطان أحمد الأول(1603-1617م)، كان وضعا دقيقا وصعبا، حيث عرفت عددا من المشاكل الداخلية والهزائم البحرية مع النمسا وفارس، ثم الثورات التي اندلعت في عديد من الولايات العثمانية الأوربية والعربية، و لم تعد البحرية العثمانية مرهوبة الجانب في عرض البحر المتوسط، على الرغم من الحركة النشيطة التي أبداها الأميرال العثماني خليل باشا، كما أن اسبانيا أصبحت هي الأخرى دولة ذات أثر محدودا جدا على ميزان القوى على البحر نفسه، وظهر على الساحة السياسية فرنسا وانجلترا والبندقية التي أخذت تلعب دورا تزداد أهميته يوما بعد يوم، وكان على الباب العالي أن يأخذ بالاعتبار كل ذلك[3].

وقد عقد الباب العالي مع فرنسا معاهدة صداقة، وأصدر السلطان خطا شريفا بهذا الخصوص في 3 فيفري 1605م، إلا أن علاقة الباب العالي مع البندقية خلال النصف الثاني من القرن 16م، وأوائل القرن 17م، اتسمت بالعمل على عرقلة أي تحالف أوربي مع البندقية، وإظهار مزيد من التعاون التجاري معها، وبذلك كانت تتمتع الدولة العثمانية بعلاقة طيبة مع هاته الدول الثلاث التي كانت تشكل أهم القوى الغربية آنذاك، ماعدا اسبانيا، حيث كان يسيطر على الحكومة الاسبانية في أوائل القرن 17م، مشكل تصفية الموريسكيين حيث انتهجت سياسة قمعية اتجاههم، بالعمل على طردهم نهائيا من أراضيها، والدولة العثمانية كانت على علم بقضية الموريسكيين عن

---

[1] ـ نفسه، ص112.

[2] ـ أنظر الملحق رقم: 05، ص101.

[3] ـ عبد الجليل التميمي، (رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوج البندقية حول الموريسكيين)، م.ت.م، ع7-8، تونس، جانفي، 1977م، ص8.

طريق عدد من المراسلات التي كانت ترد إليها سرا منهم، وكذلك بفضل عدد آخر من الوسطاء النشطين، وكان الموريسكيون هم الآخرون على علم بكل ما يجري بالدولة العثمانية، وكلما تحرك الأسطول العثماني في عرض البحر الأبيض المتوسط، إلا وقوي أملهم في النجدة والمساعدة، ويبرر ذلك في تحركهم السري، بل إن الموريسكيين الذين أمكن لهم النجاة والهجرة خارج اسبانيا، كانوا يعتقدون أن ذلك قد تم بفضل التدخل العثماني[1].

إن تدخلا عسكريا عثمانيا في غرب البحر الأبيض المتوسط خلال العقد الأول والثاني من القرن 17م، والدولة العثمانية بدأت في الضعف كما بينا سابقا، هو أمر يكاد يكون مستحيلا، ولكن باستطاعة الباب العالي أن يستغل صداقاته مع فرنسا وبريطانيا والبندقية، فضلا عن الولايات العثمانية بإفريقيا والمغرب الأقصى، ليطلب من حكومات هاته الدول مساعدة الموريسكيين على الهجرة وتقديم المساعدات لهم، وتسهيل مهمتهم، والتدخل لدى الحكومة الاسبانية للتخفيف من القوانين الجائرة والسلطة على الطوائف الإسلامية هناك.

ونحن نعلم أن السلطان أحمد الأول كان ورعا متدينا متعلقا بالإسلام، ومحبا لأهل الحرمين، ولا شك أن الأخبار المفجعة لتشريد المسلمين قد جعلته أكثر اهتماما لمصيرهم، والعمل على إنقاذهم وإفراد حي خاص بهم بقالاطا باسطنبول، وتخصيص أكبر جامع لهم[2].

وقد حاول الموريسكيون بعد قرار نفيهم وخروجهم من اسبانيا، أن يحصلوا على مساعدة السلطان لإخوانهم الذين لجئوا إلى فرنسا، فكتب السلطان أحمد الأول إلى الملكة "ماري دي ميدسيس"الوصية على ولدها لويس13، أن يخرج من كان بفرنسا من الموريسكيين ويوجهون إليه في سفن من عندها، وقد استجابت ملكة فرنسا إلى رسالة السلطان، وأمرت بإخراج المسلمين وأن يركبوا من سواحلها في السفن الفرنسية إلى حيث شاءوا من بلاد المسلمين[3].

وقد قام موريسكيان اثنان برفع تقرير إلى الدولة العثمانية عن وضعية إخوانهم بالأندلس، وكيف أنهم يرغبون بالالتحاق بالدولة العثمانية عن طريق البر لخشيتهم من البحر الذي أصبح غير آمن بالنسبة لهم، وهم يطلبون من الباب العالي التدخل لدى دوج البندقية، للسماح لهم باجتياز

---

[1]_ عبد الجليل التميمي، (رسالة من السلطان العثماني...)، مرجع سابق، ص9.

[2]_ نفسه، ص10.

[3]_ محمد عبد الله عنان، (موقف القسطنطينية...)، مرجع سابق، ص113.

الأراضي التابعة إليه، دون أن يتعرض لهم ولا لأموالهم ولأشخاصهم، وهذا ما يؤكد تلقائيا أن الموريسكيين الذين كانوا يخشون البحر يفضلون الطريق البري عن طريق البندقية للتحول إلى الإيالات العثمانية[1].

الأمر الذي جعل السلطان أحمد يقوم بكتابة رسالة إلى دوج البندقية يناشده تقديم كل إعانة لهؤلاء الموريسكيين، وأن لا يتدخل في أمورهم، ومنح السلام والطمأنينة لهم، إضافة إلى السماح لهم بالتحرك آمنين سالمين[2].

وقد ربط السلطان أيضا حسن استعداد دوج البندقية لتقديم المساعدة لهؤلاء الموريسكيين كسبب لتحكيم المصالحة وتمديد المعاهدة بينهما، وهذه نقطة جوهرية تعكس مدى الإهتمام البالغ الذي أظهرته الدولة العثمانية لقضية الموريسكيين مع حكومة البندقية[3].

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، (رسالة من السلطان العثماني...)، مرجع سابق، ص10.

[2] _ عبد الجليل التميمي، (رسالة من السلطان العثماني...)، مرجع سابق، ص11.

[3] _ نفسه.

خامسا: مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م.

تعرضت الجزائر سنة 1830م إلى أخطر وأبشع أنواع الاستعمار ألا وهو الاستعمار الفرنسي، ومن أهم الأحداث السياسية التي وقعت إثر عملية هذا الاحتلال، تلك الحادثة السياسية التي تمت بين باي تونس حسين باشا[1] والجنرال كلوزيل[2] الحاكم العام الفرنسي للجزائر، والتي كانت تهدف ظاهريا إلى تعيين بايين تونسيين أحدهما على بايلك قسنطينة والآخر على بايلك وهران .

أ _ أهداف كلوزيل من محاولات الحماية التونسية : كانت عملية الإنزال البحري في وهران، التي تمت خلسة عن الحكومة ذات أهداف سياسية، يتوقف عليها مستقبل الجزائر أكثر ماكانت بدافع الضروريات العسكرية[3]، ذلك أن هدف كلوزيل هو العمل على تجنب تنظيم حملة ستكون سيئة العواقب لاحتلال بايلك قسنطينة وكذلك وهران،هذا فضلا على أن الجيش الفرنسي لايمكنه القيام بذلك ومن رأيه أن بهذه الطريقة سيكون شرق الجزائر وغربه تحت سلطة بايين تونسيين، وحيث أن مصلحته الحيوية هو أن تبقى فرنسا وتونس أصدقاء، بل حلفاء لها في المستقبل، وأن

---

[1] _ **حسين باشا**: ولد سنة 1764م، نشأ في اسطنبول خدم في المدفعية، ثم جاء إلى الجزائر، انظم إلى الأوجاق، تولى عدة وظائف ثم تقلد الوزارة، وكان مقربا لعلي باشا وهو من أوصى له بخلافته، بقي في حكم الجزائر 12سنة، وبعد نفيه عاش ثماني سنوات حيث توفي في الإسكندرية سنة 1838م. **أنظر**: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، د.د.ن، بيروت، 1980م، ص 333.

[2] _ **كلوزيل**: (1773م_1842م)، تخرج من المدرسة العسكرية ملازما 1791م، نقيب في 1792م، وجنرالا في 1807م، أرسل إلى اسبانيا 1810م، كان من أنصار نابليون الأول، لجأ إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1814م، عاد إلى فرنسا 1820م، شارك في ثورة جويلية 1830م، تلقى أمرا من لويس فيليب باحتلال الجزائر 30 _11_1830م، احتل البليدة والمدية 26_11_1830م،سلم وهران و قسنطينة لأميرين تونسيين فاستدعى إلى فرنسا 1831م، عين حاكما عاما على الجزائر 1832م_1836م احتل مدينة معسكر 26_12_1836م، انهزم في معركة قسنطينة 1836م.**أنظر**:عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر1830م_1962م**، ج2،منشورات وزارة المجاهدين، ص492.

[3] _ شارل أندي جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة "الغزو وبدايات الإستعمار1827م_ 1871م"**، ج1، ط1، د.د.ن، د.ت.ن، ص122.

فرنسا ستربح، ولا شك من هذا التحالف[1]، وقد لجا إلى أمراء مسلمين يمكن أن تمارس فرنسا عليهم حماية غير محددة [2].

ب _ موقف تونس من الحماية : تشير المصادر التاريخية إلى أن موقف الباي حسين تجاه فرنسا مال إلى المهادنة منذ هزيمة نافارين 1827م، ولهذا رحب بمبعوث بولنياك وهو الترجمان دونسيك الذي وصل إلى تونس عام 1830م، وقد اعد هذا الأخير تقريرا يوضح فيه أن ضغوطه على الباي جعلت موقفه يميل لصالح فرنسا، وانه مستعد لمساعدة الحملة الفرنسية ضد الجزائر[3]، وهو موقف يحتاج إلى تفسير، حيث تجمعت أسباب عديدة دفعت بايات تونس للوقوف إلى جانب فرنسا، وقبول الحماية التونسية على وهران، خشية فرنسا التي أرسلت بأسطولها إلى تونس، وأهمية الاحتماء بفرنسا في مواجهة أي احتمال للتدخل العثماني في تونس، وسوء العلاقات مع دايات الجزائر[4]، إضافة إلى أن حسين باشا باي، وكذلك الوزير الأكبر شاكير صاحب الطابع، كانا يعتقدان أن فرنسا لا تستطيع لأسباب كثيرة أن تواجه الجزائر، ولا أن تحكمها، إذ أنها حققت ماتطمع إليه، وهو الانتقام من داي الجزائر حسين باشا وهذا ماتم لها بسهولة[5].

وقد صرح حسين باشا:" بان فرنسا لاتستطيع المحافظة على الجزائر، وأن هاته البلاد سوف تعهد إلي وأصبح الحاكم المطلق على ولاية الجزائر"، وهذا هو السبب الحقيقي الذي جعل شاكير صاحب الطابع، وحسين باشا يقبلان المعاهدة المقترحة عليهم، تلك المعاهدة التي لاتعني في نظرهم سوى بيه هاتين الولايتين بمبلغ يتراوح بين 15و20 مليون فرنك، على أن يتم تسديد مليون كل سنة، وبالنتيجة يصبح باي تونس السيد المطلق والملك الوحيد للتراب الجزائري، وان فرنسا لن يكون لها أي تدخل في ذلك [6].

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م)، م.ت.م، ع5، تونس، جانفي، 1976م، ص ص 6،7.

[2] _ شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص 122.

[3] _ صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر"الجزائر_تونس_المغرب الأقصى"**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م، ص 121.

[4] _ مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر"الجزائر–تونس–المغرب– ليبيا"**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م، ص 63.

[5] _ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية...)، مرجع سابق، ص 8.

[6] _ نفسه، ص 6.

تلك هي العوامل الحقيقية التي حفزت حكومة الباي لقبول المعاهدتين دون أخذ بالاعتبار للمناخ السياسي العام الذي كان يسود بتونس فرنسا ووزارة خارجيتها على الخصوص، ولا طبيعة القضايا المعلقة والناتجة عن الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي أحدثت في داخل الحكومة الفرنسية بعض التضارب والاختلاف حول مصير الجزائر، على أن قبول المعاهدة قد جابه من طرف أعضاء الديوان معارضة، وقد نصحوا الباي خاصة بالتخلي عن المشروع المتعلق بوهران لبعد هذه الولاية عن تونس، وقد تردد الباي في قبول المعاهدة بادئ الأمر، إلا أن القنصل الفرنسي بتونس دوسلبس الذي لعب دورا هاما في إنجاح هذا المشروع، وإقناع باي تونس بقبول ذلك، لاعتقاده بصلاحية ذلك لفرنسا، ومن شانه أيضا أن يسرع بتمدين هذه المناطق، فقبل الباي حسين بنود معاهدة[1]، وهران على الرغم مما يلحق الولاية من ضرر كبير[2].

وقد تم إمضاء المعاهدة بتاريخ 18دسيمبر 1830م، حيث اقتنع باي تونس بصدق نوايا الجنرال، وأرسل لإمضاء المعاهدة إلى الجزائر الوزير صاحب الطابع وسليمان كاهية، وإثر توقيعها طالب الجنرال كلوزيل من أحمد باي بالتحول مباشرة إلى وهران وفي أقرب فرصة ممكنة لاستلام

---

[1]_ تنص شروط معاهدة وهران على ما يلي :

– **الشرط الأول**: أن باشا تونس هو الذي يدفع لازمة وهران وعملها برا وبحرا بعد أن يستولي عليها وعلى عملها استيلاء الحكام على محل ولايتهم، وقدرت اللازمة ثمانمائة فرنك في العام.

– **الشرط الثاني**: أن هذه الدراهم المذكورة تدفع على أربع كرات بعد كل ثلاثة أشهر دفعة، ومجموع الأربع دفعات هو القدر المذكور أعلاه، وربما في المستقبل ينقص من هذا القدر المذكور حين تصير المكالمة والتدبير على ذلك.

– **الشرط الثالث**: أن جميع مداخيل وهران وعملها من أي جهة كانت برا وبحرا وسهلا وجبلا تكون للأسعد احمد باي وهران .

– **الشرط الرابع** : أن تجار الفرنسيس بوهران وعملها يؤدون أربعة في المائة قمرقا، وبقية الجنوس يؤدون ثمانية في المائة قمرقا .

– **الشرط الخامس** : أن باي وهران يلتزم أن يحمي جميع طوائف الإفرنج الذين يأتون إلى وهران من اجل السكن والتجارة والفلاحة وغير ذلك .

– **الشرط السادس** : أن العساكر الفرنسية لا تأتي لوهران إلا بإذن الباي، ماعدا المرسى الكبير(كذا) فان البرج يبقى في يده ولا يتعرض لشيء من مداخيل البلاد ولا غيرها .

– **الشرط السابع** : أن باشا تونس يولي في وهران من شاء من نسله أو أصهاره، ويعلم به الجنرال . **أنظر:** عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية...)، مرجع سابق، ص7.

[2]_ نفسه، ص 6.

سلطته[1]، وفي هذا الإطار أرسل خير الدين باشا على رأس 300 فارس[2]، لدراسة الوضع وتقديم تقرير عام عن ولاية وهران وتهيئة ظروف قدوم أحمد باي[3].

هنا نطرح التساؤل التالي: ما هي الوضعية السياسية والاجتماعية لبايلك وهران بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر مباشرة؟ وكيف كانت مدينة وهران حين دخلها التونسيون؟.

كان على رأس بايلك وهران حسين باي، وكان رجلا مسنا، وقد تظاهر بعد الاحتلال بتأييد الفرنسيين، وهاج الناس في وهران وتلمسان، وعبروا عن سخطهم لموقف الباي المتخاذل، وعلى هذا الأساس لم يعد بمقدور الباي أن يرعى المواطنين، ولا أن يفرض عليهم سلطته، وأصبح البايلك كله يعيش وضعا سياسيا لم تعرفه المدينة من قبل، إضافة إلى استيلاء المغاربة على تلمسان، ونتيجة لهذا الوضع الخطير والمتأزم، قرر حسين باي مغادرة البلاد مصطحبا معه 175شخصا متجها على سفينة فرنسية إلى مدينة كرنجان بإسبانيا، وحاملا ما أمكنه حمله من أمتعته وثرواته الشخصية، تاركا البايلك كله في وضع فوضوي غير مأمون من الفرنسيين، وهجمات البدو على حد سواء[4].

وقد استمر الوضع غامضا طوال صيف وخريف 1830م، وقد التجأ الناس إلى تلمسان، وقرر جمعهم مناشدة سلطان المغرب لحمايتهم والانضواء تحت سلطته وطاعته، وبالفعل فقد لبى سلطان المغرب النداء، وتوجه إلى تلمسان واستولى عليها، الأمر الذي أثار استياء وغضب كلوزيل، خاصة اللهجة التي استعملها السلطان المغربي مع حسين باي، فسرعان ما أرسل كلوزيل إنذارا خطيرا من تلقاء نفسه، وبدون مشورة الحكومة الفرنسية شأنه في ذلك شأن المعاهدة التي عقدها مع التونسيين، وقد طالب في هذا الإنذار من سلطان المغرب، أنه إذا لم يحصل خلال 24 ساعة على الترضية التي يطالب بها، فإنه سوف يحمل على أرضه فيلقا من الجيوش، وأنه سوف يلحق بولايته نفس الأضرار التي لحقت بوهران، ويأخذ بثأره، وبالتالي سوف يضرب حصارا على موانئه[5].

---

[1] _نفسه، ص7.

[2] _ مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص ص 63، 64.

[3] _عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م)، مجلة الأصالة، ع28، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص ص 32، 35.

[4] _ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية...)، م.ت.م، مرجع سابق، ص9.

[5] _عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م)، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص ص 34، 35.

وتبدو لنا جليا إذن الأسباب الحقيقية التي دفعت الجنرال كلوزيل أن يلح على التونسيين في إمضاء المعاهدة والإسراع بالقدوم على وهران لشعوره أن الوضع العام للبايلك متدهور جدا، وقد أخفى الفرنسيون عن التونسيين حقيقة الوضع، غير أن القائم مقام خير الدين آغا عندما وصل إلى المدينة، وجد الأمور مضطربة جدا، وجميع سكان البلاد والعربان، توجهوا إلى الشريف الذي بتلمسان[1].

لم يشجع هذا الوضع خير الدين على البقاء، بل طالب الحاكم الفرنسي العام بإلغاء هذه المعاهدة والعودة حالا إلى تونس، إلا أن رد كلوزيل كان شديد اللهجة مؤكدا أن قصر المدة التي قضاها لا يمكن أن تكون حكما على الوضع، ومذكرا في نفس الوقت بالمنافع التي سيحصل عليها التونسيون من هذه المعاهدة[2].

وفي هذا الظرف وصل إلى علم الحكومة التونسية، وخير الدين آغا أن الحكومة الفرنسية لم توافق على نص المعاهدتين المتعلقتين بقسنطينة ووهران، ذلك أن وزير الخارجية الفرنسية الذي استاء من موقف كلوزيل في قضية الإنذار لسلطان المغرب، واجه قضية أخرى لا تقل أهمية وخطورة، وقد ثار ضد سلوك الجنرال الخارج عن العرف السياسي عندما أخذ المبادرة بالتفاوض مع دولة أجنبية، وليس له أي سلطة تنفيذية للقيام بذلك، وهذا ما يبرر طبيعة الموقف المعارض لروح هذه الاتفاقية[3].

وقد ترتب عن هذا الموقف أن طلب الجنرال كلوزيل إعفاءه من منصبه، والتحاقه بفرنسا حيث وافقت الحكومة الفرنسية على ذلك في الحين، ليتم تعويضه بالجنرال برتزين الذي وصل إلى الجزائر مع أوائل شهر فيفري، ومع وصوله عمل على فهم الأوضاع السياسية المعلقة آنذاك، ودرس عن كثب إبعاد معاهدة وهران ومدى صلاحيتها وتطبيقها بالنسبة لفرنسا، ومن الوجهة العملية كان يرى أن الجنرال كلوزيل كان يهدف بتعيينه بايا تونسيا، هو إجراء اتفاق سياسي، وهي عملية مالية لفائدة الخزينة، وبالاستناد إلى عدد من الاعتبارات كان الجنرال برتزين يؤيد الموافقة على هذه

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية...)، م.ت.م، مرجع سابق، ص11.

[2] _ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية...)، م.ت.م، مرجع سابق، ص12.

[3] _ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م)، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص38 .

المعاهدة وتنفيذها في الظروف الراهنة، وكانت الحكومة ترى بعد هذه المساعي المحافظة على الاتفاقية المبرمة، وتنفيذها دون الزج بالجيوش الفرنسية في حلبتها[1].

أما الحكومة التونسية فلم تحتاج إلى جهد كبير لإدراك موقف الحكومة الفرنسية التي لم توافق في بادئ الأمر على نصوص المعاهدتين، ولكنها فوجئت بذلك وأصيبت بخيبة عميقة خاصة وأنها تحملت مصاريف ضخمة لالتزامها بالمعاهدة، وعلى الرغم من هذا فإن التونسيين لثقتهم المطلقة في العدالة والأمانة الفرنسية، فإنهم سيستمرون في تجهيزاتهم الحربية[2].

ولم يكن حسين باشا ولا وزيره شاكير صاحب الطابع يتصوران حقيقة الوضع بوهران، ولا المخاطرة التي قاما بها، وزجا فيها الجنود التونسيين، ولا طبيعة المشاكل والفراغ السياسي والإداري والاقتصادي للبايلك في هذه الظروف، وقد كان رد خير الدين حاسما ومخيبا عندما نقل صورة أمنية للوضع، وكان عليه في بادئ الأمر أن يواجه الإنكشاريين الأتراك البالغ عددهم 465 نفرا، وكانت سياسته تعمل على جلبهم بزيادة رواتبهم الشهرية، فأصبحوا يستلمون 4 ريالات بوجو في كل شهر عوضا عن 3 كما كان سابقا[3] .

وقد تحول اهتمام خير الدين آغا إلى نشر الطمأنينة بين الرعايا وجلب أعيان البلاد إليه وكسب ثقتهم والعمل على تشجيع توافد أعراب المنطقة على وهران لتنشيط التبادل التجاري والخروج بالبلاد من وضعها الحالي وتركزت خطته على مكاتبة رؤساء العرب والقبائل وإحاطتهم علما بوصوله وتقليده أمر البايلك، وحقق خير الدين آغا ما اقترحه على الوهرانيين، أن يعين قاضيا ملكيا، لأن البلاد ليس بها إلا قاضيا حنفيا، ثم ورد عليه آغا أعيان البلاد شيئا فشيئا، وقد طلبوا إليه تنظيم حملة على تلمسان، والعمل على إرجاع هذه المدينة إلى بايلك وهران وإطلاق سراح الحاج البراسيلي ومصطفى بن إسماعيل اللذين بهما تستقيم البلاد[4].

وقد تحسن الجو السياسي العام عندما شاع الخبر بأن الحاج البرسيلي ومصطفى بن إسماعيل أطلق سراحهما حاكم تلمسان، وأن القبائل عبرت عن ارتياحها الكبير لهذا الحدث، وقد قدمت على وهران معلنة خضوعها إلى خير الدين، يضاف إلى هذا قدوم 300جندي تونسي إلى وهران،

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية...)، م.ت.م، مرجع سابق، ص ص12، 13.

[2] _ نفسه، ص14.

[3] _ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م)، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص39.

[4] _ مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص 64.

مما زاد في تعزيز شوكة خير الدين لدى الأعراب الذين أخذوا يتوافدون على المدينة بكثرة، منشطين حياتها الاقتصادية.

ونتيجة لهذا الانتعاش الاقتصادي بالمنطقة، وفراغ الخزينة من جهة أخرى، وعدم وصول أي نجدة من تونس لمواجهة المصاريف المختلفة والمتعددة، اضطر خير الدين أن يبيع إلى اليهودي بعض الرخص لتصدير منتوجات البلاد إلى الخارج، وهذا طبقا لروح المعاهدة التي خولت لباي وهران حرية التصرف في ولايته دون تدخل السلطة الفرنسية، وقد أكد خير الدين ذلك في تقاريره إلى تونس[1].

وإن استمرار هذا الوضع أو عكسه رهين بالسياسة التي انتهجها خير الدين، ومدى العلاقة التي حاول أن يقيمها مع الرعايا، ولكن حدث ما عكر هذا الجو وقضى على الهدوء تماما،ذلك أن خير الدين آغا قد أمر الإنكشاريين والتونسيين للقيام بجولة داخل البلاد، وكان الهدف من ذلك التظاهر أمام القبائل ورؤساء العرب والذين أخذوا يشتكون من جمود التونسيين وعدم قيامهم بأي عمل لاسترجاع تلمسان.

وبالرجوع إلى تقرير قائد الحامية الفرنسية بوهران لوفول، نظمت حملة بتاريخ 28 أفريل خارج مدينة وهران وكانت نتائجها سيئة للغاية حيث قام جنود الحملة بتقتيل النساء والأطفال والشيوخ واستحوذوا على خمسمائة رأس من الحيوانات، ولا شك أن الجو العام الذي كان يعيشه انكشاريو وهران وعدم ارتياحهم لوضعهم الاجتماعي والسياسي، ثم سنوح الفرصة من الخروج من وهران وتنظيم هذه الحملة كان له الأثر في إطلاق عنانهم تحت نظر وسمع التونسيين للقيام بهذه الفظائع، أما الحكومة الفرنسية فقد عبرت عن طرق حاكم الجزائر العام عن دهشتها لاقتراف هذه الفظائع، وقد زاد هذا الموقف من اقتناع الحكومة الفرنسية بإلغاء هذه المعاهدة تماما والعمل على تهجير التونسيين من وهران، أما خير الدين فلم يزده ذلك إلا حيرة وبأسا خصوصا وأنه لم يتصل مع الحكومة التونسية منذ مدة، فضلا عن أن هذه الأخيرة التي سعت جاهدة لتجهيز جيش مدرب على الطريقة الأوربية لاحتلال قسنطينة، قد تخلت عن المشروع في اللحظات الأخيرة، وكان على خير الدين أن يواجه هذه المشاكل في البايلك خاصة لكل ما يتعلق بتسيير شؤونها المالية والإدارية في جو من الفوضى والاضطراب بسبب وجود الحامية العسكرية الفرنسية، وعدم ارتياح قائدها إلى

---

[1]_ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية...)، م.ت.م، مرجع سابق، ص ص17.16.

سلوك التونسيين، وكذلك إلى الوضع الغامض الذي خلفه حسين باي، وعندما رفض خير الدين الاعتراف بكل هذه الأمور، هدده القنصل الانجليزي بالجزائر سان جون باستعمال القوة[1].

ولا توجد أي فكرة عن الطريقة التي اتبعها خير الدين لجمع الضرائب، وعلى أي أساس كان ذلك، ولا عن أسعار البضائع المحلية وعن الكميات التي تم تصديرها من القمح والشعير والأغنام إلى الخارج في هذه الفترة، ونلاحظ كذلك حيرة الرعايا من أمرهم واضطراب أحوالهم الداخلية ووصول التونسيين لم يكن ليهيئ لهم ظروفا جديدة، وهذا ما يفسر مدى الغليان الذي كان يعيشه أصحاب الطرق الدينية وتطلعهم إلى تصفية الفرنسيين والتونسيين معا، وتعاونهم مع شريف المغرب الأقصى الذي لم يكن يتعاون مع الفرنسيين، و لم يكن في المدينة لا حكومة ولا إدارة، و إن سلطة الباي على القبائل أصابها الفتور، بل إن القبائل كانت تعيش في استقلال تام وطبق قانون الغاب نتيجة عدم وجود حكم مركزي يفرض نفسه ويوجه البلاد، على أن سلطة خير الدين آغا في بعض الأحيان لم تتجاوز حدود مدينة وهران، وهذا ما جعل الحكومة الفرنسية تفكر في صيغة جديدة لهذه الاتفاقية ولكن على أساس جديد من التبعية التونسية لفرنسا، غير أن الحكومة التونسية رفضت ذلك، خاصة بعد المصاريف الضخمة التي دفعتها جراء المعاهدة، والتي لم تنفعها في أي شيء[2].

ونتيجة لذلك أصبح الطرفان في حل بعضهما البعض، أما فرنسا فقد تبنت مبدأ احتلال البلاد شيئا فشيئا، وإقرار إلغاء المعاهدتين بصورة نهائية، و لم يبق على التونسيين إلا مغادرة البلاد، وقد حرص الفرنسيون على أن يتم ذلك دون مس للنظام العام أو للروابط التي تجمع فرنسا بتونس، وقد تم انسحاب الجيوش التونسية من وهران بتاريخ 1831/8/26م[3]، لتطوى صفحة لهذه التجربة الفاشلة والمغامرة الخاسرة، والتي طبعت العلاقات بين تونس والجزائر بطابع معين.

---

[1]_ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م)، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص ص 43،44.

[2]_ عبد الجليل التميمي، (مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م)، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص44.

[3]_ نفسه، ص45.

– سادسا: مسألة إلحاق طرابلس الغرب إلى تونس سنة 1834م .

يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر من الأحداث التاريخية الخطيرة التي أثرت تأثيرا مباشرا على الأوضاع السياسية في الدول المغربية، كما أثر على جوهر العلاقات التي تربط هاته الدول بمركز الإمبراطورية العثمانية، ذلك أن الأحداث السياسية التي شهدها العقد الرابع من القرن 19م، في هاته المنطقة تعكس بوضوح ضعف الأنظمة السياسية المغربية القائمة آنذاك وتخبطها في مشاكل إدارية واقتصادية واجتماعية تضاعفت أبعادها ونتائجها نتيجة الصراع السياسي بين مصالح إنجلترا وفرنسا، ونختص بالذكر طرابلس الغرب التي عانت من مشاكل واضطرابات عديدة، الأمر الذي أدى إلى تطلع تونس إلى ضمها إلى ولايتها.

أ / الأوضاع السائدة في طرابلس الغرب :

شهدت طرابلس الغرب أوضاعا سياسية واقتصادية سيئة في آخر عهد يوسف باشا القرمانلي[1]، مما حفز الباب العالي أن يولي اهتماما للأحداث التي كانت طرابلس الغرب مسرحا لها، والواقع أن سياسة وسلوك يوسف باشا هما السبب في تعفن الوضعية، وهذا ما يبرر مظاهر السخط لدى الأهالي وظهور الانتفاضات والثورات ضد حكمه، فمن ثورة عبد الجليل سيف النصر إلى ثورة الغربالي إلى

---

[1] _ **يوسف باشا القرمانلي**: يأتي في مقدمة الرحالة الإسبان "باديا لبليك" المعروف باسم علي بك العباسي، الذي قام في نوفمبر 1805م بزيارة طرابلس الغرب ضمن رحلاته الكبيرة في بعض البلدان الإفريقية والأسيوية، حيث تحدث عن شخصية يوسف باشا القرمانلي فقال: "إنه رجل في حدود الأربعين، جميل المظهر، ولا يخلو من روح الدعابة، ويجيد التحدث باللغة الإيطالية، يحب الأبهة والسلطة والجود، يشغل منصبه منذ عشرة أعوام تقريبا..."**.أنظر**: خليفة محمد التليسي، **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، ط3، الدر العربية للكتاب، الجماهيرية العربية الليبية، 1997م، ص ص 149، 150.

غليان الشعب عموما من سوء الإدارة والفوضى التي كانت تعم البلاد،ذلك أن يوسف باشا في أواخر ملكه، تكالب على اقتراض مبالغ ضخمة وبفائض من الشركات ورؤوس الأموال الأوربيين، في حين أن موارد البلاد لا تسمح مطلقا بتلك المبالغ [1].

ومع مرور الزمن تعدد تدخل القناصل الأجانب في شؤون البلاد الداخلية، مطالبين بتسديد ديونهم، وأصبح الباشا يحتال بكل الوسائل لتسديد ديونه، ببيع سفن الولاية وأملاكه الخاصة، وتحويل العملة الذهبية والفضية إلى نحاس وبالتالي أصبحت العملة مغشوشة، والواقع أن يوسف باشا لم يترك وسيلة لابتزاز الأموال إلا استعملها، دون مراعاة للقانون أو الأخلاق، غير أن كل هذه الوسائل لم تجد لها نفعا أمام إلحاح الدائنين وتهديده باستعمال القوة إذا لزم الأمر، خصوصا القنصل الانجليزي وارجتن، الذي هدد يوسف باشا بضرب المدينة بالمدفعية، إذا لم يسدد خلال 48 ساعة مبلغ دينه للتجار الانجليز[2]، ونظرا لعجز يوسف باشا عن تسديد ديونه، سن قانونا سنة 1832م، ينص على زيادة الضرائب[3]، التي يدفعها الأهالي خاصة أهل الساحل والمنشية، الأمر الذي أدى بهم إلى إعلان العصيان والتمرد، ونادوا بخلعه وتولية حفيده محمد باي واليا على البلاد، وبدأو يستعدون للقتال، وعمت البلاد حركة العصيان والثورة على يوسف باشا، حيث حاصروا المدينة وضيقوا على يوسف باشا للتخلي عن الحكم، فأعلن عن رجوعه عن الضرائب[4]، لكن الأمر وصل إلى حد أن أفلت من يده، وانتشرت الفوضى واضطر يوسف باشا إلى الاستنجاد بباي تونس[5]، للقضاء على ثورة المنشية، فكتب إليه:" إن إقامة بيتنا كانت على يد بيتكم، ولكم علينا منة وفضل، والآن تداعى ذلك البناء والمطلوب من فضلكم تلافيه قبل أن يخرج بما يظهر لكم من الإعانة...[6] "، إلا أن هذا الأخير لم يلبي النداء نظرا لعدد من العوامل السياسية، فضلا عن الأزمة

---

[1] _عبد الجليل التميمي،(مسألة إلحاق طرابلس الغرب إلى تونس سنة 1834م)، م.ت.م، ع4، تونس، جويلية 1975م،ص70.

[2] – عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق**، مرجع سابق، ص39.

[3] – أرجمنت كوران، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، د.ط، تونس، 1970م، ص88.

[4] – عبد الجليل التميمي، (مسألة إلحاق طرابلس...)، مرجع سابق، ص70.

[5] – شوقي الجمل عطا الله، مرجع سابق، ص139.

[6] – أحمد بك، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، د.ط، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.ت.ن، ص 336.

الاقتصادية التي كانت تعيشها البلاد، فاضطر يوسف باشا للتخلي عن الحكم لفائدة أكبر بنيه علي باي، وذلك بتاريخ 12 أوت 1832م[1].

ومن هذا التاريخ عرفت طرابلس الغرب خلال السنتين المواليتين، جو الحرب والمؤامرات والتدخل الأجنبي، فضلا عن الظروف التي كان يعيشها المواطنون.

ب/ محاولات إلحاق طرابلس الغرب بتونس:

تحولت قضية طرابلس الغرب من مجرد نزاع سياسي إلى مسألة نشطت حولها سياسة كل من الباب العالي وفرنسا وإنجلترا وولاية تونس، فالباب العالي لم يعترف بعلي باي، ولم يرسل فرمان التولية رغم الحاجة، في حين أن قسما هاما من البلاد أعلن الثورة ونصب محمد باي واليا على البلاد، وقد كان لسفير إنجلترا باسطنبول تأثير مباشر على موقف الباب العالي تجاه هاته المسألة، ذلك أن القنصل الانجليزي وارجتن استطاع أن يقنع حكومته بتأييد محمد باي والاعتراف به، ونتيجة لذلك حرص أيضا القنصل الانجليزي بتونس بسان توماس ريد، إقناع صاحب الطابع وحسين باشا إلى تأييد محمد باي، في حين كانت السياسة الفرنسية وقنصلها بتونس وطرابلس الغرب تعمل جاهدة لتأييد علي والاعتراف به، إلا أن شاكير صاحب الطابع كان يطمع بإلحاق طرابلس الغرب إلى تونس، وتعيين مصطفى باي واليا عليها ليتم إبعاده عن الحكم، وتعيين سيدي حمده الباي الأكبر على رأس الولاية، حيث كان يعمل على تجنب أي تدخل عثماني مسلح في تونس، هذا ما يفسر تلقائيا حرصه على تسليح الولاية، وقد صرح لدوفال قنصل فرنسا بتونس، استعداد الباي للقيام بحملة على طرابلس الغرب إذا وافق الباب العالي على ذلك[2].

وفي هذا الجو السياسي المضطرب، قام علي باشا بالاستيلاء على باخرة تونسية، وهو ما زاد في تأزم العلاقات بين الولايتين، وجعل حسين باشا يستغل هذا الحادث ليطالب بترضية عاجلة وكاملة

مهددا بإعلان الحرب إذا ما رفض طلبه، الأمر الذي جعله هو الآخر يقوم بالاستيلاء على باخرة طرابلسية كانت راسية في ميناء حلق الوادي[3].

---

[1] – عبد الجليل التميمي،(مسألة إلحاق طرابلس...)، مرجع سابق، ص 71.

[2] عبد الجليل التميمي، (مسألة إلحاق طرابلس...)، مرجع سابق، ص 71.

[3] _ نفسه، ص 72.

غير أن علي باشا باي استجاب لطلب الترضية، وأرسل مبعوثا عنه وهو عمر شلبي أميرال الأسطول الطرابلسي إلى تونس، ليشرح سبب الاستيلاء على الباخرة، وتقديم رسالة إليه، إلا أن حسين باي استقبل المبعوث بأقوال تلم عن الهيجان، مصرحا أنه غير مستعد ليستمع إليه، وسينتقم بنفسه[1].

ونظرا لتأزم الوضع السياسي بطرابلس الغرب من يوم لآخر، واستفحال الصراع السياسي بين محمد باي وعلي باي، قرر حسين باشا و شاكير صاحب الطابع مفاتحة الباب العالي بشأن تولية مصطفى باي ولاية طرابلس، وإنهاء الصراع السياسي الذي كان يهدد مباشرة ولاية تونس[2].

شرع حسين باي في تجهيز الجيش للقيام بحملة على طرابلس الغرب، وكان يسانده في ذلك القنصل الإنجليزي بتونس، وقد وافق الباب العالي على مطالب حسين باي، مستغلا هاته المناسبة ليعمل على ربط ولاية تونس بالتزامات سياسية ومالية، وقد اشترط من خلال مبعوثه شاكير أفندي على باي تونس- لقبول تولية مصطفى باي على طرابلس الغرب- تقديم مبلغ من المال وتوفير كميات من كبيرة من الشاشية التونسية، وفرض أداء سنوي تدفعه الولاية لمركز الخلافة العثمانية، فضلا عن تعهد باي تونس بتسديد ما على طرابلس من ديون للدول الأجنبية، إلا أنه يبدو أن مطالب الباب العلي جعلت صاحب الطابع لا يستجيب لها، غير أن شاكير أفندي، مبعوث الباب العالي إلى تونس، شرح الملابسات السياسية حول هذه القضية، ومن رأيه عدم الموافقة على طلب باي تونس، بل وجب عليه تأييد علي باي والاعتراف به واليا على طرابلس الغرب، وقد قرر الصدر الأعظم رءوف باشا إشعار باي تونس بعدم تكليفه بتهدئة البلاد، وبإلحاقها بتونس، كما طالبه بتقديم المساعدات اللازمة لطرابلس الغرب إن لزم الأمر، لقرب تونس منها نسبيا، وبعد الخلافة العثمانية عنها[3].

وفي أواسط سبتمبر1834م، قدم محمد شاكر أفندي في أسطول من الباب العالي إلى طرابلس الغرب[4]، محملا بفرمان التولية لعلي باي، وكان الباب العالي يأمل بذلك تهدئة البلاد، مكلفا شاكير أفندي بالاتصال بأهل المنشية ودعوتهم باسم السلطان إلى الإقلاع عن الثورة، والاعتراف

---

[1] _ أحمد بك، مصدر سابق، ص337.

[2] _ عبد الجليل التميمي، (مسألة إلحاق طرابلس...)، مرجع سابق، ص73.

[3] _ عبد الجليل التميمي، (مسألة إلحاق طرابلس...)، مرجع سابق، ص ص 73، 74.

[4] _ أحمد بك، مصدر سابق، ص 338.

بعلي باي، إلا أن أهل المنشية ثارت حفيظتهم من هذا الفرمان، وأصروا بعدم الاعتراف وقبول ولاية علي باي،ولم يكتفوا بذلك فقط بل قرروا إرسال عريضة للرد على رسالته، يشرحون له فيها الأسباب التي دعتهم إلى رفض ولاية علي باي، وطالبوا في آخر رسالتهم من شاكر أفندي أن يحيط الباب العالي علما بحقيقة موقفهم، وإذا امتنع عن القيام بذلك، فسيعملون بوسائلهم الخاصة إلى إرسال تقريرهم إلى رجال الدولة العثمانيين، وقبل ذلك بعثوا بتقرير إلى القنصل التونسي رجب بن قاسم[1]، طالبين منه رفعه إلى باي تونس، ويطالبون في التقرير تدخل الدولة التونسية لدى الباب العالي، ورفضهم الشديد لتعيين علي باي، وفي خاتمة الرسالة يقترح أهل المنشية على حسين باي تعيين محمد باي أو غيره واليا على البلاد[2].

استمر هذا الوضع المتأزم على البلاد، كما عرف تطورا جديدا بعد ذلك، نتيجة اتخاذ شاكر أفندي لعدد من الإجراءات الانتقامية ترغم أهل المنشية والساحل على تقبل الأمر الواقع، فضرب حصارا على المنطقة، وتصدى لقطع مراكب التجار القادمة من طرابلس الغرب.

فقام أهل المنشية بالاستنجاد مرة أخرى بحسين باشا، لمساعدتهم والتدخل إذ لا مخرج لهم من هذا المأزق إلا بفضل جهوده، وكتبوا إليه تقريرا يستعرضون فيه الوضعية المحزنة التي وصل إليها الأهالي من البؤس الاجتماعي نتيجة استمرار الحرب، ثم تطاول عائلة القرمانلي على الشعب[3].

عزز هذا التقرير موقف حسين باشا باي تجاه الباب العالي، وجعله يتابع القضية باهتمام بالغ، وانتهز الفرصة ليسلم إلى فيجي باشا[4]، نسخة من التقرير الذي بعثه أهل المنشية، ليحيط السلطان علما بهاته المبادرة الجديدة، وكيف أن أهل المنشية استنجدوه وطلبوا منه المساعدة.

وقد حرص شاكير صاحب الطابع أن يصل إلى نتيجة عملية من كل هاته الإجراءات التي اتخذها، والحصول على موافقة السلطان على ذلك، وكان يهدف قبل كل شيء إلى تحقيق إبعاد مصطفى باي عن الحكم، حتى يخلو لو الجو ويستمر في تسيير دولاب الدولة وحده، ومن جهة

---

[1] _ **رجب بن قاسم**: هو رجب بن علي بن قاسم، أول وكيل تونسي، وحرر من الرسائل ما جعل من شخصه ومن رسائله قيمة خاصة، انضم إلى جانب الثوار بالمنشية، حيث كان موضع اعتبار لدى الثوار الذين كانوا يشملونه مع القناصل الأوربيين عند تعميم نشراتهم، كما كان همزة وصل بين الثوار و باي تونس الذي طلبوا إليه تبليغ شكواهم إلى السلطان العثماني. **أنظر**: عمار جحيدر، **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**،د.ط، الدار العربية للكتاب، الجماهيرية العربية الليبية،1991م، ص ص 212، 214.

[2] _ عبد الجليل التميمي، (مسألة إلحاق طرابلس...)، مرجع سابق، ص 76.

[3] _ نفسه، ص77 .

[4] _ **فيجي باشا** : مبعوث السلطان العثماني الذي قدم في ذلك الوقت لزيارة تونس. **أنظر**: نفسه، ص78.

أخرى، كان يهدف إلى إبعاد خطر الأسطول العثماني، الذي مافتئ يزور السواحل التونسية من حين لآخر، مهددا بالتدخل في تونس لمساعدة الحاج أحمد باي قسنطينة، وقد قام شاكير صاحب الطابع باستعدادات حثيثة وكاملة، ولم يكن ينتظر سوى موافقة الباب العالي وحصول باي تونس على فرمان همايوني لتنفيذ مشروع الاستيلاء على طرابلس الغرب[1].

وقد رد حسين باشا على رسالة أعيان المنشية، إلا أن هذا الرد لم يكن له الوقع الحسن لدى أهالي المنشية، وأمام تفاقم وخطورة الوضع السياسي الذي تعيشه البلاد، وهيجان المواطنين من يوم لآخر، قرر أهل المنشية إرسال لائحة شكوى إلى السلطان العثماني، يشرحون له فيها موقفهم السياسي،وتقديم صورة حية ومؤثرة للأحداث التي كانت البلاد مسرحا لها في أواخر حكم يوسف باشا، وأملوا من الباب العالي تدخله لصالحهم، خصوصا وأن السياسة الإنجليزية كانت تؤيد مطالبهم، في حين كانت السياسة الفرنسية تؤيد علي باي، والواقع أن أزمة البلاد كانت تنافس فرنسا وإنجلترا على هاته المنطقة، وتضارب مصالحهما، وأمام هذا الوضع كان على الباب العالي أن يتخذ موقفا جديدا أكثر شجاعة وفاعلية، لحسم النزاع وتهدئة البلاد، والأخذ بعين الاعتبار عدم قبول قسم من الأهالي ولاية علي باي، وعليه اجتمع الصدر الأعظم مع وزراءه وتدارسوا قضية طرابلس الغرب، وقرروا إرسال أسطول عثماني إليها لعزل كل من محمد باي وعلي باي، وتعيين قائد الأسطول واليا على البلاد[2].

وعليه أعد الباب العالي حملة بحرية لإلحاق هذه الولاية بالمركز مباشرة، وبالفعل وصلت إلى ميناء طرابلس الغرب في 26 ماي 1835م، قوة بحرية عثمانية بقيادة نجيب باشا[3]، فاحتفل علي باشا بقدومه واستقبله في أسطوله، وفي أواخر هذا الشهر[4]، دعا القائد العثماني علي باشا إلى سفينته، فلما وصل ألقى القبض عليه، ووضعه تحت الإقامة الجبرية، واستحضر القاضي والمفاتي والعلماء والأعيان، وأعلمهم بالفرمان الصادر من قبل السلطان العثماني بولايته، وأمرهم باتخاذ الإجراءات الكفيلة بحفظ الأمن والنظام في الولاية[5].

---

[1] _ نفسه، ص 78.

[2] _ [2] _ عبد الجليل التميمي، (مسألة إلحاق طرابلس...)، مرجع سابق، ص ص79_80.

[3] _ شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 142.

[4] _ أحمد بك، مصدر سابق، ص 339.

[5] _ شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص ص 142، 143.

وهكذا خمدت نار الحرب، وقتل محمد بك قرمانلي، وفر أخوه أحمد بك إلى مالطة، وأرسل علي باشا إلى الأستانة العلية[1]، وتم ولية مصطفى مكان علي باي، الذي أظهر الطاعة والولاء والمساعدة للسلطان، فضلا عن تقديمه المساعدة لولاية طرابلس، وقد ساعد أيضا على خلق ظروف جديدة من التعاون بين الولايتين، وجعلت مصطفى باشا يتخلى تماما عن المشروع، ويتطلع إلى تصفية الجو وكسب ثقة رجال الدولة العثمانيين[2].

وهكذا انتهى حكم سلالة القرمانلي نتيجة سياسة الأمر الواقع التي طبقها الباب العالي بمهارة بارعة، وأصبحت طرابلس الغرب ولاية عادية كغيرها من الولايات العثمانية الأخرى.

المبحث الثالث: القضايا الحضارية والثقافية.

ـ أولا : من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر .

ـ ثانيا : الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر

ـ ثالثا : الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث.

ـ رابعا: دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830م_1881م.

ـ خامسا: التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر .

---

[1] – أحمد بك، مصدر سابق، ص 340.

[2] ـ عبد الجليل التميمي، (مسألة إلحاق طرابلس...)، مرجع سابق، ص 80.

تعتبر القضايا الحضارية والثقافية في المغرب العربي كذلك من ضمن أهم القضايا التي طرحها المؤرخ عبد الجليل التميمي من خلال المجلة التاريخية المغربية ، حيث تناولنا في هذا الفصل معلم من المعالم الأثرية بمدينة الجزائر الذي شكل تواصلا حضاريا لحقبتين من الزمن تعود أولهما لفترة المرابطين، أما الثانية فترجع للحقبة العثمانية، فأي زائر لمدينة الجزائر يظهر له وبشكل واضح الجامع الأعظم أو الكبير الذي رغم بساطته إلا أنه يعتبر من أهم المساجد بمدينة الجزائر، ثم تطرقنا إلى الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيلات المغربية في القرن السادس عشر، والروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث، بالإضافة إلى دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس1830م_ 1831م، وأخيرا تناولنا التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر ميلادي.

_ أولا : من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم[1] بمدينة الجزائر :

يعتبر المسجد مهد الإسلام ورابطة الوحدة الإسلامية بين سائر الشعوب، والمركز الأساسي الذي اتخذه المسلمون دار ندوتهم الذي يتبادلون فيه الرأي، ولقد كانت الجزائر ولاسيما العاصمة من المراكز الإسلامية التي كتب لها فضل السبق في ميدان تشييد هذه المراكز الإسلامية، فالتاريخ يشهد بأنه كان يوجد بهذه العاصمة قبل الاستيلاء الأجنبي، عدد كبير من المساجد وفي طليعتها

[1] _ أنظر الملحق رقم : 06، ص 102.

المسجد الأعظم أو الجامع[1] الكبير، فهو أحد المساجد الأثرية الثلاث التي تحظى بمكانة كبيرة في الجزائر والمغرب العربي، وتلك المساجد الثلاث: ما بندرومة، وتلمسان، والجزائر [2].

حيث يعتبر المؤرخ عبد الجليل التميمي في مقاله، أن الجامع الكبير بالجزائر العاصمة من الجوامع التي لم تحظ بدراسة تاريخية شاملة، في حين تعددت الدراسات بين جوامع الأخرى على الساحة المغربية، مثل جامع القيروان[3]، والزيتونة[4]، والقرويين[5]، ولعل ذلك يعود :

أ_ لحداثة بناء الجامع الأعظم أو الجامع الكبير بالجزائر.

ب_ الدور الثانوي، والذي كانت عليه مدينة الجزائر خلال العصر الوسيط وتاريخها وفقا للتيارات السياسية التي كانت تؤثر مباشرة على مصيرية المغرب الأوسط [6]، حيث تعود نشأته إلى يوسف بن تاشفين[1]، في القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي، أيام دولة المرابطين، وقد شيد على آثار كنيسة مسيحية تعود للحقبة الرومانية على رأي "هنري كلين"، كما يذكر نور الدين عبد

---

[1] _ **الجامع** : أكبر حجما من المسجد، إذ تؤدى فيه صلاة الجمعة ويسمي بعضها بالجامع الكبير أو الأعظم، وربما يرجع ذلك لقدمه. **أنظر**: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، مرجع سابق، ص ص 246،247.

[2] _ عبد الرحمان الجيلالي، (الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا)، مجلة الأصالة، ع08، الجزائر، 1972م، ص 114.

[3] _ **جامع القيروان** : يقع في تونس، أول من وضع محرابه وبناه، عقبة بن نافع الفهري. **للمزيد أنظر**: أبي عبيد الله البكري، **كتاب المسالك والممالك**، ج2، تح، وتق: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والدراسات، سنة 1992م، ص 673.

[4] _ **جامع الزيتونة** : أنشأ من طرف فاطمة الفهرية بعدما استقرت بالمغرب الأقصى، أصبح فيما بعد جامعة علمية، كان له دور عظيم في الحضارة والعلم على مدى قرون . **أنظر**: لويزة ضيف، صبرينة زيان، **النشاط الثقافي في الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين 10ه_16م/11ه_17م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المدية، 2015م_2016م، ص63.

[5] _ **جامع القرويين**: يرى المؤرخون أن أول من أمر ببنائه حسان بن النعمان سنة 79ه_998م، وقد اتخذ مفهوم الجامعة الإسلامية منذ تأسيسه كمركز للتدريس، لعب دور في نشر الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب . **أنظر**: ثريا أحمد، **جامع الزيتونة**، جريدة الخبر الإسلامي، ع1، تونس، 21 سبتمبر 2012م، ص 04.

[6] _ عبد الجليل التميمي، (من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر)، م.ت.م، ع19_20، تونس، أكتوبر 1980م، ص ص 155،156 .

القادر في مؤلفه" صفحات في تاريخ مدينة الجزائر " نقلا عن أبو عبيد البكري، أن الجزائر كان بها مسجد جامع، لكنه لم يتطرق إلى تاريخ بنائه، ويرجح أن يكون تاريخ البناء مستمدا من الكتابة المنقوشة على منبره الخشبي والتي جاء فيها ما يلي "**بسم الله الرحمن الرحيم أتم هذا _ أي العمل في أول شهر رجب من سنة سبع وأربعمائة**"، أما عن ديقو دي هايدو في مؤلفه " طوبوقرغرافيا وتاريخ الجزائر العام"، أن المساجد الرئيسية في الجزائر هي سبعة، والأول الذي يعد الأوسع هو أكبرهم، يقع قرب الميناء، ويقصد به الجامع الأعظم [2].

ومن الناحية المعمارية، فهو مستطيل الشكل، مساحته تقدر بحوالي ألفي متربع، وسقفه مغطى بالقرميد الأحمر، ودعائم المسجد تقوم على الحجارة والأجر المملوء، تغطيه طبقة من الجبس والجير، ويذكر مؤرخو الجغرافيا والتاريخ، أن بعض الأجزاء الشمالية من جدار المسجد الشمالي الغربي هي بقايا أطلال هيكل أو معبد كان قائما هناك للرومان،وهذا ما أشرنا إليه سابقا، أما عن الطراز الذي نشاهد عليه المسجد اليوم مرتكز على فن المعمار الأموي بالأندلس، يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ومن الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وقبلته بالجنوب الشرقي، وهو قائم على شاطئ متصل بالبحر[3]، وله مأذنة تقوم على قاعدة شبه مربعة، ارتفاعها حوالي 17متر[4]. وفي العهد العثماني ألحق بالجامع إضافات في مجال البناء والترميم من أهمها المحراب والقبة مثمنة الأضلاع، إذ وقع ترميم المحراب أواخر القرن السابع عشر (1094ه_1683م) [5].

أما المنبر الذي بالمسجد العتيق فهو أقدم أثر ديني إسلامي بالقطر الجزائري حيث أن صنعه يرجع إلى سنة 403ه[6].

---

[1] _ **يوسف بن تاشفين** : شغل منصب أمير على المغرب بصفة رسمية سنة 453ه _1061م، قام بأعمال حربية كثيرة، وطد الأمن بأنحاء مملكته الكبيرة توفي سنة 500ه_ 1106م بمراكش . **أنظر:** رابح بونار، **المغرب العربي الكبير تاريخه وثقافته**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص ص 237، 240 .

[2] _ لطيفة حمصي، مرجع سابق، ص ص 71،70.

[3] _ عبد الرحمان الجيلالي، (الجامع الكبير...)، مرجع سابق، ص ص 119،117 .

[4] _ لويزة ضيف، مرجع سابق، ص 72 .

[5] _ لطيفة حمصي، مرجع سابق، ص 74.

[6] _ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 208.

وانطلاقا من ذلك سوف يعرف الجامع الأعظم خلال العصر العثماني كله نشاطا قضائيا ودينيا وتعليميا، غطى على أنشطته كل الجوامع الأخرى التي بناها الولاة العثمانيون أنفسهم أمثال الجامع الجديد، وغيرها والتي تجاوزت حسب رواية المؤرخ هايدو في أواخر القرن السادس عشر إلى أكثر من مائة جامع، وهذا على الرغم من أن الأهالي وجامعهم مالكيون، والولاة العثمانيون حنفيون، وعلى هذا الأساس، فإن تاريخ الجامع الأعظم وتسليط الأضواء على الدور الذي لعبه في جميع المستويات من شأنه أن يساعدنا على فهم استقرائي أكثر دقة وإنصافا لطبيعة الحكم العثماني بالجزائر، حيث اتخذه الولاة العثمانيون الحنفيون دار قضاء لفصل التراعات والنوازل بين الأهالي وتذكر الروايات أن المفتي المالكي على إدارة الجامع الأعظم وكل أحباسه[1].

فقد كان له دور اجتماعي يهتم بحركة التعليم ونحوها، وذلك من خلال زاويته، كما لعب دورا هاما في تحديد المواقيت الرسمية لدخول وقت الصلاة، وقد ضم العديد من الموظفين منهم تسعة عشر أستاذا [2]، وقد وجدت بالجامع الأعظم مكتبة زاخرة بالكتب، والمخطوطات لتغذية الجو التعليمي، التي نقلت إلى قلعت سلطان سى أو قلعة سى المعروفة ببرج مولاي حسن[3]، استغرق نقلها على الدواب ثلاث أيام، ومن المؤسف أن أكثر هذه النفائس قد ضاع، و لم يبق منها يوم نزول الفرنسيين بالجزائر سنة 1830م، سوى حوالي الخمسمائة مجلد، أما اليوم فإن هذه الأسفار أصبحت أصفار مرصوفة عن الشمال [4].

والمكتبة من شانها أن تعطي بعدا مهما لازدواجية دور الجامع الأعظم الديني والتعليمي ثم السياسي خلال الفترة العثمانية [5].

ومعلوم أن إدارة الجامع الأعظم كانت مستقلة ومداخيل كراء أحباسها هو الذي ساعدها على أداء وظائفها المتعددة، إلى أن قضت الإدارة الفرنسية كانتقام من قاضيها المالكي مصطفى بن الكبابطي[6]، الذي اتهمته بمحاربة الاحتلال الفرنسي بضم جميع أحباس الجامع الأعظم

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، (الجامع الكبير ...)، مرجع سابق، ص 157.

[2] _ لويزة ضيف، مرجع سابق، ص ص 72،71.

[3] _ **برج مولاي حسن**: يقع في مدينة سيدي فرج .

[4] _ عبد الرحمان الجيلالي، (الجامع الكبير...)، مرجع سابق، ص 120.

[5] _ عبد الجليل التميمي، (الجامع الكبير)، م.ت.م، مرجع سابق، ص 159.

[6] _ **الكبابطي** : مصطفى بن محمد بن عبد الرحمان المشهور بن الكبابطي، ولد في مدينة الجزائر 1189م، درس بالجامع الكبير بالعاصمة، تولى الوظائف الإدارية منذ 1243ه، وعينه الداي حسين، نفته السلطات الاستعمارية، وتوفي بالإسكندرية

إلى الإدارة الفرنسية وهو ما أطلق اسم «الدومين» ، على ضوء ذلك قامت إدارة الأحباس بحضر شامل لجميع أملاك الجامع وبيان أسماء المحبسين، وتحديد أماكن التحبيس والسنة التي تم فيها عقد التحبيس، والغرض من ذلك، مع إعطاء إشارات متنوعة عن الأملاك التي هدمتها إدارة الاحتلال الفرنسي، والمبالغ المتحصلة من كراء الأملاك الأخرى[1] .

_ ثانيا: الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر.

إن من آثار سقوط آخر معقل للمسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية (غرناطة) آثار تركت معالمها واضحا، سواء على أوروبا المسيحية أين تقوت جبهتها تدريجيا بالزعامة الدنوية للإمبراطورية الإسبانية، هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت مدمرة على العالم الإسلامي وخاصة المنطقة المغاربية نظرا لأهمية غرناطة لأنها تمثل الحصن الأمامي المتقدم بالمغاربة فبانهياره كشفت عورات ما بقي من حكم المماليك المغربية (الحفصية في تونس و الزيانية في تلمسان والمرينة في فاس)، نظرا إلى مخلفات التنافس والتآمر والحروب بينهم، وبعدهم عن الوحدة، التي تلاشت من الأذهان منذ سقوط الدولة المركزية(الموحدين) التي تلم شملهم .

عكس الأوربيين المسيحيين الذين التفوا حول هذه الإمبراطورية الإسبانية الناشئة، وأصبحت الكلمة الأولى والأخيرة ترجع إليها في شؤون الدفاع والخارجية للدول والمماليك الأوربية، وكل هذا بمباركة البابا في روما، وإن كان هناك تنافس معها مملكة البرتغال حول تقسيم العالم الإسلامي فكرس هذا في معاهدة توردسيلاس 1494م، والتي عدلت بمعاهدة سنترا 1509م (المناطق المغاربية المتوسطية من نصيب اسبانيا والأطلسية من نصيب البرتغال)، هذا من الجانب السياسي العسكري، أما من الجانب الديني والحضاري فإن إيزابيلا تركت رسالة قبل موتها (أنه يجب مواصلة فتح إفريقيا وعدم الانقطاع على المحاربة من أجل الدين ضد أعداء الدين)[2]، نظرا لتعصبها الشديد للمسيحية ومنه فإن هذه العصبية الدينية جوهر الحروب بين العالمين الإسلامي والمسيحي، وإن كانت هناك أسباب أخرى متداخلة اقتصادية .

1278ه_1861م . **أنظر** : أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر2007م، ص ص 14،32.

[1] _ عبد الجليل التميمي، (الجامع الكبير...)، مرجع سابق، ص 160.

[2] _ جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، مرجع سابق، ص 17.

وتركت إيزابيلا وصية أخرى إلى ورثتها على العرش الإسباني التي جاء فيها (إني أرجو من الأميرة ابنتي والأمير زوجها، آمرهم بطاعة الكنيسة فعليهما أن يقوما بحمايتها، وأن لا يكُفى عن متابعة فتح إفريقيا ومحاربة المسلمين)، فمن ثم ازداد الإسبان اهتماما ببلاد المغرب الإسلامي، وأصبحوا يتحايلون كل فرصة سانحة لهم لشن غارات عنيفة عليه [1].

بدأ بالفعل تنفيذ المخطط الإسباني الإستدماري، وأخذ الغزو الصليبي يجتاح بلاد المغاربة [2]، فكان ميناء المرسى الكبير بوهران هدفها الأول لحملاتها عام 1505م[3]، وفي عام 1509م، قام الكاردينال خمينيسي بتجهيز حملة كبرى على مدينة وهران، ومع كل هذا كان لجرأة البحارة المسلمين الذين كانوا يغيرون على سواحل اسبانيا انطلاقا من السواحل المغاربية انتقاما لإخوانهم في الأندلس، ولكن مع كل هذا سقطت مدينة وهران و لم يتمكن الملك الزياني من زحزحت الإسبان منها [4].

وهكذا فإن بسقوط وهران وميناء المرسى الكبير تبدأ مرحلة طويلة جدا من الصراع الدامي بين الجزائر واسبانيا دام ثلاث مائة سنة، وهي الفترة التي استغرقها الوجود العثماني بالجزائر.

إذ يستحيل علينا أن نفصل الدين عن السياسة لأن الدين هو الوجه الآخر والخفي للتخطيط العسكري والتحركات السياسية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن كلا من الإسبان والعثمانيين دولتين دينيتين، فالأولى ترعرعت بين جدران الكنيسة والثانية بين جدران المسجد، ولا ننسى بأن مظاهر الحياة اليومية كانت متشبعة بالدين .

كان لوجود الدولة العثمانية في المنطقة المغاربية المتوسطية عن طريق الإخوة بربروس منذ سنة 1504م، في جزيرة جربه، إلى إلحاق الدولة العثمانية بالجزائر عام 1519م، كأول نيابة ثم ليبيا كنيابة ثانية 1551م، وتونس ثالثا عام 1574م، أما عن المغرب الأقصى فإنه كان هناك تحالف عثماني سعدي هدفه استرجاع الأندلس، كل هذه الأحداث لم تكن إلا في إطار الروابط الإسلامية

---

[1] ــ العربي الزبيري، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1975م، ص ص 16،17 .

[2] ــ أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492م_1792م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م، ص 88.

[3] ــ محمد خيري فارس، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديثة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، د.ت.ن، ص 18 .

[4] ــ أبو إسماعيل بن عودة المزاري الأغا، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر**، تح : يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م، ص 211 .

لإنقاض إخوانهم من مخالب الإسبان [1]، وهو يجسد على أرض الواقع من فتح جيجل عام 1513م، وبجاية عام 1555م، وتوسيع الدولة الجزائرية في عهد صالح رايس 1555م، الذي شمل كل من واد سوف، عين ماضي بالأغواط، والقضاء على الدولة الزيانية في تلمسان، ولم يتم كل هذا إلا بتعاون المغاربة مع الأندلسيين الفاريين من إسبانيا والسلطة العثمانية، وكان للعلماء وشيوخ الزوايا دور جد فعال في تثبيت العلاقة بين العثمانيين والمغاربة لأنهم يرونهم مفتاح الخلاص مما عانوه من بطش الإسبان وعملائهم في المنطقة أيضا إخوانهم في الدين وبيعتهم للسلطان العثماني في اسطنبول وولائهم له، وذكر اسمه على منابر المساجد والولاء والطاعة له [2].

ومنه نستخلص أن الصراع العثماني الإسباني على الإيالات المغاربية له خلفية دينية عقائدية إلى حد التعصب طوال ثلاث مائة سنة حتى قضت على آخر الجيوش الإسبانية (وهران التي حررت عام 1792م) وأخضعت الإمبراطورية الإسبانية في معاهدة مذلة لهم، والقيام بدفع الجزية لضمان سلامة تجارتها والبقاء على كيانها .

---

[1] _ **للمزيد أنظر** : يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500م_1830م، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر 1980م، ص 46 . **وأيضا** : خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروسة، تر : محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ص 29 . **وأيضا** : المجهول، **غزوات عروج وخير الدين بربروسة**، تعليق : نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية الجزائر سنة 1934م، ص 81 .

[2] _ أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1_2، مرجع سابق ص 64. **وأيضا** :
Moulay belhamissi ,histoire de la marine algérien 1516,ENAl,algerien 1986, p 54 .

_ ثالثا: الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث.

لقد كان للإمتداد الجغرافي والانسجام الثقافي، والفكري والتعاون الاقتصادي، والتقارب السياسي نوعا ما، بين الدول المغاربية في التاريخ الحديث (ق16م_19م)،الدور الكبير في التواصل والترابط الثقافي بين هذه الأقطار، وإن المتتبع لسير الأعلام في المنطقة المغاربية لا يخفي عليه ذلك التداخل بين هذه الأطراف سواء لبن المغرب والمشرق، أو في المغرب نفسه [1]، ويمكن أن نقول أن هجرة العلماء من أهم محركات الحركة العلمية والأدبية خلال العصر الحديث، إذ لا يحصل العلم إلا بعد الرحلة في طلبه.

1 _ **رحلة أداء فريضة الحج** : ساهمت في إثراء ذلك التواصل الثقافي والتلاقح الفكري بين الدول المغاربية ووسط إفريقيا، فعلى سبيل المثال نجد الرحالة المغاربة يعبرون الجزائر ويكتبون عليها، وقد يستقرون فيها مدة من الزمن، ويتعرفون على بعض أعلامها ومشايخها، وطلبتها مثل الرحالة العياشي[2]، وأحمد ابن زاكور[3]، وغيرهم كثر، كما أن الجزائريين بدورهم كتبوا عن كل من الغرب الأقصى والبلاد التونسية وطرابلس الغرب [4].

2_ كما أن الأعمال والاهتمامات السياسية تفسح الفرصة للكثيرين للتعرف على الثقافات الجديدة الاحتكاك بالآخرين، والأدلة كثيرة على ذلك مثل التمغروتي في ق 16[5]، وأبي القاسم

---

[1] _ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات معجم المعاجم والمسلسلات**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1973م، ص 54.

[2] _ العياشي، **ماء الموائد**، تح : أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1987م، ص 32.

[3] _ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 181.

[4] _ الورثلاني، أبي الرأس الناصر، وعبد الرزاق بن حمادوش، فيما يخص المغرب الأقصى : **للمزيد أنظر** : نفسه، ج2، ص 211.

[5] _ حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: للعربية عبد الحميد حميدة، الرباط المغرب 1979م، ص 61.

الزياني في بداية ق 19. كما أن التقلبات السياسية والفتن كثيرا ما يضطر به العلماء إلى الرحيل وتغيير الإقامة، كما حصل مع المقري في الجزائر وفاس، وأبي عيسى الثعالبي، وأبي القاسم الزياني[1]

.

3_ **الطرق الصوفية** : من أهم من أسهموا في التواصل الثقافي و التلاقح الفكري والتراوج العلمي في المنطقة المغاربية محمد بن علي الخروبي (الصفاقسي أصلا، الطرابلسي، دارا لجزائري قرارا)[2]، يمكن تأثيره في المنطقة المغاربية من خلال تكوين شخصيته العلمية متنوعة المشارب، فنجده أخذ ورد الطريقة القادرية وكذا الطريقة البقداشية في المشرق كما تبنى بشكل النهائي الطريقة الشاذلية، وهي أوسع الطرق وأكثرها انتشارا في المنطقة المغاربية وإفريقيا الغربية في ذلك الوقت، كما أنه ما يميزه هو علاقته الجيدة مع العثمانيين وخدمته لهم[3]، كما أنه عاش ينشر الطريقة الشاذلية ويدافع عنها وترك لنا مكتبة ضخمة تضم أمهات الكتب العلمية والفقهية والأدبية.

4 _**السفارة والدبلوماسية** : لم يقتصر نشاط الخروبي على الجزائر فقد ذهب إلى المغرب الأقصى وزاد من نشاطه الديني والثقافي الصوفي هناك وهذا ما عبر عنه محمد بن الطيب القادري بقوله (أن الخروبي واسع العلم والمعرفة شهير الذكر وله التأليف الكثير ، وقدم إلى المغرب في سبيل السفارة وبمهمة الدبلوماسية بين الجزائر والمغرب، إضافة إلى هذا فقد كانت له زاوية باسمه في فاس[4].

5 _ **الدور التعليمي والإجازات العلمية** : هناك من لعب دورا في المجال التعليمي وهو سعيد قدوره، تونسي الأصل جزائري الدار والقرار[5]، ومن أهم من أخذ عنه سعيد المقري، يحي الشاوي

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، مرجع سابق، ص 189.

[2] _ يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1955م، ص 24.

[3] _ شارك محمد علي الخروبي في البعثة الدبلوماسية فيما يخص مشكل الحدود بين الجزائر و المغرب . **للمزيد أنظر** : أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** (**الدولة السعدية**)، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج5، الدار البيضاء المغرب 1955م، ص 27 .

[4] _محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تح : محمد حجي وأحمد توفيق المدني، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1996م، ص 117 .

[5] _ **عائلة قدوره:** من أهم العائلات التي استوطنت بالجزائر، واشتهرت بالنبوغ العلمي وتربعه على القضاء في الإيالة الجزائرية نحو قرن من الزمن، وكانت توازي عائلة الفكون في قسنطينة، وعائلة البوني في عنابه، وعائلة المقري في تلمسان، وقد اشتهر فيها سعيد قدوره وأحمد ومحمد ابنيه . **للمزيد أنظر** : أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج2، ص ص 223،227 .

الشاوي وابنه أحمد، وعيسى الثعالبي (هذا الأخير كان له تأثيره فيه واضح)، كما يجب أن نشير أن تأثير سعيد قدوره كان من خلال نشاطه التعليمي، ومراسلاته مع العلماء المغاربة.

ولا ننسى أن المنطقة المغاربية في هذه الفترة ظهرت فيها شخصيات بارزة تركت بصمة واضحة، وعلاقات جيدة مع علماء المنطقة في مختلف النواحي وخير مثال على ذلك : علي بن عبد الواحد الأنصاري، وقيل فيه (ولما اجتمعنا بالشيخ الجليل أي الأنصاري السجلماسي، الذي فاق بنظمه الرائق سبويه والخليل فرد الزمان ...) .

6 _ **الرحلات العلمية** : نذكر من بينهم التمغروتي من المغاربة الرحالة الذين ترحلوا في المنطقة المغاربية في ق 16 [1]، وأيضا أبي القاسم الزياني من الذين ترددوا على الجزائر ، وحاولوا الاستقرار في تلمسان وذلك لما تكالبت عليه نوائب في المغرب ويعترف له بأهميته بما يكتسبه من حيث مكانته العلمية والسياسية وثقافته الواسعة ورحلاته شرقا وغربا داخل المنطقة المغاربية وخارجها، كما لا ننسى شخصيات بارزة مثل: حمودة باشا باي تونس الذي تعرف عليه مثله مثل الجبرتي، مؤرخ مصر في ذلك الوقت وغيرهم، وترك لنا مؤلفات مثل الترجمان المعرب، والبستان وبالأخص كتاب الترجمانة الكبرى التي تعد ملخص واسع لكامل معارفه التي اكتسبها من خلال رحلاته [2].

7_ **التجارة** : إن من أهم الروابط الثقافية مابين المنطقة المغاربية ودول جنوب صحراء افريقية الكبرى علاقات قديمة نظرا لارتباط هذه المنطقتين مع بعضهم منذ القدم بين قبائلها الإفريقية والأمازيغية والعربية عن طريق علاقة المصاهرة بينهما[3]،(يتزاوجون فيما بينهم)، وعن طريق التجارة(العبيد،الملح، تبادل السلع)[4]، والتي كانت تمر عبر ما يسمى بطريق القوافل مابين أهم المدن المغاربية والإفريقية [5]، وكانت لها آثار ثقافية وتبادل فكري وعطاء علمي وامتزاج ثقافي.

---

[1] _ محمد الجازولي التمغروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، ط1، تق: سليمان الصيد المحامي، دار بوسلامة للطبع والنشر والتوزيع، تونس 1988م، ص 19 .

[2] _ مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، شركة الجزائر للنشر والتوزيع الجزائر1981م، ص 49 .

[3] _ ايفانوف نيقولا، (القبائل الحرة والمرتحلة في شمال إفريقيا)، مجلة الأصالة، ع 8، الجزائر 1972م، ص 41.

[4] _ إبراهيم بتقة، قبائل التوارق وعلاقتهم مع المماليك الإفريقية، رسالة ماجستير في التاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2009م_2010م، ص 14 .

[5] _ حجيلة العربي، مملكة الكلم البورلوا في عهد السلطان إدريس ألوما (1571م_1604م)، رسالة ماجستير في التاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 2013م_2014م، ص 112.

ـ رابعا: دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830م ـ1881م.

انتهجت فرنسا وسائل شتى لإخضاع شعوب مستعمراتها، كالإبادة والتهجير وسياسة الإغراء، إلى أن اهتدت لسياسة التنصير أو التبشير الديني، التي اتبعتها في حل مستعمراتها بالخصوص الجزائر والمغرب الأقصى وتونس، وبالحديث عن سياسة التبشير وجب علينا دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس، ولكن قبل ذلك تطرقنا إلى التعريف بالتبشير.

في معناه الأصلي هو دعوة لإتباع ما جاء به الإنجيل من عقائدهم[1]، وهو تحويل الناس عن دينهم الأصلي بمحاربته وهدم دعائمه وتحويل عن تعاليمه وإيقاف امتداده الطبيعي أي الدين الأصلي[2].

فحركة التبشير من الحركات التي يجب أن يتوقف عندها الباحث لفهم الإيديولوجية الدينية المسيحية التي كانت وراء تطلعات الكنيسة خلال العصور الحديثة، وخاصة بعد احتلال الجزائر الذي يمثل تحولا كاملا لسياسة الكنيسة اتجاه الدول المغربية الثلاث فضلا عن رجال السياسة الفرنسيين الذين خططوا لهذا الاحتلال [3]،ونجد على رأسهم شخصية لافيجري[4]، والكاهن بورغاد[5]، الذي برز دوره في تونس بعد قدومه إليها من الجزائر مرافقا لأخوات الصفاء الساعيات

---

[1] ـ بلقاسم الحناشي، **الحركة التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، تق: عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية، زغوان 1989م، ص 37.

[2] ـ شهرزاد جلواج، مباركة قرامطية، **الحركة التنصيرية ودورها في تدعيم الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية شارل دوفوكو نموذجا 1830م_1916م**، جامعة المدية، 2015م_ 2016م، ص 13.

[3] ـ عبد الجليل التميمي، (دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس1830م_1881م)، م.ت.م، ع 3، تونس جانفي 1975م، ص 5.

[4] ـ**لافيجري:** هو شارل أنطوان مارسيل لافيجري، ولد في 31 أكتوبر 1825م، وصل إلى الجزائر أثناء المجاعة التي حلت بالجزائر فاستغل هذا الظرف لتنصير الجزائريين مابين 1868م_1892م، وعرفت فترته في الجزائر قمة التنصير وحتى إفريقيا سنة 1892م بالجزائر. **أنظر:** شهرزاد جلواج، مرجع سابق، ص 21.

[5] ـ **الكاهن بورغاد:** وصل إلى تونس 1840م، يعتبر مؤسس معهد سان لويس، ومستشفى ومطبعة حجرية وألف كتبا بطريقة الحوار البسيط حول قضايا الأديان ليصل في نهاية الحوار إلى تفصيل المسيحية على الإسلام، أسس سنة 1847م جمعية

في مصالح الفقراء والمرضى ابتغاء مرضاة الله وقد غادرن الجزائر متوجهات إلى تونس بعد خلافهن مع أسقف الجزائر[1] ، بحيث لعب دورا هاما في تنشيط حركة التبشير في تونس بقوله " امدحوا كبرائهم (ويقصد التونسيين المسلمين)، ارفعوا معنوياتهم تلك هي الوسيلة لإضفاء الذكاء على الناس وجعلهم أكثر استعدادا وقبولا لأراء الآخرين تحدثوا للعرب عن تاريخهم وأعمالهم العلمية، أعطوهم فكرة عمن كانوا في الماضي، ثم إن احترامك لثرواتهم هي وسيلة لجعلهم أكثر استعداد لتقييم ثرواتنا"[2] .

ورأى أن أفضل طريقة لإقناع المسلمين بخطئهم في إتباع دين محمد، وبوجوب اعتناق المسيحية تتمثل في نشر كتب التبشير بينهم في لغتهم[3]، فقد نشر ثلاث كتب هي "مسامرة قرطاجنة " وقد طبع أولا بالفرنسية في باريس سنة 1847م، ثم ترجمه مع أحد تلامذته وطبع في مطبعة الحجرية في تونس سنة 1850م بعنوان "مسامرة قرطاجنة محادثات بين مفت وقاض وراهب نصراني"[4] ، أما الكتاب الثاني فهو " مفتاح القرآن " وقد طبع بالفرنسية بباريس 1852م، يحتوي على 17 محاورة في 184ص، وثالث كتاب " المرور من القرآن إلى الإنجيل طبع بالفرنسية بباريس سنة 1855م في 235ص، واحتوى على 18 محاورة فقد كان هدفه من خلال هذه الكتب بيان فضل الإنجيل على القرآن ، وثانيهما خدمة الاستعمار الغربي بتبييض جبينه وترغيب المسلمين فيه ، ودفع ما ينسب إليه من ظلم[5].

و لم تقتصر سياسة التبشير على رجال الدين فحسب، بل ساهم في ذلك رجال الدولة التونسية، وحضيت برعاية كبيرة من طرف حكامها ففي عهد حكم أحمد باشا باي، نشطت الحركة

سان لويس وفي 1858م غادر تونس ليواصل نشاطه في باريس، وتوفي هناك عن عمر ناهز 60سنة . **أنظر** : الحبيب الجناحي، (حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في ق 19)، مجلة الأصالة، ع16، الجزائر سبتمبر 1973م، ص28.

[1] _ بلقاسم الحناشي، مرجع سابق، ص 28.

[2] _ عبد الجليل التميمي، (دور المبشرين...)، مرجع سابق، ص 7.

[3] _ عبد المجيد الشرفي، **الحركة التبشيرية في تونس في ق 19 بورغاد و لافيجري**، حوليات الجامعة التونسية ،ع8، تونس 1871م، ص 135.

[4] _ الحبيب الجناحي، مرجع سابق، ص 28.

[5] _ عبد المجيد الشرفي، مرجع سابق، ص 138.

التبشيرية، وكذلك من طرف وزير الخارجية التونسية جوزاف رافو ومترجم الباي الرسمي بوقو، وكذلك إلياس مصالي في عهد محمد الصادق باشا[1].

على غرار الكاهن بورغاد نجد شخصية الكاردينال لافيجري الذي سعى لتولي التبشير في تونس بعد احتلالها سنة 1881م، فعين أول أسقف في إفريقيا وكان له مقر بقرطاجة قريبا من تونس[2]، والذي لعب دورا أساسيا في التمهيد للحماية الفرنسية في تونس [3]،حيث ارتكزت سياسته على استهداف فئة الفقراء بالخصوص واحتوائهم والتركيز على التعليم والصحة بإنشاء المستشفيات والملاجئ والمعاهد كمعهد سان لوي بقرطاج سنة 1880م، الذي تحول إلى سان شارل بتونس ثم قام بإنشاء مدارس بسوسة وبترت، وقد عهد فيها بالتدريس إلى أخوات القديس يوسف[4]، وكان يدخل حتى أمواله الخاصة في هذه المشاريع.

إن نشاط لافيجري التبشيري و دوره في إحياء المسيحية ونشرها والدعوة إليها على الصعيد الداخلي الخارجي، كان دورا رائدا بحيث لم تعرف الكنيسة مثله في القرن الماضي، مستغلا كل الوسائل لتحقيق غرضه ألا وهو التبشير [5].

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، (دور المبشرين...)، مرجع سابق، ص 10.

[2] _ أبو عمران الشيخ، (الأسقف لافيجري...)، مرجع سابق، ص57.

[3] _ عبد المجيد الشرفي، مرجع سابق، ص 142.

[4] _**أخوات القديس يوسف** : هم الممرضات اللاتي كانت مهمتهن التعليم والتطبيب، حيث كن يقدمن الهبات والمساعدات، و يداوين المرضى على اختلاف أديانهم، بلغ عددهن اثني عشر على توزيع نشاطهن، فقد كن يترددن كل يوم على بيوت مرضى المسلمين كانوا أم مسيحيين للمعالجة. **للمزيد أنظر:** عبد الجليل التميمي، (دور المبشرين...)، مرجع سابق، ص ص 11_10

[5] _ نفسه، ص ص17،15.

_ خامسا: التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر.

لقد ارتبط التنصير بالاحتلال الفرنسي ارتباطا وثيقا وكان أحد أسلحته بل كان الجبهة التي ارتكز عليها في تدعيم أركانه وتثبيت دعائمه، حيث أدركت فرنسا قبل الاحتلال وتأكد لديها بعده بأنها إن أرادت البقاء في الجزائر فعليها أن تقضي على الإسلام [1]،لذلك صرحت عند احتلالها عام 1830م، بأن جملة أهدافها من عملية غزو الجزائر، هو العمل على نشر المسيحية، وقد تعهدت بدءا من ملكيتها إلى رجالات الدين المسيحي بالعمل على نشر المسيحية بين سكان إفريقيا، وردهم إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية، وتلقى الملك شارل العاشر [2]، تقريرا يوم 14 أكتوبر 1827م، من وزيره كلير مونت تونير وزير حربية فرنسا بعد حادثة المروحة في ذلك العهد[3]، بقوله « ليس من الغريب أن نرى العناية الإلاهية تناشد الملك، وريث سان لوي [4](شارل العاشر)، لينتقم للإنسانية والدين والإهانات الشخصية، أولا يمكن عندما نقوم في المستقبل بتمدين

---

[1] _ شهرزاد جلواج، مرجع سابق، ص 21.

[2] _ **شارل العاشر**: جاء إلى السلطة بعد وفاة لويس الثامن عشر سنة 1824م، حيث تراجع عن بعض المكاسب التي جاءت به الثورة الفرنسية، وأعطى امتيازات إلى رجال الدين والإشراف لما فقدوه أثناء الثورة كما ألغي حرية الصحافة وجرد معظم الطبقة المتوسطة من حق الانتخاب مع حل المجلس النيابي في 17ماي 1830م، هذا ما عجل بالثورة والإطاحة به. **للمزيد أنظر:** عبد الفتاح حسن أبو علية إسماعيل ياغي، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المريخ للنشر، الرياض 1779م، ص ص 319،318.

[3] _ أحمد محمد عاشوراكس، **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500م_1962م)**، ط1، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، 2009م، ص133.

[4] _ **لويس الثامن عشر**: ملك فرنسا (1757م_1824م)، هاجر إلى انجلترا بعد قيام الثورة الفرنسية في يونيو 1791م، وبعد سقوط إمبراطورية نابليون هيأ له تاليران العرش وتفاوض مع الحلفاء الذين هزموا فرنسا وعقد معاهدة باريس 1815م، وقد حكم عليه بالإعدام بتهمة التعاون مع العدو .**أنظر** : وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816م_1824م)**، تعر، وتع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982م، ص249.

الأهالي، تحويلهم إلى مسيحيين. » بل « إن العناية الإلهية في رأيه، خصته بهذا النصر في الجزائر المواطنين مسيحيين [1] ».

فقد كان الملك الفرنسي شارل العاشر يرى نفسه محقا في الدفاع عن الدين لأنه من سلالة القديس لويس التاسع[2]، لذا كان عليه أن يسير على خطى أجداده في نصرة الدين والتبشير به [3]، وفي خطاب العرش الذي أعلنه أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 02مارس 1830م، بأن «التعويض الهائل الذي أريد الحصول عليه، وأنا أثأر لشرف فرنسا، سيتحول بمعولة الله لفائدة المسيحية ».[4]

ويشارك وزير الحربية، رئيس وزراء فرنسا الذي خلع على الحملة الفرنسية على الجزائر صبغة صليبية معلنا أن سقوط الجزائر في يدي الجيش الفرنسي، سيجلب أجل الخدمات، وأكبر الفوائد للمسيحية جمعاء.وقد حمل الجنرال بورمن [5]، معه ستة عشر قسيسا، كانوا قد رافقوا الجيش الفرنسي، وكان أحدهم الأب زكار[6] السوري، وأخ بطريك بيت القدس، وعندما سقطت مدينة الجزائر ودخلها منتصرا أي الجنرال بورمن صرح لهؤلاء القساوسة قائلا "إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ولنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع ".[7]

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر)، م.ت.م، ع1، تونس، جانفي 1974م، ص13.

[2] _ **لويس التاسع** : (1214_1270ه)، قائد الحملة الصليبية السابقة على مصر عام 1248ه، والثامنة على تونس عام 1270ه. **للمزيد أنظر:** شهرزاد جلواج، مرجع سابق، ص 22.

[3] _خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830م_1871م)**، دار حلب، الجزائر، د.س.ن، ص16.

[4] _عمار بوحوش، مرجع سابق، ص87.

[5] _ **دي بورمن(De_Burmont)**: لويس أوغست فيكتور دي شاز الملقب بالكونت دي بورمن، ولد 02سبتمبر 1773م، شارك في حرب اسبانيا سنة 1823م، اختاره الملك الاسباني في 11أفريل 1830م، لقيادة القيادة الأسطول البحري في الحملة على الجزائر، وقد أصبح ماريشالا في 14 جويلية 1830م، فبمجرد قيام ثورة 1830م التي أطاحت بالملك شارل العاشر، استدعته حكومة الملك لويس فيليب 18 أوت 1830م، وعين مكانه كلوزيل، توفي 27م أكتوبر 1846م. **أنظر:** الغالي الغربي وآخرون، **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد**، دار هومة، الجزائر 2007م، ص ص 312،313.

[6] _ **الأب زكار(le père zakar)**: من مواليد (1789م) بدمشق، ثم أصبح قسيسا في إحدى كنائس مرسيليا، وهو الذي ألقى أول قدايس في مدينة الجزائر إثر الاحتلال وبحضور زعماء الحملة، ثم أصبح ملحقا بمكاتب الولاة الفرنسيين الذين تداولوا على الجزائر إلى عهد بوجو. **أنظر:** أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م، ص 23.

[7] _ عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...)، مرجع سابق، ص14.

ففي يوم 07 مارس 1830م، ألقى بورمن خطاب أمام غرفة التجارة بمرسيليا، جاء فيها أن فرنسا ستجعل من مدينة الجزائر مستعمرة، وربما يحكمها أمير فرنسي، ولكن في الوقت ذاته كان بولينياك يصدر تصريحات موجهة للسكان يضمن لهم الاستقلال الذاتي بعد تحريرهم من الأتراك [1].

وعندما دخل برج مولاي حسن جمع حسين باشا، جميع أمناء البلاد، ورجال التشريع لشرح الوضع الخطير الذي توجد فيه مدينة الجزائر، وطلب النصيحة بين الجهاد، أو الاستسلام، فكان الجواب العام "إننا نقاتل حتى آخر شخص منا..."ومع التفكير وجدوا أن خسران مدينة الجزائر شيء محتم لا مفر منه، فمن الأحسن الأخذ باقتراحات الداي السلمية، والتي ترمي بإبرام معاهدة السلم بشروط، فأرسل وفد يضم المكتابجي[2]، مصطفى، والقنصل الانجليزي، إلى جانب أحمد بوضربة، وحمدان بن عثمان خوجة كمترجمين لمقابلة قائد الحملة الفرنسية دي بورمن(De_Burmont) والاتفاق معه على شروط الاستسلام التي تنص على :

ـ أن يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر، وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا).

ـ يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته، وكذلك جميع ثرواته الشخصية .

ـ الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده، وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر، وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته .

ـ يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.

ـ تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم، ونساؤهم سيحترمن [3].

---

[1] ـشارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص77 .

[2] ـ **المكتابجي**: وهو كاتب الدولة ، له درجة شيخ الإسلام . **للمزيد أنظر**: محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792م_1830م)**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة 1984م، ص 20 .

[3] ـ حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، وتع، وتح: محمد العربي الزبيري، ط.خ، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر 2005م، 2005م، ص ص 167،171 .

وفي الواقع يبدو أن اتفاقية الجزائر لم تكن أكثر من اتفاقية تسليم عسكري بين غالب ومغلوب وفقا لما جاء في البند الأول، عند الساعة العاشرة من صبيحة يوم 05 جويلية يسلم إلى الجند الفرنسيين حصن القصبة، وكذلك البند الخامس الذي نص على:" إقامة مختلف الطبقات ".تبين أنها لم تنص على تحويل السيادة الوطنية من قبل الدولة العثمانية صاحبة السلطة القانونية على الجزائر، ولا حتى التنازل عليها وإنما كانت كما يبدوا من نصوصها اتفاقية تسليم عسكري مقابل وعد فرنسي رسمي بعدم المساس بحرية السكان والحفاظ على تقاليدهم الدينية والاجتماعية، ودخل الجيش الفرنسي القصبة، وكل القلاع التي حول المدينة كما دخل الميناء، فقد تحقق بهذه الاتفاقية لفرنسا ما لم تحققه الملكة إيزابيلا الإسبانية ولا مؤتمر فيينا 1815م [1].

بانتهاء المقاومة وتوقيع على المعاهدة، غادر الداي حسين مدينة الجزائر على متن سفينة فرنسية تدعى "جان دارك jeanne d'arc" كان قد جهزها له قائد الأسطول الفرنسي دي بيري، حيث توجه إلى نابولي أولا، ثم إلى الإسكندرية، وبرحيله انتهى عهد الإيالات الجزائرية الذي دام أكثر من ثلاثة قرون، وهنا سيجد الشعب الجزائري نفسه وحيدا دون حكومة في مواجهة أكبر قوة استعمارية مما اضطره إلى الاعتماد على نفسه في مواجهة الاحتلال [2].

وعند مغادرة الداي، قام قائد الحملة بورمن بطمأنة أعيان الجزائر، وإعطائهم انطباعا بأن الجيش الفرنسي لن يبقى في الجزائر أكثر من ستة أشهر، وبأنه عندما يشرع في الجلاء فإنه "سيترك البلاد بين أيدي أعيانها وتحت تصرفهم وكان يقول كذلك إن الجزائر كانت من ممتلكات الباب العالي ".[3]

ولكن هل هذا التصريح يتماشى مع روح المعاهدة التي أمضاها بورمن والداي حسين، والقاضية "باحترام الديانة الإسلامية وحرية ممارستها، وكذلك عدم مس حرية مواطني الولاية على اختلاف طبقاتهم لشريعتهم وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم "[4].

---

[1] _ صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**، د.ط، الزيتونة للإعلام والنشر، د.س، ص ص 82،83.

[2] _عبد القادر بوباية، (مقال محمد بوشنافي، الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818م_1830م)، مجلة عصور، ع6_7، جوان ديسمبر 2005م، ص98.

[3] _ عمار بوحوش، مرجع سابق، ص101.

[4] _ عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...)، مرجع سابق، ص 14.

وبعد يومين من إمضاء معاهدة القصبة بين الجنرال والداي حسين إثر سقوط مدينة الجزائر والتي نصت على: احترام الديانة، نصب الجنرال يوم 06يوليو الصليب على أعلى بناية بالقصبة في مهيب، وقد كتب شاهد عيان فرنسي يدعى (stefen destry) يصف هذا الحفل "عادت المسيحية من جديد للاستحواذ على بلد كانت من قبل مزدهرة به، وقد قام قسيس بمراسيم الحفل الديني فأحنى الجنود، وهم في غبار انتصار الليلة السابقة جباههم مكشوفة للإله مانح الانتصار في المعارك، وكانت التضحية توحي بالعودة للحرية والحضارة ".[1]

وفي نفس اليوم حضر الملك شارل العاشر بنفسه صلاة مسيحية في كنيسة نوتردام بباريس ليشكر العناية الإلهية على هذا الانتصار الكبير.كما أن كاتب الجنرال بورمن، دولت دومنسيل وصف الحفل بقوله "أقيمت هذه الصلاة في الساحة الرئيسية للقصبة إن تحية العالم قد تراءت لنا وسط هذه القلعة التي بناها أبناء محمد ضد شعوب المسيح، وقد ترددت عبارات الإنجيل في هذه الأماكن التي مازالت حافلة بذكريات الإسلام" [2].

فبمجرد الاستيلاء على مدينة الجزائر من قبل بورمن، أباح لآلاف الجنود الفرنسيين والمرافقين لهم بتخريب المدينة، فحول المساجد إلى كنائس مثل جامع القصبة الذي أصبح كنيسة الصليب المقدس، وقد تغير شكله كثيرا، وجامع بتشنين أصبح كنيسة سيدة النصر تغير شكله كثيرا، كما ألغى شرعية الأعياد الدينية الإسلامية .[3]

كما وضع علامة الصليب على أعلى مبنى بالمدينة، الشيء الذي جعل أساقفة فرنسا يحلمون بإعادة الكنيسة الإفريقية بعد أن حطمت المدافع الفرنسية هذه الأسوار التي كانت قد منعت منذ أمد بعيد كل محاولة لتمسيح شمال إفريقيا .[4]

إلا أن الجنرال بورمن سرعان ما تخلى عن الجزائر بعد قيادة ثورة جويلية 1830م بفرنسا وتعويضه بالجنرال كلوزيل(Clauzel)، وهو أول جنرال يعين حاكما عاما للجزائر من شهر

---

[1] _ شاوش حباسي، **من مظاهر الاستعمار الفرنسي بالجزائر (1830م_1962م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة_الجزائر، د.ت.ن، ص 12.

[2] _عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...)، مرجع سابق، ص14.

[3] _ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830م_1900م)**، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، سنة1992م، ص 78،82.

[4] _ عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...)، مرجع سابق، ص15.

سبتمبر 1830م، إلى غاية فبراير 1831م، اتسم عهده بالفوضى، أراد أن يجعل من الجزائر نموذج كما هو الحال في أمريكا كونه عاش،فيها وتأثر بتجربة إبادة الهنود الحمر، ففي عهده صدر مرسوم 7ديسمبر 1830م، والذي نص على ضم أراضي الأوقاف إلى أملاك الدولة الفرنسية، وتخول للأوربيين الاستيلاء عليها[1].

كما عمل على ترهيب الجزائريين من خلال توعدهم بإعدام كل من يحمل السلاح، أو يعتدي على فرنسا، قاد الحملة على البليدة التحم مع المقاومة في معركة موزاية، كما انتقل للمدية ردا على تمرد الباي مصطفى بن الحاج عمر على رأسها [2]، وناب عنه جندي انضباطي متحفظ هو الجنرال بيرتيزان[3]، الذي صدر إليه الأمر باتخاذ موقف التريث [4]، عمل على نجدة الحامية الموجودة بالمدية بقيادة ماربون والباي مصطفى بن الحاج المنصب من طرف كلوزيل بسبب ضغط المقاومة التي كان يقودها ابن الباي بومزراق، كما وجه حملة ثانية نحو عنابه بقيادة كل من بيقو وهوديز الذين قتلا إلى جانب ذلك دعم احتلال وهران والمرسى الكبير .

ففي عهد حاكم الجزائر العام الجنرال درووای دارلون سنة 1836م، وقد تزامن تواجده في الجزائر بتداول أربع حكومات وست وزراء حرب في عهده تمثلت سياسة فرنسا في الاحتلال المحدود،كان ينظر إلى أن العلاقات التجارية كافية للسيطرة على الجزائر،كما كانت له نية في السيطرة على البليدة، إلا أن الحكومة رفضت ذلك وقعت في عهده معركة المقطع بالغرب الجزائري [5].

وقد طالب الملك ووزراءه بالقيام بحملة ثانية للقضاء نهائيا السلطة الفرنسية حمايتها، وقد أمر الوالي بنقلها إلى مرسيليا صحبة رئيس الدير(spitz)، حتى تكون بمنجى من غضب أوليائها

---

[1] _ صليحة علامة، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر (1830م_1930م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، سنة 2000م_2001م، ص49.

[2] _ الطيب مختاري، **اللجنة الإفريقية (1833م_1834م)**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجزائر 2، سنة 2009م_2010م، ص 18.

[3] _ **بيرتيزان:** هو البارون بيريتزان تحصل على رتبة جنرال سنة1811م حل بالجزائر في 20نوفمبر 1831م.

[4] _ شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ط1، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات بيروت1982م، ص23.

[5] _ الطيب مختاري، مرجع سابق، ص 19.

والقاضي والمجتمع، إلا أن القاضي عبد العزيز فسر ذلك بأنه خرق للمعاهدة التي أمضيت بين الداي حسين والجنرال بورمن، وعليه قدم استقالته احتجاجا على ذلك[1].

إن التصرفات التي قام بها الجيش الفرنسي قد ناقضت الاتفاق وأثارت ردود فعل من بعض المسؤولين الفرنسيين ومن بينهم الوكيل المدني[2] جانتي دوبيسي(Genty de Bussy)، الذي كتب أنه لم يكن من حق الفرنسيين أن يستولوا على أملاك الداي والأتراك، وأظهر أن إجراءات الحجز والمصادرة التي طبقت أيام الاحتلال أعمال غير إنسانية، وأكد على ضرورة أن تبقى هذه الإجراءات كسلاح بيد الحاكم العام يستعمله ضد الثوار عند الحاجة لردع ما أسماه الاعتداءات التي طالت الفرنسيين بعد احتلالهم للجزائر [3].

وقد عبر عن أمله أن يرى القساوسة يبشرون بالدين المسيحي عند العرب، أما الملك لوي فيليب، فقد كان مثل سابقه شارل العاشر المطاح به يؤمن بالدين ويعتمد عليه، عمل على تقريب رجال الدين إليه لتعزيز نفوذه [4]،كما عمل على رفع ميزانية الشؤون الدينية بالجزائر، وقد قال "يجب أن يكون هناك حسن تدبير في العمل على تنصير العرب الذين لا يمكن أن يكونوا فرنسيين إلا إذا تنصروا"، فقد سانده رئيس وزراءه جيزو (GUIZOT)، الذي كتب في مقال نشرته المجلة الفرنسية "لابد من خلق توازن ووفاق بين الدين والسياسة"[5].

فقد كان موقف لويس فيليب[6] من النشاط التبشيري في الجزائر الذي كان على علم بالسياسة الفرنسية في الجزائر، والمقاومة التي أظهرها جيش الأمير عبد القادر[7]. وخاصة جيش الحاج أحمد

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...) ، مرجع سابق، ص17.

[2] _ خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 22.

[3] _عيسى يزير، **السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر(1830م_1914م)**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، سنة 2008م_2009م، ص26.

[4] _شاوش حباسي، مرجع سابق، ص13.

[5] _ خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 42.

[6] _ **لويس فيليب** : ولد يوم 06 أكتوبر 1773م بباريس، نفس السنة التي ولد فيها حمدان، توفي يوم 26 أوت 1850م، بايعته ثورة جوليت مكة سنة 1830م، ولكن ثورة 1848م، ستقضي على ملكه وتعلن الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري، اشتهر بالجبن والنفاق حتى مع أعز أصدقائه . **أنظر:** حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 208 .

[7] _ **الأمير عبد القادر:** إحدى الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر المعاصر(1807م-1883م)،ولد بالقنطنة غرب مدينة معسكر، بويع للإمارة الجهاد يوم 24 نوفمبر 1832م، قاد المقاومة المسلحة لمدة 17 سنة، أرغم على الاستسلام عام1847م، سجن بأمبراز بفرنسا، ثم أفرج عنه ،شد الرحال إلى دمشق إلى أن توفي بها في 26 ماي1883م، ودفن بها إلى

باي قسنطينة، الذي ألحق أكبر هزيمة حربية للجيش الفرنسي على أرض إفريقيا 1936م، وقد طالب الملك ووزراءه بالقيام بحملة ثانية للقضاء على مقاومة الحاج أحمد، وقد نجح الجيش الفرنسي في أكتوبر 1837م، في إسقاط المدينة ونتيجة لذلك بعث الملك إلى رئيس أساقفة باريس برسالة "إن قسنطينة أصبحت تحت سلطتنا، إن جيشنا في إفريقيا قد وشح بالمجد، ولأرفع شكوى للعناية الإلهية لانتصارنا، فأنا أرغب أن تقام صلاة شكر في كل كنائس باريس ".وعندما تعددت مساعي البابا لدى الملك لتشجيع نشاط التبشيري بالجزائر تعين الأسقف دوبيش (dupuch) لهاته المهمة[1]، حيث أن الحكومة الفرنسية كانت تفاوض الفاتيكان على فتح أسقفية لها في الجزائر وقد أدت المفاوضات إلى تعيين أنطون دبيش أسقفا في الجزائر 1838م باتفاق الملك لوي فيليب وقريقوار الثامن (بابا روما)[2]، فقد جاء متحمسا للمسيحية يدفعه طموحه إلى إحياء الكنيسة الإفريقية وإلى تنصير السكان، وقد عبر عن ذلك قائلا "يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي...وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية "،[3] إذ عمل على تنصير الصبيان ويخفيهم في الجزائر، وكان المناسبات لفتح باب التبرعات من شتى المنظمات المسيحية التي كانت مؤسسة لهذه الغاية، وقد كان أول عمل قام به نقل جثة سانت أوغستان من مدينة بافي الايطالية إلى هيبون (عنابه).[4]

ومن بين الإرساليات التي وفدت إلى الجزائر في عهده:

_جمعية الآباء اليسوعية(les jéuistes)[5]: الذين استقروا بالجزائر1840م، ونشطة بمراكز الاعتقال وديار الأيتام حيث قاموا بتأسيس دار الأيتام 1842م، كما نشطت بمدينة قسنطينة بالمراكز الصحية.

جوار الشيخ بن على، نقل جثمانه بعد الاستقلال إلى مقبرة العالية بالجزائر في 1966م، ص16 .**أنظر**: برونو اتيين، **عبد القادر الجزائري**، ط1، تر:مشيل خوري، دار عطية، بيروت لبنان، د.ت، ص10.

[1] _عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...)، مرجع سابق، ص 18.

[2] _ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830م_1954م)**، ج6، ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت 1998م، ص108.

[3] _ خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص52.

[4] _ خديجة مقدم، مرجع سابق، ص 98.

[5] _ **جمعية الآباء اليسوعية:** أسسها القديس أغناثيوس ريولا (1491م_1558م)، في روما سنة1540م. **أنظر:** شهرزاد جلواج، مرجع سابق، ص 26 .

_**الراهبات الثالوثيات** : وقد وفدت هذه الجمعية التنصيرية إلى الجزائر بتاريخ 26نوفمبر 1840م، وفي شهر مارس1841م، قاموا بفتح ثلاث مدارس للتعليم المجاني الموجه إلى 150 طفلا في 1849م، قامت بتسيير المدارس البلدية بمستغانم، وبعد صدور مرسوم 22مارس 1852م، الذي سمح للجمعيات التنصيرية، وعلى إثر ذلك قامت هذه الجمعية بإدارة المدارس البلدية في المدن والقرى، إضافة إلى أعمال أخرى .[1]

بعد استقالة الأسقف دبيش خلفه الأسقف بافي (1846م_1866م)، صرح قائلا " يجب أن نتحلى بحسن التدبير للعمل على اعتناق العرب الدين المسيحي أما إذا أسرعنا في ذلك فإننا سنضر بالقضية كلها، وأخيرا لا يكون العرب فرنسيين إلا إذا كانوا مسيحيين ".[2]

حيث أنه أكمل مشروع الحلقات الدراسية في القبة وسانت أوجين (بكين) بالعاصمة وفي 1850م افتتح حصن سانتاكروز بوهران معبدا جديدا أسماه معبد سيدة الخلاص وفي 1854م، وضع حجر الأساس لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة، وقد وقعت محاولات تنصيرية في عهده بعدة أماكن منها عين الحمام والقبة، وبفشله في تنصير المسلمين في المدن اتجه إلى المناطق النائية المعزولة .[3]

أما حاكم الجزائر العام الماريشال فالي (Valée [4])، فقد أدرك أن المسيحية يجب أن تقوم بدورها في إفريقيا، وأن فرنسا تبقى أكثر في بلد توقع فيه الصليب من رفعها العلم الفرنسي فقط، وعليه قام بنصب الصليب على كتدرالية الجزائر، وكذلك عندما افتك أجمل جامع بمدينة البليدة وحوله إلى كنيسة كاثوليكية، وقد راسل فالي مقدم العاصمة معتزا بعد عزمه على تحويل المسجد 04 أكتوبر 1840م، وفيما يلي نص الرسالة "سيدي عجلت بعد عودتي من المدة بالاهتمام بمستعمرة البليدة الجديدة وقد فكرت أن أعطي لسكانها الأوربيين الوسائل المطلوبة حتى يؤدوا

---

[1] _ شهرزاد جلواج، مرجع سابق، ص90.

[2] _ عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...)، مرجع سابق، ص 18.

[3] _ خديجة مقدم، مرجع سابق، ص 99.

[4] _**فالي:** من مواليد 17ديسمبر 1773م، بمنطقة بريان لوشاتوا، وبداياته في الجيش كانت في سلك المدفعية خلال حروب الثورة والإمبراطورية، تحصل على رتبة ملازم أول سنة 1793م، ثم نقيبا سنة 1795م، فقائد فرقة عام 1802م، ثم ضابط سامي برتبة عقيد سنة 1807م، و جنرال سنة 1811م،كما لقب بارون سنة 1810م. **أنظر:** الغالي غربي وآخرون، مرجع سابق، ص320.

شعائرهم الدينية، فحولت إلى الديانة الكاثوليكية أجمل مسجد في المدينة ...وسأعطي الأوامر برفع الصليب فورا على الصومعة إيذانا بسيادة الديانة المسيحية "[1].

وقد حرص عدد من الكتاب الفرنسيين على نبش الماضي لإقناع المسؤولين أن هاته الأرض الإفريقية مسيحية في الأصل، وعليه يدعي الجزائريون إلى اعتناق الدين المسيحي فذلك شيء طبيعي خاصة وأن "الكنيسة الإفريقية كانت أهم الكنائس بعددها وشهدائها وأساتذتها، وإذا اعتنق المواطنون قبل ذلك الدين الإسلامي فإنهم بإمكانهم أن يرجعوا إلى المسيحية "، ويرى كاتب آخر أن " الإسلام يستند نفوذه إلى كتاب ضخم هو القرآن ومن الواضح أنه يجب معارضته بنفوذ أكبر لكتاب أكثر أهمية هو الإنجيل وهذا هو السبب الذي من شأنه أن يضفي أهمية لمجهوده نشر الإنجيل في إفريقيا الشمالية ."[2]

وقد خلف الماريشال فالي الجنرال بيجو(Bugeaud)[3]، الذي عمل على تشجيع استعمار الأرض وتسليمها للمستوطنين مما أدى إلى تحطيم الوضع القبلي[4]، كما أنه سلط على أهل الريف الجزائريين أبشع أساليب الحرب، فهجرهم مستعملا سياسة الأرض المحروقة،كما وصل به الأمر إلى حد تسميمهم وقتلهم، مثل ما فعل عقيده بيليسيه (Pélissier[5]) في حق قبيلة أولاد رياح [6]، حيث

---

[1] _ شاوش حباسي، مرجع سابق، ص 22.

[2] _ عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...)، مرجع سابق، ص 20.

[3] _ **بيجو**:من بيكونري، ولد يوم 15أكتوبر 1784م، ونائب بريغو، النقيب في أوسترليتز، من أم ايرلندية، وصل إلى رتبة ماريشال، كما حظي بلقب دوق إميلي، وهو رجل غير مستقيم ، انظم إلى الجيش سنة 1804م، وأصبح حاكما عاما على الجزائر سنة 1841م، إلى غاية جوان 1847م، عرف بجرائمه بسياسة الأرض المحروقة .**أنظر:** اتيين برونو، مصدر سابق، ص ص 187،188.

[4] _ عبد المالك خلف التميمي، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي**، د.ن، عالم المعرفة، الكويت 1983م، ص 19.

[5] _ **بيليسيه** : ولد جون جاك بيليسيه في 06 _11_1794م، بمدينة روان الفرنسية، التحق بالجيش سنة 1813م، ترقى إلى رتبة عقيد سنة 1842م، وقد ارتبط اسمه بجريمة غار الفراشيش التي ترقى على إثرها إلى رتبة جنرال وعين حاكما عاما بالنيابة مابين 23 أفريل إلى 10 ديسمبر1851م، عين حاكما عاما في 1860م، توفي سنة 1864م، بالجزائر . **أنظر:** الغالي غربي وآخرون، مرجع سابق، ص332.

[6] _ **مجزرة قبيلة أولاد رياح:** تعتبر هذه المجزرة من أبشع المجازر التي قام بها العدوان الفرنسي في الجزائر، وقد عرفت هذه الانتفاضة بانتفاضة الطرق الصوفية حيث قامت بها كل من القادرية والرحمانية والدرقاوية، وقد أقامت هذه القبيلة جنوب مدينة تنس . **أنظر:** أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1900م_1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م، ص ص227 ،228 .

حيث سمم بالدخان أكثر من ألف شخص من السكان الجزائريين الذين اجتمعوا بمغارة الفراشيش بالظهرة يوم 19جوان 1845م [1].

وعلى الرغم من تصلب موقفه اتجاه المبشرين بادئ الأمر، إلا أن هناك مواقف اتسم بها، بالعطف عليهم وذلك من خلال، موافقته على رفع الصليب على كنيسة القصبة، والسماح لأول مرة للمبشرين بمرافقة صفوف الجيش الفرنسي وعندما حلت جمعية الترابيست[2]،(TRAPPISTE) المسيحية باسطاوالي، ساعدهم ماديا، كما كان يحضر حفلاتهم الدينية الضخمة لضرب معنويات الشعب الجزائري [3]. بدأت عملها في المدن الساحلية، في بلاد القبائل مستغلة اللغة والعرق ومجاعات (1867_1868م)، فاستعملت التطبيب، والتعليم، وصل نفوذهم إلى أقصى جنوب الجزائري، كانت توفر التسهيلات للهيئات المسيحية التبشيرية من أجل بناء مدارس مسيحية ففي عام 1878م، تم تأسيس 21مدرسة مسيحية يدرس بها حوالي 103 تلميذ [4].

ومما يدل على ذلك أن الجنرال بيجو، أسر في إحدى هجماته على بوفاريك 250 طفلا، وقدمهم إلى الأب برمو مخاطب أباه "إنهم يتامى لقطوا في ساحة الوغى، ربوهم واجعلوهم مسيحيين " [5].

ومن الذين أيدوا التبشير الجنرال دولاموريسير(de Lamoricière[6]) الذي بذل مجهودات كبيرة في تدعيم المسيحية في إقليم وهران، وقد تحسر على موقف وزير الحربية من نشاط أخوات القديس

---

[1] _مختار هواري، سياسة **الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837م_1870م**، رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008م_2009م، ص 49 .

[2] _ **جمعية الترابيست (TRAPPISTE):** حضروا إلى الجزائر سنة1843م، ومنح لهم دير باسطاوالي، اشتغلوا بفلاحة الأراضي وتربية الحيوانات، بلغ عدد رهبان هذه الجمعية 108 راهبا. **أنظر:** محمود بوكسيبة بن علي، **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية زاوية الهامل القاسمية نموذجا 1860م_1914م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العصور الحديثة، جامعة الجزائر، 2006م_2007م، ص66.

[3] _ عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني...)، مرجع سابق، ص 20 .

[4] _ محمود بوكسيبة بن علي، مرجع سابق، ص 59 .

[5] _ شاوش حباسي، مرجع سابق، ص 24 .

[6] _**دولاموريسير:** حل بالجزائر عام 1830م، ثم رقي إلى رتبة جنرال في الجيش الفرنسي، ثم وزيرا في الجمهورية الفرنسية سنة 1847م، والذي استسلم له الأمير عبد القادر في نفس السنة الأخيرة بعد جهاد دام خمس عشرة سنة، حول مسجد بوهران إلى كنيسة، كان متحمسا لنشر المسيحية في الجزائر، تولى قيادة جيش الفاتيكان بعد عزله إثر ثورة 1848م في فرنسا. **أنظر:** نفسه، ص 26.

فانسا دو بولس، واعتبره احتقارا للمسيحية مؤكدا للحكومة أن استعمار الجزائر لن ينجح بدون استعمال النفوذ الديني [1].

وكذلك نجد كاتب الجنرال بوجو، لويس فويو(Louis veuillot) فكان يرى أن الجزائر لن يكون لها إله آخر غير المسيح خلال العشرين سنة المقبلة، وفي رأيه " أن الإنسان يكون أعمى إذا لم يدرك أن العناية الإلهية تعمل للقضاء على الإسلام ...ووقتها تصبح الجزائر مملكة مسيحية ولن تكون مسلمة وأن تونس والمغرب الأقصى لن ينتظرا كثيرا ليعرفا نفس المصير ".

كما نجد تصريح الكاردينال لافيجري،الذي عين بتزكية من الوالي العام [2]الماريشال ماك ماهون (mac_mahon [3]) موضحا سياسته بقوله " لقد وجب إعادة بناء الشعب وفصم وقف حياته على القرآن الذي ارتبط به منذ زمن بعيد، مستعملين كل الوسائل الممكنة، ومن جهة أخرى يجب تلقين أبنائه على الأقل مشاعر ومبادئ جديدة،كما يجب على فرنسا أن تسمح بتقديم الإنجيل أو تعمل على طرد هذا الشعب إلى الصحراء، بعيدا عن العالم المتحضر ...". وقد أشارت هذه الرسالة إلى سخط الحاكم العام بالجزائر الماريشال ماك ماهون، الذي اتصل بالإمبراطور نابليون الثالث[4]، وأقنعه بسُموا المهمة الإلهية التي عهدت على الأرض الإفريقية [5]، وينقل إلينا الزاهري عن عن الجنرال الفرنسي أزار في كتابه (المسألة الجزائرية)فضيحة استغلال الكاردينال لافيجري لمجاعات (1867م_1868م) باختطافه للأطفال الجزائريين قصد تنصيرهم حين قال "إن المسلمين لا يمكن أن يتركوا الإسلام ويتنصروا، لقد وقعت مجاعات عديدة في القرن الماضي في الجزائر، انتهز

---

[1] _خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 63.

[2] _ أبو عمران الشيخ، (الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في واد شلف 1592م)، مجلة الأصالة، ع 83_84، الجزائر 1980م، ص 56.

[3] _ **ماك ماهون:** ماريشال وثالث رئيس للجمهورية الفرنسية (1808م_1898م)، شارك في حملة الجزائر 1830م، وحملة أنفاز (ANVERS)، 1830م، عاد إلى الجزائر 1833م، وشارك في حصار قسنطينة 1837م، بقي في الجزائر إلى غاية 1855م، خاض حرب القرم 1855م، عين حاكما عاما على الجزائر 1864م، في عهده دشن ميناء وهران، وصدر قرار بمنح الجنسية الفرنسية للأهالي . **أنظر:** عدة بن داهة، مرجع سابق، ج2، ص 501.

[4] _**نابليون الثالث**:(1808م_1873م)، رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية مابين (1848م1852م)، ثم إمبراطور مابين (1850م_ 1870م) ثالث أبناء دورتونس بوهاروني ولويس بونابارت ملك هولندا . **أنظر:** محمود بوكسيبة بن علي، مرجع سابق، ص 27.

[5] _عبد الجليل التميمي، (التفكير الديني والتبشيري...)، مرجع سابق، ص 22.

الكاردينال لافيجري الفرصة لتنصير أطفال المسلمين حيث التقط من مخالب المجاعات أربعة آلاف طفل صغير دون العاشرة، وما هي إلا أن كبروا وعرفوا أن أبائهم مسلمين حتى هربوا ورجعوا إلى الإسلام و لم يبق منهم على النصرانية إلا أربعين شخصا ما أحسبهم مخلصين للمسيح في بقائهم على النصرانية " وقد استنكر بعض المسؤولين الفرنسيين من لافيجري هذا العمل اللاإنساني، وطلبوا منه ألا يحرم هؤلاء الأطفال من الاتصال بأسرهم، فأجابهم بوقاحة يتبرأ منها كل دين سماوي، بقوله"إنهم لي أنا الذي حافظت على حياتهم "وهذا ليس عجيبا من شخص عرف بميكافيليته [1].وتجدر الإشارة إلى أن الماريشال نيل(niel)وزير الحربية آنذاك، والجنرال صوني(Soni)، الذي ثمن مهمة لافيجري بأنها المهمة الوحيدة التي يمكنها أن تقدم الحقيقة إلى هذا الشعب يقصد الشعب الجزائري، والجنرال ومفان(Wimpffen) الذي اعتبر تنشئة لافيجري ليتامى المسلمين على المسيحية كأجمل مشاريع القرن، والطبيب وارني ([2] warnier) الذي كتب إلى لافيجري يطمئنه ويحثه على مواصلة عمله ،فكل هؤلاء كانوا حريصين على أن تقتلع جذور الإسلام من الجزائر وأن تحل محله المسيحية .

---

[1] _أحمد بلعجال، **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2005م_2006م، ص ص 78،79.

[2] _ **وارني** :أوغست إيبرت (August Hubert warnier) (1810م_1975م) طبيب وسياسي، أرسل إلى وهران لمعالجة السكان من مرض الكوليرا سنتي 1837م_1839م، شغل مهمة محافظ بالقرب من النقيب دوماس لدى قنصل فرنسا بمدينة معسكر تنفيذا لمعاهدة التافنة سنة 1843م، كلف باستنطاق الأسرى في سان مارغريت، اهتم بالزوايا والطرق الصوفية، حيث كان عضو في لجنة الملكية العقارية في الجزائر التي أصدرت قانون 26جويلية 1873م الذي أخذ اسمه، يعتبر أحد دعاة الاستعمار في الجزائر فقد حاول أن يضرب سياسة نابليون الداعية إلى إقامة المملكة العربية وذلك بخلق الكيان القبائلي، اعتقادا منه أن سكان القبائل بربر وهؤلاء هم السكان الأصليون للبلاد، لهم أصل وماضي وحضارة تقرب جدا من حضارة الفرنسيين يمكن إدماجهم في المجتمع الفرنسي. **أنظر:** خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 159.**و أيضا:** عيسى يزير، مرجع سابق، ص 74_73.



بعد القيام بهذه الدراسة تمكنا من استخلاص مجموعة من النتائج، والتي نوجزها فيما يلي:

ـ لقد وفق عبد الجليل التميمي إلى درجة ما في طرح قضايا التاريخ المغاربي، من حيث مقالاته المتنوعة في مختلف الجوانب.

ـ كتابات عبد الجليل التميمي في القضايا المغاربية، دليل على مدى اهتمامه بالتاريخ المغاربي خاصة في التاريخ الحديث والمعاصر، فمعظم القضايا التي تناولها تعتبر صميما للأحداث التاريخية المغاربية على مختلف جوانبها.

ـ ساهمت المجلة التاريخية المغربية في تعزيز البحث العلمي وفتح مجالات جديدة للخلق التاريخي، وعملت على كتابة التاريخ المغاربي بصورة أكثر وعيا وموضوعية وشمولا، وساهمت في توعية الإنسان المغربي الجديد، وتغذية تطلعه إلى ماضيه، وإيقاظ ضميره الإنساني.

ـ تعرضت الجزائر خلال القرن 16م، إلى هجمات الاسبانيين، الأمر الذي أدى بهم إلى الاستنجاد بالسلطان سليم الأول، الذي استجاب لهم، وذلك بفضل جهود الأخوان خير الدين وعروج اللذان لعبا دورا رئيسيا في تعجيل الأحداث السياسية بالمغرب العربي خلال العقد الثاني من القرن 16م، حيث كان عروج بمثابة المنقذ لأهالي الجزائر، إلا أنه توفي، مما أدى إلى تزعم أخيه خير الدين الولاية على الجزائر، وهو الذي تمكن بفضل مجهوداته الجبارة من تحرير الجزائر نهائيا وتخليصها من الأطماع الاسبانية.

ـ إن نهاية الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، خاصة بعد سقوط غرناطة عام 1492م، كان هذا بمثابة نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة والتاريخ الأندلسي بصفة خاصة، في تلك الفترة بدأ الحكم الاسباني، حيث كانت اسبانيا تعتبر من القوى الكبرى في العالم، في حين ظهرت قوة أخرى تضاهيها ألا وهي الدولة العثمانية، وذلك بعد ما نقض الحكم الاسباني كل الوعود خاصة في عهد الملكين الكاثوليكيين "فرديناند و زوجته إيزابيلا"اللذان كانا مبتغاهما هو القضاء الكلي على المسلمين المتواجدين بالأندلس، وتطهير الأراضي الاسبانية منهم، كما حاولوا مجاهدين محو مقوماتهم الشخصية، وكان ذلك باتخاذهم قوانين وإجراءات سياسية وقمعية في حق هؤلاء المضطهدين، خاصة محاكم التفتيش التي أقيمت في كل أرجاء البلاد، والتي كان يتعرض من خلالها مسلمي الأندلس للتعذيب بأبشع الطرق والوسائل،إلا أن هؤلاء لم يبقوا مكتوفي الأيدي، حيث قاموا بالعديد من الثورات والانتفاضات، وذلك من أجل استرجاع كرامتهم ووطنهم المسلوب، إلا أنها لم تنجح، وفي ظل هذه الأحداث والعمليات المستمرة في حقهم، قاموا

بالاستنجاد والاستغاثة من طرف إخوانهم في الدولة العثمانية، حيث بعثوا أول رسالة إلى السلطان بايزيد الثاني، إلا أن هذا الأخير كانت تواجهه مشاكل داخلية وخارجية ومن بينها مشكلة أخيه الأمير جم، وأيضا انشغاله في حروبه مع الدول الأوربية، هذا الشيء الذي عرقل سبيل الدولة العثمانية في تقديم يد العون لهم، لكن السلطان بايزيد قدم لهم كل ما باستطاعته، وعلى الرغم من ذلك استمر مسلمو الأندلس في طلب النجدة حيث تكررت رسائلهم خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني، والتي وصفوا له فيها حالهم المأساوي، دون أن ننسى الدور الفعال الذي لعبته المؤسسة الإنكشارية، إضافة إلى الجهود الجبارة لخير الدين بربروس في إنقاذ وترحيل أعداد كبيرة من الموريسكيين إلى شمال إفريقيا.

ومن خلال كل ما تعرض له مسلمي الأندلس من قبل هؤلاء النصارى من قمع واضطهاد، فكان الحل الأنسب لهم هو الهجرة، فكانت الوجهة إلى بلاد المغرب العربي بصفة عامة وإلى الجزائر بصفة خاصة.

ـ من أهم الأحداث السياسية التي وقعت إثر احتلال فرنسا للجزائر، هي الحادثة السياسية المتمثلة في عقد معاهدة بين كل من باي تونس حسين باشا، والجنرال كلوزيل الحاكم العام للجزائر، والتي كانت تدعو إلى فرض الحماية التونسية على وهران، حيث كان هدفها ظاهريا هو تعيين بايين تونسيين، أحدهما على وهران والآخر على قسنطينة، أما هدفها الباطني فتمثل في تجنب كلوزيل تنظيم حملة تكون سيئة العواقب على فرنسا، وحيث أن مصلحته الحيوية هي أن تبقى فرنسا وتونس أصدقاء، إضافة إلى أهداف باطنية أخرى، إلا أن هذه المحاولات كان مصيرها الفشل نتيجة لمجموعة من العوامل أهمها: عدم اطلاع الحكومة الفرنسية ومعرفتهم بهذه المعاهدة، الأمر الذي أدى بها إلى إعفاء كلوزيل عن مهامه، وتعويضه بالجنرال برتيزان، الذي فكر في صبغة جديدة للاتفاقية، ولكن على أساس جديد من التبعية التونسية لفرنسا، غير أن الحكومة التونسية رفضت ذلك، خاصة بعد المصاريف الضخمة التي دفعتها جراء المعاهدة، والتي لم تنفعها في أي شيء، ونتيجة لذلك أصبح الطرفان في حل بعضهما البعض، الأمر الذي أدى إلى مغادرة الجيوش التونسية وهران، وهكذا ألغي مشروع فرض الحماية التونسية على وهران.

ـ إن باي تونس حسين باشا و شاكير صاحب الطابع عندما فشلا في فرض الحماية على وهران، ونظرا للأوضاع المزرية والاضطرابات التي كانت سائدة في طرابلس الغرب خاصة في أواخر عهد يوسف باشا القرمانلي، فقد استغل هذا الوضع، وكان يطمعان إلى إلحاق طرابلس الغرب إلى

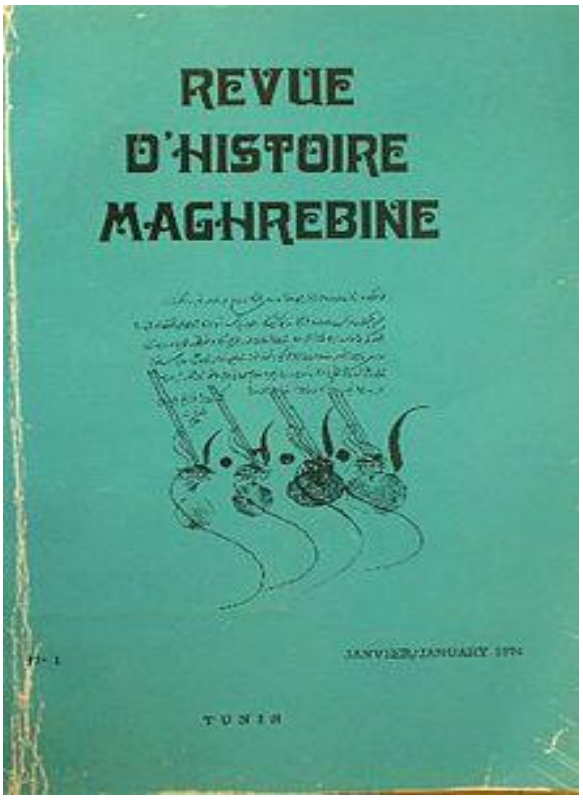
تونس، إلا أن هذا المشروع قد باء بالفشل نتيجة لسياسة الأمر الواقع التي طبقتها الدولة العثمانية ببراعة، وهكذا انتهى حكم سلالة القرمانلي، وأصبحت طرابلس الغرب ولاية عادية كغيرها من الولايات العثمانية الأخرى.

ـ رغم المجهودات المبذولة من طرف الاستعمار، فإن سياسته التبشيرية لم تلق نجاحا سواء في الجزائر أو غيرها من البلاد الإسلامية لذا عمد إلى زرع أفكار التفرقة بين المسلمين، ومحاولته تشكيكهم في عقيدتهم وبالتالي، محاولة القضاء على المقومات الحضارية للأمة العربية الإسلامية، ولكن كل مخططاته الخبيثة كانت مرة أخرى مآلها الفشل.

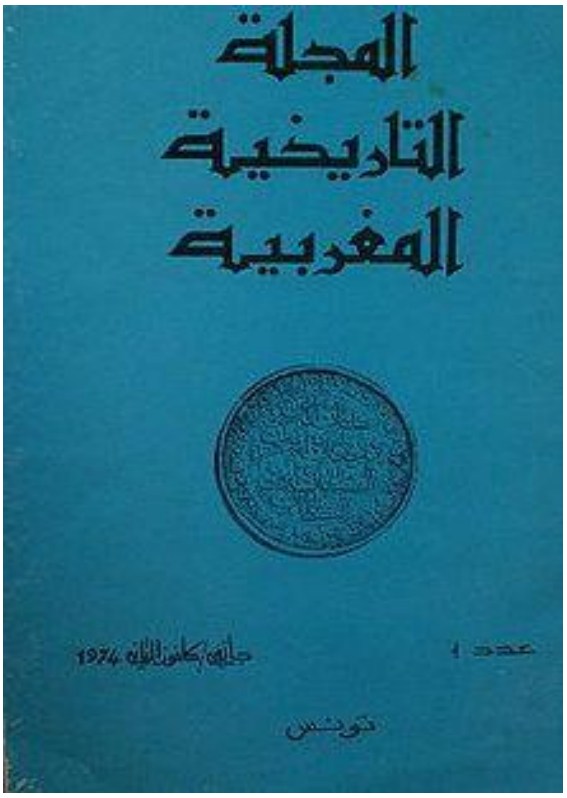
الملاحق

_ الملحق رقم01:

_ العنوان الفرنسي للمجلة كما ظهر بعددها الأول لعام 1974م.



_العنوان العربي للمجلة كما يظهر على غلاف العدد الأول لعام 1974م.



_ عمار غرابة، مرجع سابق، ص 20.

_ الملحق رقم 02 : صورة للمؤرخ عبد الجليل التميمي .



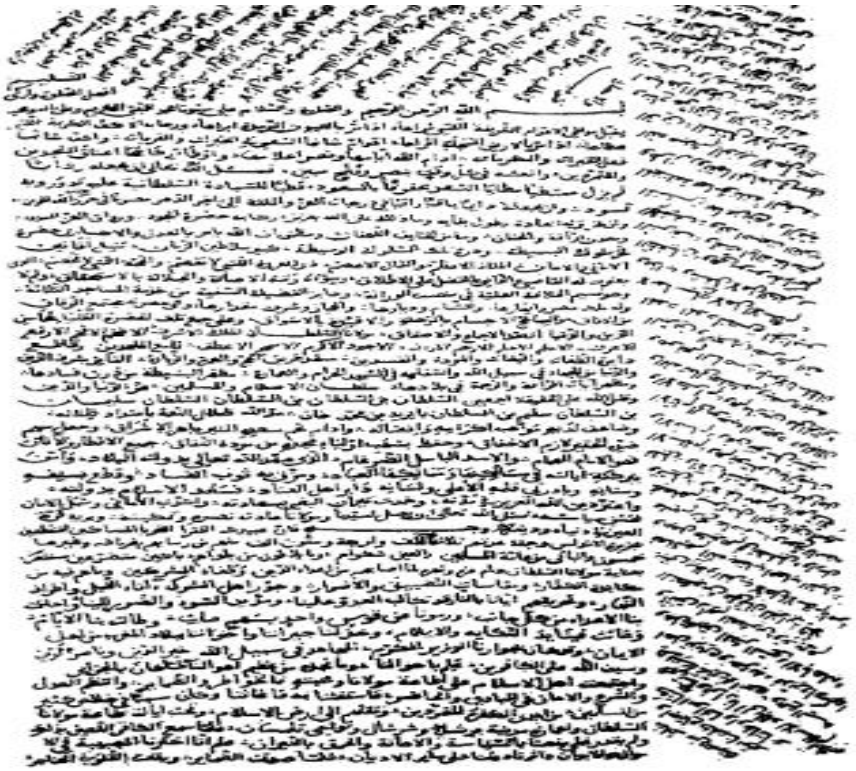
_ عمار غرابة، مرجع سابق، ص 145.

_ الملحق رقم 03:أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م.



_ عبد الجليل التميمي، (أول رسالة من أهالي...)، مرجع سابق، ص121.

_الملحق رقم04: رسالة من مسلمي غرناطة إلى سليمان القانون



_ بلقاسم الحناشي، مرجع سابق، ص 35 .

_ الملحق رقم**05**: رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوج البندقية.

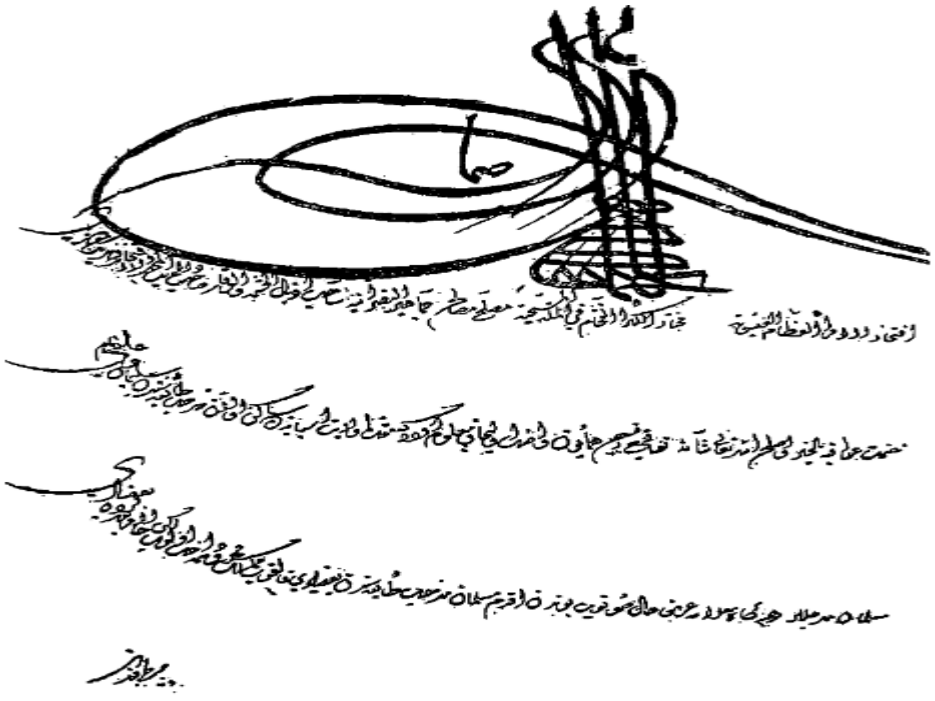
النص التركي للرسالة

افتخار الامراء العظام العيسويه معدن كبراء الفخام في الملة المسيحية مصلح مصالح جماهير النصرانية ساحب اذيال الحشمة والوقار صاحب دلائل المجد والافتخار وندیك دوزی ختمت عواقبه بالخير واصلح الله تعالى شانه توقيع رفيع همايون واصل اوليجاق معلوم اولاكه مقدما ولايت اسبانية ده ساكن اولان مدجل طايفه سندن سليمان وعلى نام مسلمان مدجللر دركاه معلمامه عرض حال صونوب بوندن اقدم مسلمان مدجل طائفه سندن بعضيلری قالقوب ممالك محروسمه داخل اولوب لكن حالا مزبورلردن بعضيلری ايده اولوب دريادن كلمكه خوف ايدوب واقتدارلری داخي اولمغه قره ايله وندیك طرفندن ممالك محروسمه كلوب داخل اولق مرادلری اولوب وندیك طرفندن ممالك محروسمه كلمك اوزره اولان مسلمانره دخل وتعرض اولنميوب امين وسالم مرور وعبور ايتدرمكز رجا ايلديلر ايمدی سز قديم الايامدن سدة ، سنية ، سعادت مدار وعتبه علية ، كردون اقتدار مزه خلوص قلب وحسن اعتقاد ايله عرض اخلاص واختصاص ايده كلمش دولت عليه مزك خير خواهي اولوب بومقوله استانه ، سعادت اشيانه مزه متعلق خدمتلرده معاونت ومظاهرت ايده كلدكلز عز حضور فائض النورمزده محقق وظاهر اولدوغی اجلدن طائفه مزبوردن حاليا سزك ولا ينكز ده اولان مسلمانلره اجازت ويربلوب قره طرفندن آمين وسالم بروجانبه ارسال وايصال ايتمكنز بابنده نامة ، همايون سعادت مقرونمز يازيلوب ارسال اولنمشدر كركدركه :

وصول بولدقده قديم الايامدن استانه ، سعادت اشيان ودودمان مخلد الاركانمزه اولان خلوص محبت وداد وصفای عقيدت اعتقادكوز موجبنجه ذكر اولنان مسلمان مدجل طائفه سی اسبانيه دن قالقوب ممالك محروسه مزه كلوركن وندیك ولايتنه اوغرادقلرنده منازل ومراحلنه ومعبرلرده كندولرينه وطوارلرينه واسباب وارزاقلرينه عهد وامانه مخالف برفردی دخل وتعرض ايتدرميوب امين وسالم ممالك محروسه مزه ايصال ايليه سز شمديه دكين حسن اهتمامكز ظهوره كتورلدوكی اجلدن بوفقرانك دخی سهولت ايله دار الامان اولان ممالك محروسه مزه كلمه لرينه مساعدة كوز ظهوری وتحصيل رضای اقتضامزه بادی واساس مصالحه ومعاهده نك استحكام وامتدادی اولاجغندن اشتباه يوقدر اكا كوره تقيد كوستروب مرضی اخال ومرفه البال روانه قلمرينه سعی واهتمام ايليه سز تحريرا في اواسط جمادی الاولى سنة ثلث (كذا) وعشرين والف

مقام قسطنطينية المحروسة (21)

_الرسالة:



_ بلقاسم الحناشي، مرجع سابق، ص ص 45_46.

ـ الملحق رقم 06: الجامع الأعظم بمدينة الجزائر.



ـ عبد الرحمان الجيلالي، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص117.

قائمة المصادر والمراجع

_ المصادر

1. ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر: محمود علي عامر، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، (1409ه _1989م) .

2. بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروسة**، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م .

3. برونو إتيين، **عبد القادر الجزائري**، تر:مشيل خوري، ط1، دار عطية، بيروت لبنان، د.ت.

4. بك أحمد، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، د.ط، مكتبة الفرجاني طرابلس الغرب، ليبيا، د.ت.ن.

5. البكري أبي عبيد الله، **كتاب المسالك والممالك**، تح وتق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري،ج2، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والدراسات، سنة 1992 .

6. البكري محمد بن أبي السرور الصديقي، **فيض المنان في دولة آل عثمان**، دراسة، وتح، وتع: عبد الرزاق عيسى، ط1، مكتبة الزهراء، مصر، 2010م.

7. بورونات إي براتشينا الأسقف دون باسكوال ، **الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم**، ت كتره الغالي، ج1، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.

8. التمغروتي أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد الجازولي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تق: سليمان الصيد المحامي، ط1، دار بوسلامة للطبع والنشر والتوزيع، تونس 1988م.

9. الحميري بن عبد المنعم محمد، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1 1985م، ط2 1984م، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، سنة 1975م.

10. خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، ط خاصة، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر 2005م.

11. شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816م_1824م)**، تع، وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982م.

12. القادري محمد بن الطيب، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تح : محمد حجي وأحمد توفيق المدني، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1996.

13. كارداك لوي ، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، تق: عبد الجليل التميمي، منشورات م.ت.م، تونس، 1983م.

14. الكتاني عبد الحي، **فهرس الفهارس والإثبات معجم المعاجم والمسلسلات**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1973م.

15. المجهول، **غزوات عروج وخير الدين بربروسة**، تعليق: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية الجزائر 1934م .

16. المزاري الأغا أبو إسماعيل بن عودة، طلوع **سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر**، تح : يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.

17. المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ضبط، وتح وتعليق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، ج 1، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 13ه/19م.

18. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، **الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى (الدولة السعدية)**، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج5، الدار البيضاء المغرب 1955م .

19. هورتز انطونيو دومينقير و بنثنت برنارد، **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون"حياة ومأساة أقلية"**، ت: عبد العال صالح طه، ج1، دار الإشراق للطباعة والنشر، 1408ه/ 1988م .

20. الوزان حسن، **وصف إفريقيا**، تر: للعربية عبد الحميد حميدة، الرباط المغرب 1979م.

_ المراجع:

ا _بالعربية:

1. أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات بيروت، 1982م .

2. باشا علي إسلام ، **اسبانيا والأندلس**، د.ط، الإسكندرية، 2001م.

3. بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830_1871م)**، د.ط، دار حلب، الجزائر، 2007م .

4. بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، شركة الجزائر للنشر والتوزيع الجزائر،1981م .

5. بن داهة عدة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م_1962م**، ج2، منشورات وزارة المجاهدين، د.ت.ن .

6. بنبلغيث الشيباني، **الجيش التونسي في عهد الصادق باي (1882_1859)**، تق: عبد الجليل التميمي، د.ط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، نوفمبر 1995م.

7. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي 1997م.

8. بوعزيز يحي، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1955.

9. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**،ج2،د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007م.

10. بوعزيز يحي، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500م_1830م**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر 1980م، ص 46 .

11. بول وولف جون، **الجزائر وأوربا (1500م_1830م)**، تر: أبو القاسم سعد الله، د.ط، دار الرائد الجزائر 1989م.

12. بونار رابح، **المغرب العربي الكبير تاريخه وثقافته**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م

13. التليسي محمد خليفة، **طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، ط3، الدار العربية للكتاب، الجمهورية العربية الليبية1997م.

14. التميمي عبد الجليل، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية، والتوثيق، والمعلومات، زغوان 1989م .

15. التميمي عبد المالك خلف، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي**، د.ن ، عالم المعرفة، الكويت 1983م .

16. التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (تونس،الجزائر،ليبيا) من 1816م_1871م**، ط1، الدار التونسية للنشر، مارس 1972م .

17. التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الاسبانية والعربية والإسلامية منها**، منشورات مؤسسة اليقين للبحث العلمي، مكتبة المهتدين، فيفري 2011م .

18. التميمي، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي**، ط1، السلسلة الثالثة دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي رقم 15، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان جويلية 2000م .

19. جحيدر عمار، **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، د.ط، الدار الغربية للكتاب 1991م.

20. الجمل شوقي عطا الله، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1977م .

21. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1375ه_1955م.

22. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**،ج3، بيروت، د.ب.ن، سنة 1980م.

23. حباسي شاوش، **من مظاهر الاستعمار الفرنسي بالجزائر (1830م_1962م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة_الجزائر، د.س.ن .

24. حتاملة محمد عبده، **التهجير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني1527م_1598م**، ط1، عمان، الأردن، 1403ه_1983م.

25. الحناشي بلقاسم، **الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، تق: عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية والتوثيق والمعلومات زغوان 1989م.

26. خيري محمد فارس، **دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديثة**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، د.ت.ن.

27. دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512م_1543م)**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، د.د.ن، د.ب.ن، 1433ه_2012م.

28. الزبيري العربي محمد، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792م_1830م**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م .

29. الزبيري العربي، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1975م.

30. سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج2،دار البصائر، الجزائر2007م.

31. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي 1981م .

32. سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م.

33. سعد الله، **الحركة الوطنية 1900م_1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م .

34. سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830م_1900م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، سنة1992م .

35. سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م_1954م**، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1998م.

36. شارل أندي جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة"الغزو وبدايات الإستعمار1827.1871م"**، ج1، ط1، د.د.ن، د.ت.ن.

37. عاشوراكس أحمد محمد، **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500م_1962م)**، ط1، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، 2009 م.

38. عبد الفتاح حسن أبو علية وإسماعيل ياغي، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المريخ للنشر، الرياض 1779م.

39. العسلي بسام، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط1، دار النفائس، 1400ه _1980م.

40. العقاد صلاح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر"الجزائر–تونس–المغرب الأقصى"**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م.

41. عنان عبد الله محمد، **دولة الإسلام في الأندلس " نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين "**، ط4، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1997م.

42. عوض صالح ، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**، د.ط، الزيتونة للإعلام والنشر ،د.س .

43. العياشي، **ماء الموائد**، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1987م.

44. الغربي الغالي وآخرون، **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد**، دار هومة، الجزائر 2007م.

45. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1884م.

46. قشتيليو محمد، **حياة الموريسكوس الأخيرة باسبانيا ودورهم خارجها**، (منتديات أهل الحديث في تطوان)، ط1، مطابع – الشويخ، تطوان، 2001م.

47. قنان جمال، **معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619م_1830م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987م.

48. قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500م _1830م)**، د.ط، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، سنة 1987م .

49. الكامون أحمد، والصقلي هاشم، **التأثير الموريسكي في المغرب**، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب، مارس، 2010م .

50. الكتاني علي المنتصر، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، بيروت، لبنان، 1426ه_2005م.

51. كوران أرجمنت، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، د.ط، تونس1970م.

52. كولان ج س، **الأندلس**، تر: خورشيد إبراهيم، عبد الحميد يونس، حسين عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

53. كوندز أحمد أوزتوك آقو سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، د.ط، وقف البحوث العلمية، 2008م.

54. لقبال موسى، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1951م .

55. محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512م_1543م)**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، د.د.ن، د.ب.ن، 1433ه_2012م

56. المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492م_1792م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م.

57. مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر"الجزائر–تونس–المغرب– ليبيا"**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م.

58. الميلي مبارك بن محمد الهيلالي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، د. ط، مكتبة النهضة الجزائرية، سنة 1964م.

59. نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر"من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي"**، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

60. يحي جلال، **أوربا في العصور الحديثة**، د.ط، الفجر، الإسكندرية، 1981م.

ب _ بالفرنسية:

_ Moulay belhamissi ,histoire de la marine algérien 1516,ENAl,algerien 1986 .

_الرسائل الجامعية :

1. بتقة إبراهيم، **قبائل التوارق وعلاقتهم مع المماليك الإفريقية**، رسالة ماجستير في التاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2009م_2010م .

2. بلعجال أحمد، **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط،جامعة قسنطينة، سنة 2005م_2006م .

3. بوكسيبة بن علي محمود، **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية زاوية الهامل القاسمية نموذجا 1860م_1914م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العصور الحديثة، جامعة الجزائر ،2006م_2007م .

4. جلواج شهرزاد، قرامطية مباركة، **الحركة التنصيرية ودورها في تدعيم الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية شارل دوفوكو نموذجا 1830م_1916م**، مذكرة لنيل شهادة ماستر حديث ومعاصر، جامعة المدية، 2015م_2016م .

5. حمصي لطيفة، **المجتمع والسلطة القضائية بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر 1112_1246ه/1710_ 1830م نموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر،2011م_ 2012م .

6. ضيف لويزة، زيان صبرينة، **النشاط الثقافي في الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين (10ه_16م/11ه_17م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المدية، 2015م_2016م .

7. العربي حجيلة، **مملكة الكالم البورلوا في عهد السلطان إدريس ألوما (1571م_1604م)**، رسالة ماجستير في التاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 2013م_2014م .

8. علامة صليحة، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830م_1930م**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، سنة 2000م_ 2001م .

9. مختاري الطيب، **اللجنة الإفريقية (1833م_1834م)**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية،جامعة الجزائر 2،سنة 2009م _2010م .

10. مقدم خديجة، مكيوي نعيمة، **قضايا التاريخ الوطني الجزائري من خلال الشيخ المهدي البوعبدلي**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة المدية، سنة 2015م_2016م.

11. هواري مختار، سياسة **الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837م_1870م**، رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008م_2009م .

12. يزير عيسى، **السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر (1830م_1914م)**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008م_2009م.

13. يوسف مفيدة، **الجالية الجزائرية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني للقرنيين 16و17م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، الجزائر، 2010م_2011م.

_المجلات :

1. التميمي عبد الجليل، (**الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**)، م.ت.م، ع23-24، تونس، نوفمبر1981م.

2. التميمي، (**أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م**)، م.ت.م، ع 06، تونس، جويلية 1976م .

3. التميمي، (**مسألة إلحاق طرابلس الغرب إلى تونس سنة 1834م**)، م.ت.م، ع4، تونس، جويلية 1975م.

4. التميمي، (**مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م**)، م.ت.م، ع5، تونس، جانفي، 1976م.

5. التميمي، (**دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830م_1881م**)، م. ت.م، ع3، تونس،جانفي 1975م.

6. التميمي، (**25 شمعة، أو العيد الفضي للمجلة التاريخية المغربية**)، م.ت.م، ع 89_ 90، تونس 1998م.

7. التميمي، (**التعريف بالمجلة التاريخية المغربية**)، مجلة الأصالة، ع 14_15، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، أوت 1973م.

8. التميمي، (**التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر**)، م.ت.م،ع1، تونس، جانفي 1974م .

9. التميمي، (**الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث**)، م.ت.م، ع21_22، تونس، أفريل 1981م .

10. التميمي، (**من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**)، م.ت.م، ع19_20، تونس، أكتوبر 1980م.

11. التميمي، (**الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر**)، م.ت. م،ع 10_11، تونس، جانفي 1978م .

12. التميمي، (**رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوج البندقية حول الموريسكيين**)، م.ت.م،ع 07_08، تونس، جانفي 1977م .

13.الجناحي الحبيب، (**حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في ق19**)، مجلة الأصالة، ع16، الجزائر، سبتمبر 1973م،

14.الجيلالي عبد الرحمان، (**الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**)، مجلة الأصالة، ع08، الجزائر، 1972م.

15.الشرفي عبد المجيد، (**الحركة التبشيرية في تونس في ق 19 بورغاد و لافيجري**)، حوليات الجامعة التونسية، ع8، تونس 1871م.

16.الشيخ أبو عمران، (**الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في واد شلف 1592م**)، مجلة الأصالة، ع 83_84، الجزائر 1980م.

17.عنان عبد الله محمد، (**موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وآخر مسلميها أمام الغزو الأوربي للعالم الإسلامي عموما**)، مجلة الأصالة، مج 12، ع 27، د.ت.ن.

18.غرابة عمار، (**دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات د.عبد الجليل التميمي**)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع9، الوادي الجزائر، جانفي 2017م .

19.المدني أحمد توفيق، (**انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام واسطنبول من ذلك**)، مجلة الأصالة، ع 27 _ 28، مج 12، السنة الرابعة، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م .

20.نيقولا ايفانوف، (**القبائل الحرة والمرتحلة في شمال إفريقيا**)، مجلة الأصالة، ع 8، الجزائر 1972م.

_مداخلات :

_ مداخلة التميمي عبد الجليل،(vidéo) **مؤتمر الأندلس تاريخ نعيشه**، المركز الطلابي المدينة التعلمية،09 من حتى 5م، الدوحة قطر، 18نيسان 2015م.

_مقالات والجرائد

1. بوباية عبد القادر ،(**مقال محمد بوشنافي، الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية (1818م_1830م)**،مجلة عصور، ع6_7، جوان ديسمبر 2005م.

2. ثريا أحمد، جامع الزيتونة، **جريدة الخبر الإسلامي**، ع1، تونس، 21 سبتمبر 2012م.

الفهرس:

الشكر.

الإهداء.

قائمة المختصرات.

مقدمة.

_ المبحث الأول: مدخل عام..... 4 _21.

_ التعريف بمؤسسة التميمي للبحث العلمي ..... 5 _6.

_ منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ..... 7 _11.

_ التعريف بالمجلة التاريخية المغربية وأهدافها..... 12_15.

_ البطاقة التقنية للمجلة ..... 16_17.

_ التعريف بالمؤرخ عبد الجليل التميمي وأهم مؤلفاته..... 18 _21.

_ **المبحث الثاني:**أهم القضايا التي تناولتها المجلة (قضايا السياسية، والعسكرية)... 22_66.

_ أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م ..... 23_26.

_ الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين ..... 27_43.

_ رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني..... 44_48.

_رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوق البندقية..... 49_51.

_ مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م..... .52_59.

_ مسألة إلحاق طرابلس الغرب إلى تونس سنة 1834م..... 60_65.

_**المبحث الثالث:** القضايا الحضارية والثقافية..... 66_92.

_ من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر..... 67_71.

_ الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في ق 16..... 72_73.

_الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث 74_76.

_ دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830م_1881م..... 77_80.

_ التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في ق 19 81_92

_ خاتمة ..... 94_97.

_ الملاحق ..... 101_98
_ قائمة المصادر والمراجع ..... 112_102
_الفهرس..... 114_113